بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلي الله علي سيدنا محمد علي آله و صحبه وسلم

حاطب ليل وحصن للمدرع به من كل ويل

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم وأكرمه بالعمل بما علم وتعلم والسلامان علي الكريم الأكرم الذي كرمه الله بما لم ينله غيره ممن كرم وعظم وعلي آله وأصحابه خير من تعلم وتفهم وتأخر وتقدم أما بعد

فيقول سعدبوه أبن الشيخ محمد الفاضل أبن مامين القلقمي والفاطمي الحسني الحوضي منشأ الساحلي وطنا أني لما علمت عجزي عن مطالعة الكتب ومدارسة الفنون لكثرة الهموم والإشتغال بما لا يشتغل ب هالا السفلة من أهل الأوهام والظنون اخترت أن أجمع نبذة متفرقة من العلم من كتب القدماء ذوي الذكاء والفهم لعل الله ينفعني بها فضلا منه وكرما وينفع به بعض المؤمنين عناية وتكرما ويجعلها خالصة لوجهه الكريم إنه هو البر الجواد الرحيم وسميته **"حاطب ليل وحصن للمدرع به من كل بلاء ويل"** وجعلته فوائد عديدة وأرجو من الله أن تكون منا فعها حميدة

الفائدة الأولي

قال في **كتاب آدب الدنيا والآخرة** : أعلم أن الله سبحانه وتعالي أنما علم الخلق متعبداته وألزمهم مفترضاته وبعث إليهم رسله وشرع لهم دينه لغير حاجة دعته إلي تكليفهم ولا من ضرورة قادته تعبدهم وإنما قصد نفعهم تفضلا منه عليهم كما تفضل بما لا يحصي عدا من نعمه بل النعمة فيما تعبد هم به أعظم لأن نفع ها سوي المتعبدات مختص بالدنيا العاجلة ونفع المتعبدات يشتمل علي نفع الدنيا والآخرة وما جمع نفح الدنيا والآخرة كان أعظم نعمة وأكثر فضلا وجعل ما تعبدهم به مأخوذ من عقل متبوع وشرع مسموع فالعقل متبوع فيما لا يمنع منه ألشرع والشرع مسموع فيما لا يمنع منه العقل لأن الشرع لا يرد بما يمنع منه العقل والعقل لا يتبع فيما يمنع منه الشرع فلذالك توجه التكليف من كمل عقله فأرسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون فبلغهم رسالته وكلفهم حجته وبين لهم شريعته ولا عليهم كتابه فيما أحله وحرمه وأباحه وحظره وأستحبه وكرهه وأمر به ونهي عنه وما وعد به من الثواب لمن أطاعه أوعد به من العقاب لمن عصاه فكان وعده ترغيبا ووعيده ترهيبا لأن الرغبة تبعث علي الطاعة والرهبة تكف عن المعصية والتكليف بجميع أمرا بطاعة ونهيا عن المعصية ولذالك كان التكليف مقرونا بالرغبة والهبة وكان ما تخلل به كتابه من قصص الأنبياء السالفة واجبا والقرآن الخالية عظة واعتبارا تقوي معهما الرغبة و تراد بهما الرهبة وكان ذالك من لطفه بنا وتفضله علينا

فالحمد لله الذي نعمه لا تحصي وشكره لا يؤدي ثم جعل رسوله صلي الله عليه وسلم بيان ما كان مجملا وتفسير ما كان مشكلا وتحقيق ما كان محتملا ليكون له مع تبليغ الرسالة ظهور الأختصام به ومنزلة التفويض إليه قال تعالي" **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون"**

ثم جعل العلماء استنباط ما نبه علي معانيه وأشار إلي أصوله بالإجتهاد فيه إلي علم المراد فيمتازوا بذالك عن غيرهم ويختصوا بثواب اجتهادهم قال تعالي" **يرفع الله الين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات"** وقال الله تعالي **"وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون"** في العلم فصار الكتاب أصلا والسنة فرعا واستنباط العلماء إيضاحا وكشفا

وروي أن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال " القرآن أصل علم الشريعة نصه ودليله والحكمة بيان رسول الله صلي الله عليه وسلم والأمة المجتمعة حجة علي من شذ عنها"

وكان من رأفته بخلقه وتفضله علي عباده أن أقدمهم علي ما كلفهم به ورفع الحرج عنهم فيما ما تعبدهم به ليكونوا مع ما قد أعده لهم نا هضين بفعل الطاعة ومجانبة المعصية قال تعالي " **وما جعل عليكم في الدين من حرج"**

وجعل ما كلفهم به ثلاثة أقسام :

- قسما أمرهم بفعله
- قسما أمرهم بالكف عنه

- قسما أمرهم باعتقاده ليكون اختلاف جهات التكليف ابعث علي قبوله واعون علي فعله حكمة منه ولطفا

وجعل ما أمرهم باعتقاده قسمين:

- قسما إثباتا

- قسما نفيا

فأما الإثبات فإثبات توحيده وصفاته وإثبات بعثة رسله وتصديق محمد صلي الله عليه وسلم فيما جاء به

وأما النفي فنفي الصاحبة والولد والمماثلة والحاجة والقبائح اجمع وهذان القسمان أول ما كلفه العاقل

وجعل ما أمرهم بفعله ثلاثة اقسام:

- قسما علي أبدانهم كالصلاة والصيام

- قسما في أموالهم كالزكواة والكفارة

- قسما علي أبدانهم كالحج والجهاد ليسهل عليهم فعله ويخف عنهم أداؤه نظرا منه تعلي بهم و تفضلا منه عليهم

وجعل ما أمرهم بالكف عنه ثلاثة أقسام:

- قسما لأحياء نفوسهم وصلاح أبدانهم كنهيه عن القتل و أكل الخبائث والشموم وشرب الخمور المودية إلي فساد العقل وزواله

- قسما لإتلافهم وصلاح ذات بينهم كنهيه عن الغضب والظلم والقطيعة والبغضاء

- قسما لحفظ أنسابهم وتعظيم محارمهم كنهيه عن ألزني ونكاح ذوات المحارم

فكانت نعمته فيما خطره علينا كنعمته فيما أباحه لنا وتفضله فيما كفنا عنه كتفضله فيما أمرنا به فهل يجد الغافل قي رؤيته مساغا أن يعص فيما أمره به وهو نعمة عليه أو يري فسحة في ارتكاب ما نهي عنه وهو تفضل منه عليه وهل يكون من أنعم عليه بنعمة فأهملها مع شدت فاقته إليها إلا مذموما في العقل مع ما جاء من وعيد الشرع ثم من لطفه بخلقه وتفضله علي عباده أن جعل لهم من جنس كل فريضة نفلا وجعل لهم من الثواب قسطا وندبهم إليه ندبا وجعل لهم بالحسنة عشرا ليضاعف ثواب فاعله ويضع العقاب عن تاركه بمن لطيف حكمته أن جعت تكل عبادة حالتين: حالة كمال وحالة جواز رفقا منه سبحانه بخلقه لما سبق في علمه أن فيهم العجل المبادر والبطيء المتثاقل ومن لا صبر له علي الدواء الأكمل ليكون ما أخل به من هبات عبادته غير قادح في فرض ولا مانع من أجر فكان ذالك من نعمه علينا وحسن نظره إتينا

و كان أول ما فرض تصديق نبينا محمد صلي الله عليه وسلم

الفائدة الثانية

ألإنسان إما أن يكون ناقصا وهو أدني الدرجات وإما أن يكون كاملا في ذاته لا يقدر علي تكميل غيره وهم الأولياء وإما أن يكون كاملا في ذاته قادر علي تكميل غيره وهم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكمل الأولياء وهم في الدرجة العالية ثم أن الكمال والتكميل إنما يعبران في القوة النظرية والقوة

العملية ورئيس الكمالات المعتبرة في القوة العملية طاعة الله تعالي وكل من كانت درجاته في كمالات هاتين المرتبتين أعلي كانت درجات نبوءته أكمل فإذا عرفت هذا فنقول أن عند قدوم سيدنا محمحد صلي الله عليه وسلم كان العالم مملوء من الكفر والشرك والفسق :

أما اليهود فكانوا من المذاهب الباطلة في التشبيه والافتراء علي الأنبياء عليهم السلام في تحريف التورية قد بلغوا الغاية وأما النصارى فقد كانوا قي إثبات التثليث وتحريف الإنجيل فقد بلغوا الغاية

وأما المجوس فقد كانوا في إثبات إلهين ووقوع المحاربة بينهما وفي تحليل نكاح الأمهات والبنات قد بلغوا الغاية

و أما العرب فقد كانوا في عبادة الأوثان والأصنام وقي النهب والغارة قد بلغوا النهاية وكانت الدنيا مملوءة من هذه ألأباطل

فلما بعث الله مجمد صلي الله عليه وسلم أقام هو بدعوة الحق إلي دين الحق ومن الكذب إلي الصدق ومن الظلم إلي النور وبطلت هذه الكفريات وزالت هذه الجمالات في أكثر بلاد العالم وفي وسط المعمورة بمعونة الله تعلي وانطلقت الألسن بتوحيد الله تعلي واستنارت العقول بمعرفة الله تعلي ورجع الخلق من حب الدنيا إلي حب المولي تعلي بقد الإمكان وإن كان لا معني للنبوءة إلا تكميل الناقص في القوة النظرية والقوة العملية ورأينا أن هذا الأثر حصل بقدوم محمد صلي الله عليه وسلم أكمل و أكثر مما ظهر بسبب قدوم موسي وعيسي عليهما السلام وعلي نبينا محمد أفضل

الصلاة وأتم التسليم علمنا أنه سيد الأنبياء وقدوة الأصفياء ومن آمن به وصدقه فقد آمن بكل ما جاء من عند الله مما أنزله علي رسله عليهم الصلاة والسلام

ألفائدة الثالثة

من رسالة مجهولة قال سيدنا وسندنا وشيخنا ومولانا صفي الحق والحقيقة والدين عبد الرحمن خلف الله تعلي ظلاله علينا وعلي أهل الإيمان وذكر الشيخ برهان الدين الموصلي وهو رجل عالم صالح ورع رحمه الله تعلي قال: توجهنا من مصر إلي مكة العظيمة آمين البيت الحرام نريد الحج فلما كنا في أثناء الطريق نزلنا منزلا وخرج ثعبان فتبادر الناس لقتله وسبقهم إليه ابن عمي فقتله فاختطف ابن عمي ونحن ننظره ونري سعيه ولا نري الجني فتبادر الناس علي الخيل والركاب يريدون رده فلم يقدروا علي ذالك بل راح سعيا وهم ينظرون إليه فحصل لنا من ذالك أمر عظيم قلما كان آخر النهار فإذا به وعليه السكينة والوقار فتلقيناه وسألناه ما بالك؟ فقال لنا ما هو الآن قتلت هذا الثعبان الذي رأيتموه فصنع بي كما رأيتم فإذا أنا بين قوم من الجن يقول بعضهم قتلت أبي وبعضهم يقول قتلت أخي وبعضهم يقول قتلت أبن عمي فتكاثروا علي وإذا برجل لصف بي وقال لي قل أنا بالله وبشريعة المحمدية فأشار إلي وإليهم أن يسيروا إلي الشرع فسرنا حتى وصلنا إلي شيخ كبير علي مصطبة فلما صرنا بين يديه قال

خلوا سبيله وادعوا عليه فقال الأولي ندعي عليه أنه قتل أبانا فقال أحق ما يقولون قلت حاش الله يا مولاي إنما نحن وفد بيت الله الحرام نزلنا هذا المنزل فخرج علينا ثعبان فبادر الناس إلي قتله وأنا من جملتهم فضربته فقتلته فلما سمع الشيخ مقالتي قال خلوا سبيله سمعت النبي صلي الله عليه وسلم ببطن نخلة وهو يقول" **من تزيا بغير زيه فقتل فلا دية له ولا قدد** " ردوه إلي مأمنه قال فبادروا وجاءوا بي من مكانهم إلي أن آووني إلي الركب فهذه قصتي والحمد لله رب العالمين فتعجبت الناس من ذالك غاية العجب والله أعلم

الفائدة الرابعة

كما أن التصديق بوجوده تعالي من أجل البديهيات كما قال تعالي **" أفي الله شك فاطر السماوات والأرض"**

كذالك تصور كنهه الحقيقة أو ما يقرب من الكنه من أجل المحالات لا يحيطون به علما كيف وسيد البشر صلوات الله و سلامه وعلي آله يقول" ما عرفناك حق معرفتك" وقال عليه السلام " أن الله أحتجب عن العقول كما أحتجب عن الأبصار وأن الملأ الأعلي يطلبونه كما تطلبونه أنتم" وما أحسن قول القائل :

" تــاه الأنام بشــكرهم فذاك صاحي القوم عربد

تالله لا مـوسي الكـليم ولا المسـيح ولا محـــمد

كلا ولا جبريل وهو إلي محــل القــدس يصعــد

علموا ولا النفس البسيطة لا ولا العـقل المــجرد

من كنه ذاتك غير أنك أوحدي الــذات سـرمد

فا ليخسأ ألحكما عن حــرم له الأمــلاك سجد

والحاصل أن كل ما يتصوره العالم الراسخ فهو عن كنه الحقيقة بعيد وكلما وصل إليه النظر العميق فهو غاية مبلغة من التوفيق وسرادق الذات عن ذالك بمراحل وأميال لا يستطيع سلوكها بريد الوهم والخيال ولله در من قال :

فيك يا أغلو طة الفكري تاه عقلي وانقضي عمري
سافرت فيك العقول فما ربحت إلا أذي السفر

رجعت حسري وما وقعت لا علي عين ولا إثري

فلا يلتفت إلي هذيان من يزعم أنه وصل إلي كنه الحقيقة أحثوا التراب بفيه فقد ضل وغوي وكذب وأفتري فإن الأمر أجل وأرفع وأعلي من أن يحيط به عقل بشر وأما ما ينقل عن سيد الأولياء وسند الأصفياء علي كرم الله وجهه من قوله " لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا" فالمراد : لو كشف عن أحوال النشأة الأخرى و عن ما هو خفي النشأة الأولي ولو كان المراد غير ذالك لنافي قول سيد البشر : ما عرفناك حق معرفتك وقول الحكماء " جل جناب الحق عن أن يكون بشريعة لكل وارد وإن يطلع عليه إلا واحد بعد و ا حد لا يريدون به إلا الإطلاع التام ولا يزاحم التمام

الفائدة الخامسة

كاتبة كتبها ألعارف بالله تعلي الواصل ألصمداني الشيخ محي الدين بن العربي حشره الله مع أحبته إلي الإمام فخر الدين

الراني رحمه الله تعلي " بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ الحمد لله وسلام علي عباد الذين أصطفي وعلي ولي في الله فخر الدين أعلي الله همته وأفاض علينا من بركاته ورحمته وبعد

فالله تعلي يقول : وتواصوا بالحق . وقد وقعت علي بعض توا ليفك وما أيدك الله من القوة المتخلية والفكر الجيد ومتى قعدت النفس عن كسب يديها فإنها لا تجد حلاوة الجود و الوهب وتكون ممن أكل من تحته والرجل يأكل من فوقه كما قال تعلي " ولوا أنهم أقاموا التورية والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم " وليعلم ولي وفقه الله تعلي أن الوراثة الكاملة هي التي تكون من كل الوجوه لا من بعضها والعلماء ورثة الأنبياء فينبغي للعالم العاقل أن يجتهد ليكون وارثا من كل الوجوه و لا يكون نا قصا الهمة وقد علم ولي وفقه الله تعلي أن أحسن الطبيعة الإنسانية بما تحمله معارف الإلهية وقبحها بضد ذالك فينبغي للعالي الهمة أن لا يقطع عمره في معرفة المحدثات وتفاصيلها فيفوته حظه من ربه وينبغي له أيضا أن يسرح نفسه من سلطان فكره فإن الفكر نعلم مأخذه والحق المطلوب ليس ذالك والعلم بالله خلاف العلم بوجود الله فينبغي للعاقل أن يخلي قلبه عن الفكر إدا أراد معرفة الله من حيث المشاهدة وينبغي للعالي الهمة أن لا بكون تلقيه عند هذا من عالم الخيال وهي الأنوار المتجسدة الدالة علي معان وراءها فإن الخيال ينزل المعاني العقلية في القلوب الحسية كالعلم في صورة اللبن والقرآن قي صورة الحبل والدين في صورة القيد وينبغي للعالي الهمة أن لا يكون معلمه مؤنثا كما لا ينبغي أن لا يأخذ من فقير أصلا وكل ما لا كمال له

إلا بغيره فهو فقير وهذا حال كل ما سوي الله تعلي فأرفع الهمة في أن لا تأخذ عتما إلا عن الله سبحانه وتعلي علي الكشف واليقين وأعلم أن أهل الأفكار إذا بلغوا الغاية القصوى أدي هم الفكر إلي حال المقلد المصمم فإن الأمر أجل وأعظم من أن يقف فيه الفكر فما دام الفكر موجود فمن المحال أن يطمئن العقل ويسكن وللعقول حد تقف عنده من حيث قوتها في التصرف الفكري و لها صفة القبول لما يهبه الله تعلي فإذا ينبغي للعاقل أن يتعرض لنفحات الجود ولا يبقي مأسورا في قيد نظره وكسبه فإنه علي شبهة في ذالك ولقد أخبرني من ألفت به من إخوانك ممن له فيك نية حسنة أنه رآك وقد بكيت يوما فسألك هو ومن حضره عن بكاءك فقلت مسألة اعتقدتها منذ ثلاثين حسنة تبين لي الساعة به أليل لاح لي أن ألأمر علي خلاف ما كان عندي فبكيت وقلت ولعل الذي لاح لي أيضا يكون مثل الأول فهذا قولك ومن المحال علي الواقف بمرتبة العقل والفكر أن يستريح أو يسكن ولاسيما في معرفة الله تعلي فما بالك يا أخي تبقي في هذه الورطة والخلوات التي شرعها رسول الله صلي الله عليه وسلم فتنال ما نال من قال فيه الله تعلي " عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما" ومثلك من يتعرض لهذه الخطئة الشرعية والمرتبة العظيمة الرفيعة وليعلم ولي وفقه الله تعلي أن كل موجود عند سبب ذالك السبب محدث مثله فإن له وجهين وجه ينظر به إلي سببه وسبب ينظر به إلي موجده وهو الله تعلي فالناس كلهم ناظرون إلي وجوه أسبابهم ولحكماء والفلاسفة كلهم وغيرهم إلا المحققين من أهل الله تعلي كالأنبياء والأولياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام فإنهم مع معرفتهم بالسبب ناظرون من الوجه الأخر إلي موجدهم

ومنهم من نظر إلي ربه من وجه سببه لا من وجهه فقال حدثني قلبي وقال الأخر هو الكامل حدثني ربي و من كان وجوده مستفادا من عيره فإن حكمه عندنا حكم لا شيء فليس للعارف معول إلا الله سبحانه البتة وأعلم أن الوجه الإله الذي هو أسم الله أسم جامع لجميع الأسماء مثل: الرب والقدير والشكور وجميعها كالذات الجامعة لما فيها من الصفات فالاسم الله مستغرق لجميع الأسماء فتحفظ عند المشاهدة منه فإنه لا تشاهده أصلا فإذا ناجاك به وهو الجامع فانظر ما يناجيك به وانظر المقام الذي تقتضيه تلك المناجاة وتلك المشاهدات وانظر أي اسم من الأسماء الإلهية ينظر إليها فذالك هو الذي خاطبك وشاهدته فهو المعبر عنه فالتحول في صورة كالغريق إذا قال : يا أله فمعناه: يا غياث ويا منجي ويا منقذ. وصاحب الألم إذا قال :يا أله فمعناه: يا شافي ويا معافي أو ما أشبه ذالك وقولي لك التحول في الصورة رواه مسلم في صحيحه أن الباري تعلي يتجلي فينكر ويتعوذ منه فيتحول لهم في الصورة التي عرفوه فيها فيمرو ن بعد الإنكار وهذا هو معني المشاهدة ها هنا والمخاطبة الربانية وينبغي للعاقل أن لا يطلب من العلوم إلا ما يكمل به ذاته ينتقل معه حيث أنتقل وليس ذالك إلا العلم بالله تعلي فإن علمك بالطب إنما يحتاج إليه في عالم الأمراض والأسقام فإذا انتقلت إلي عالم ما فيه مرض ولا سقم فمن تداو بذالك العلم وكذالك العلم بالهندسة إنما يحتاج إليه في عالم المساحة فإذا انتقلت تركته في عالمه ومضت النفس ساذجة ليس عندها شيء منه وكذالك الاشتغال بكل علم تركته النفس عند انتقالها إلي عالم الآخرة ينبغي للعالم أن لا يأخذ منه إلا ما مست منه الحاجة الضرورية وليجتهد في تحصيل ما ينتقل معه حيث

انتقل فليس ذالك إلا علمان خاصة :العلم بالله والعلم بمواطن الآخرة وما يقتضيه مقاماتها حتى يمشي فيها كمشيه في منزله فلا ينكر شيئا أصلا فلا يكون من الطائفة التي قالت عندما تجلي عليها ربها : نعوذ بالله منك لست ربنا نحن منتظرون حتى يا تينا ربنا فلما جاءهم في الصورة التي عرفوها أقروا بها فلما أعظمها حسرت فينبغي للعاقل الكشف عن هذين العلمين بطريق الرياضة والمجاهدة والخلوة علي الطريقة المشروطة وكنت أريد أن أذكر الخلوة وشروطها وما ينجلي فيها علي ترتيب شيء ولكن منع من ذالك الوقت وأعني بالوقت علماء السوء الذين أنكروا ما جهلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرياسة عن الاعان للحق والتسليم له إن لم يكن ألإيمان به والله ولي التوفيق

الفائدة السادسة

الفرض أخذ من فرض شيء قدره والواجب من وجب الشيء وجوبا ثبت والندب قال القاضي عياض قي المشارق ندبه للجهاد حثه والندب الحث علي الشيء والرغبة والمكروه لغة ضد المحبوب والحرام ما أوجب الشرع احترامه أي تجنبه واتقاءه والمباح مأخوذ من التوسعة وعدم الضيق ومنه باحة الدر أي ساحتها ويقال فيه الحلال لأنه أنحلت منه التفات فلا حق فيه للخلق ولا منع فيه من جانب الحق

وأقسام الشرعي خمسة المأمور به إذا كان مجزوما بالأمر به ولم يجز تركه فهو الفرض وذالك كالإيمان بالله ورسله وكقواعد

الإسلام الخمس وإن لم يجزم بالأمر به بان طلب طلبا غير جازم بان جو نتركه فهو المندوب وأما المنهي عنه إن كان النهي من غير تحتم فهو المكروه كالقراءة في الركوع مثلا وإن كان مع تحتم فهو الحرام كشرب الخمر والزنى ونحو هما المباح فهو المأذون في أمره ونهيه أي فعله وتركة فهذه الأقسام الخمسة وزاد بعضهم سادسا وهو خلاف الأولي وجعل الفرق بينه وبين المكروه أن المكروه قد تم علي النهي عنه قي حديث الصحيحين " إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين وأما خلاف الأولي فاستفيد النهي عنه من الأوامر إذ الأمر بالشيء نهي عن تركه فهو خلاف الأولي كطلب قيام أليل فإنه يدل بالا لزام علي النهي عن ضده كنوم أليل كله فيطلق علي النوم أنه خلاف الأولي ولا يطلق عليه أنه مكروه وزاد آخرون الرخصة والعزيمة قال أبن السبكي في جمع الجوامع : الحكم الشرعي أن تغير إلي سهولة لعذر مع قيام السبب للحكم الأصلي فرخصة وهي أيضا السهولة ثم قد تكون واجبة كأكل الميتة للمضطر ومندوبة كقصر الصلاة في السفر ومباحة كالسلم الذي هو بيع موصوف في الذمة وخلاف الأولي كفطر مسافر لا يشق عليه الصوم مشقة . قال الحطاب أن الرخصة والعزيمة راجعتان إلي الأقسام الخمسة

وإذا فرغنا من تقسيم الأحكام وزيادتها فلنثن العنان إلي الكلام علي الأقسام

فنقول أما الفرض فهو الواجب واللازم و ألحتم والمكتوب بمعني فهو ما يثاب علي فعله ويعاقب علي تركه وفرق أبو حامد بين الفرض والواجب : فقال أن الفرض ما ثبت بدليل قطعي

كقراءة القرآن في الصلاة الثابتة بقوله تعلي " فأقرءوا ما تيسر منه" والواجب ما ثبت بدليل ظني كقراءة الفاتحة فيها الثابتة بحديث " لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب .....فيأثم بتركها ولا تفسد به الصلاة عنده

وقولنا أن الفرض وإن لم ينو صاحبه الإمتثال لأمر الله وذالك كالإمامة في الصلاة والإنفاق علي الزوجات والأقارب والدواب والمغصوب والودائع والعوا والديون فهي وإن وقعت فواجبة مبرئة لا ثواب فيها أي لا بقصد لامتثال أمر الله . هذا التفصيل هو الذي أختاره سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم . ثم أعلم أن الفرض قسمان فرض عين وفرض كفاية ففرض العين ما يطلب من كل شخص وفرض كفاية ما يطلب من الجميع ولا عن إذا فعله البعض سقط عن غيره

وأما الندب فيجتمع قي عبارات يرجع اختلافها إلي قوة تأكيد بعضها إلي بعض فيقال مندوب ومسنون ونفل و رغبة ومستحب ومستحسن وفضيلة وتطوع وآداب وهي كلها راجعة لشيء واحد وهو ما طلب فعله طلبا غير جازم الذي هو حقيقة المندوب قال الإمام عبد الله الخطاب رحمه الله تعلي المراد بالسنة عرفان طريقة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم التي لم يدل دليل علي وجوبها ثم إن كان قد فعلها وداوم عليها وأظهرها في جماعة كالوتر والعيدين و ألاستسقاء أو فهم منه إدامته كالخسوف بسنة مؤكدة أي لا يسع تركها وإن لم يأثم التارك لها وإن أختل ألإظهار ودوامه فنافلة كصلاة الضحى وقيام أليل وإن وقع الترغيب فيها بمجرد قوله " ركعتا الفجر خير من الدنيا و ما فيها" فرغيبة وكذا بمجرد فعل

كركعتين بعد المغرب وأحياء ما بين العشاءين ثم قال وإن كانت منوطة بالأكل والشرب والسفر واللباس فهي الآداب

وأما المكروه فهو ما يثاب علي تركه ولا يعاقب علي فعله إلا إذا أدامه الشخص فقد ذكروا أن إدامته تفسق صاحبها ويكفي من الزجر كون ربنا تبارك وتعالي نهي عنه وانظر الطبقات والمدخل فقد شددوا فيه وقد جعل سيد عبد الله أبن الحاج إبراهيم تبعا لابن رشد في المقدومات الشبهة من المكروه وذكر الشيخ ميارة رحمه الله تعالي أن من فعل طاعة علي وجه مكروه وكان يصلي علي الجنازة في المسجد فهو كمن فعل مكروها محضا فلا يأثم علي صلاته ولا يوجر عليها ولو ترك الصلاة عليها في المسجد أو جر ا ه إذا تركها بنية الامتثال كما صرح به الحطاب

وأما الحرام فهو ما يثاب علي تركه أي بنية الامتثال لأن تركه بغير نية فلا ثواب قيه ويعاقب علي فعله أي يترتب العقاب علي فعله فلا ينافي أن الله سبحانه قد يعفو عن بعض العصات

و أما المباح فهو ما لا يثاب فيه ولا عقاب من حيث كونه مباحا أما إذا صرفه بالنية إلي الطاعة فيكون فيه الثواب كان ينوي بنوم القائلة التقوى علي قيام أليل وينوي بالأكل والشرب التقوى علي العبادة أو حفظ الصحة المطلوب شرعا ونحو ذالك

وأما معنى هذه الألفاظ فقد تقدم والله أعلم

الفائدة السابعة

أول ما فرض الله علينا بعد ألإيمان بمجمد صلي الله عليه وسلم عبادة الأبدان وقدمها علي ما يتعلق بالأموال لأن النفوس علي الأموال أشح وبما يتعلق علي الأبدان أمسح وذالك كالصلاة والصيام فقدم الصلاة علي الصيام لأن الصلاة أسهل فعلا وأيسر عملا وجعلها مشتملة علي خضوع له جل وابتهال إليه. فالخضوع له رهبة منه والابتهال إليه رغبة إليه ولذالك قال النبي صلي الله عليه وسلم " إذا قام أحدكم إلي الصلاة فإنما يناجي ربه فلينظر بما يناجيه" وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان كلما دخل عليه وقت الصلاة أصفر لونه مرة وأحمر أخري فقيل له في ذالك فقال " أتتني الأمانة التي عرضت علي السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها أنا فلا أدري أسيء فيها أو أحسن ثم جعل لها تعالي شروطا لازمة من رفع حدث وإزالة نجس ليستديم النظافة للقاء ربه والنظافة لإداء فرضه ثم ضمنها تلاوة كتابه المنزل ليتدبر ما فيه من أوامره ونواهيه ويعتبر أعجاز ألفاظه ومعانيه ثم علقها بأوقات راتبة وأزمان مترادفة ليكون ترادف أزمانها وتتابع أوقاتها سببا لاستدامة الخضوع له ولابتهال إليه فلا تنقطع الرهبة منه ولا الرغبة فيه وإذا لم تنقطع الرغبة والرهبة استدام صلاح الخلق وبحسب قوة الرغبة والهبة يكون استبقاءها حال الكمال والتقصير في حال الجواز وقد روي أن النبي صلي الله عليه وسلم " الصلاة مكيال فمن أوفي وفي ومن طفف فقد عتمتم ما قال الله تعلي في المطففين" وروي أن النبي صلي الله عليه وسلم أته قال"من هانت عليه صلاته كانت علي الله عز و جل أهون"

وانشد بعض الفصحاء في ذالك:

أقبل علي صلواتك الخمس كم مصح وعسى ه لا يمس

واستقبل اليوم الجديد بتوبة تمحى ذنوب صبيحة الأمس

فليفعلن بوجهك الغض البلا فعل الظلام بصورة الأمس

فإذا لابد تعلم أحكام الصلاة أعني ما تصح به وما تبطل به ولله در الفقهاء من لأمة محمد صلي الله عليه وسلم فقد أطنبوا في ذالك وبينوا ولم يزل دأبهم ألإفصاح بالأقاويل الصحاح ومما قال بعضهم أن من لا يعلم حكمها لا يؤمر بها و عليه يحرم فعلها ومن هذا يخرج أمر الصبي لسبع وضربه عليها لعشر لأنه يري تعلمه لأحكامها ولأن أرجي القلوب للخير ما لم يسبق الشر إليه ولأن أعضاءه تذلل للطاعة فتنطبق صورة الصلاة في باطنه فإذا تعلم الحكم وعمل به زاده ذالك شرفا وعزا قي الدنيا ولآخرة قال بعضهم:

وأمر الشخص بالصلاة حيثما لم يدر ما به تصح تحرما

و قي شروح الأخضرى تحرم صلاة من بحكمها لا يعلم

ولنذكر نبذا من أحكامها ومعانيها . قال مريدنا البشير العالم النحرير الذي حج بيت الله وزار قبر النبي صلي الله عليه وسلم وتمهر في العلوم كلها ولله الحمد وهو صغير الألفغي نسنا :

سجود سهو كله قبلي للشافعي والحنفي بعدي

ومالك تفصيله مشهور لكل من كان له تحرير

و أحمد يتبع ما قد وردا عن النبي قي الصحاح مسندا

والسهو إن لم يأت فيه أثر سجوده القبلي فيه يوثر

ومذهب إمامنا مالك رضي الله عنه أن السهو ثلاثة أحوال إما أن يكون بنقص فقط أو زيادة فقط أو بهما معا. وقد علم حكمهما فلو عكس وقدم البعدى وأخر القبلي لصح إلا أن تقديم البعدي حرام وتأخير القبلي مكروه كما نقله شيخنا الأجهوري . و أعلم أن أمور أصول السهو تسع: الأولي تحقيق النقصان الثانية الشك فيه الثالثة زيادة والنقص الرابعة الشك فيهما الخامسة تحقق الزيادة والشك في النقصان السادسة تحقق النقصان والشك في الزيادة السابعة تحقق السهو ولا يدرى أزاد أو نقص ففي هذه الصور السبع يسجد قبل السلام . وبقي من التسع صورتان يسجد بعد السلام وهما: تحقق الزيادة فقط والشك فيهما فقط أ ه من أبن عبد الصادق وهو المشار إليه بقوله في الأبيات ومالك تفصيله إلخ وقال البشير وقاه الله حر العير فيما تقطع له الصلاة :

يقطع خوف ضيعة المال إذا خاف هلاكا أو شديدا من أذي سواء اتسع وقت أم لا وكثر المال إذا أو قلا

إن لم يخف من ذاك فالقطع أمتنع إلا إذا كثر الوقت أتسع

وللبشير أيضا:

وموضع الصلاة حيث نقظ وبقيت بقعته مثل الفظ

فحكمه الأصلي فيه باقي فأنظره في شرح عبد اباقي

وله أيضا:

وموضع الصلاة حيث عنا فهو مسجد ولو لم يبني

ذكره الرهون في الآذان بعزوه لإبن عاني ذي التبيان

وله أيضا:

الحك في الصلاة حيث يقع من الضرورة فليس يمنع

إلا إذا كثر جدا وشغل عن قدر ما صلي ففي الباطل حل
و من يكن بفعله استلذاذ يكره وفي المعيار كل هذا

وله أيضا زاده الله فيضا:

ومقتد قد أخر القبليا أو كان أيضا قدم البعديا

مخالفا إمامه لم تبطل فطالع النفر أو تنظره جلي

وقال محنض بابه العالم الديمان :

وكلما علي الإمام قد بطل يبطل علي مومه وإن حصل
إلا لدى النسيان أو سبق حديث وما بخوف تهد الأولي قد حدث

كذاك من لم ينو الإستخلافا ومن علي نفس ومال خافا
وأذكر سقوط نجس أوذكره وترك سجدة وكشف العوره إن
فار قوى وكذا إن أنحرف ظن الرعاف وكلام من رعف

و ترك قبلي ثلاث فائت وذكر ما قل من الفوائت

مقهنه غلب في أو سهي مسافر نوى ألإقامة بها

وفي التلا ته الأخيرة الأصح بطلانها للكل فقف ما رجح

غيره . مساجن الإمام هن أربعه نظمتها برجز مجتمعها

أولهن الضحك قي الصلاة وذاكر الصلاة قي الصلاة

كذا الذي كبر للركوع ونسي التكبير للشروع

والوتر إن ذكرته في الصبح ولا تكن ملتمسا للقح

غيره . من لم يكن مستنكحا إذا سهي أو شك فليسجد ويصلح ما وهي

ومبتلا بالشك يسجد ولا يصلح عكس من بسهو مبتلي

غيره . السهو في النفل كفرض ما عدي جهر سر سورة نلت الهدي

وعقدة ثلاثة وتركه ركنا وطال هكذا عليكه

غيره . إن اقتدي مسافر بحضري أتم حتما معه في الأشهر

ولابن شعبان إذا ما تمما مع الإمام ركعتين سلما

والانتظار للسلام يجب من بعد ركعتين قال أسهب

وقال الله تعلي" الم ذالك الكتاب إلي قوله عز وجل ويقيمون الصلاة الآية قال في روح البيان" الصلاة أسم للدعاء كما في قوله تعلي" وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم أي أدع لهم والثناء كما في قوله تعلي" إن الله وملائكته يصلون علي النبي" والقراءة كما في قوله تعلي" ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت أي بقراءتك" والرحمة كما في قوله تعلي "أولئك عليهم صلوات من ربهم الآية

والصلاة المشروعة المخصوصة بأفعال وأذكار سميت لما في قيامها من القراءة وقعودها من الثناء والدعاء ولفاعلها من الرحمة والصلاة قي هذه الآية أسم جنس أريد بها الصلوات

الخمس وإقامتها عبارة عن المواظبة عليها من قامت الشوق إذا نفقت أو عن التشمير لإدائها من غير فتور ولا توان من قومهم قام بالأمر وأقام وأقام إذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الأمر وتقاعد أو عن أدائها فإن قول المؤذن" قد قامت الصلاة" معناه " أخذوا في أدائها" عبر عن أدائها بالإقامة لإشتمالها علي القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح أو عن تعديل أركانها وحفظها من أن يقع فيها شيء من فرائضها وسننها وأدائها زيغ من أقام العود إذا قومه وعدله وهو الأظهر لأنه أشهر وإلي الحقيقة أقرب وأفيد لتضمينه التنبيه علي أن الحقيق بالمدح من راعي حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والإقبال بقلبه علي الله تعلي إلا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون قال إبراهيم النخعي" إذا رأيت رجلا يخفف الركوع والسجود فترحم علي عياله يعني من ضيق المعيشة" .
وذكر أن حاتما الزهد دخل علي عاصم بن يوسف فقال له عاصم " يا عاصم هل تحسن إن تصلي فقال نعم قال كيف تصلي ؟ قال إذا تقارب وقت الصلاة أسبغ الوضوء ثم أستوي في الموضع الذي أصلي قيه يستقر كل عضو مني وأري الكعبة بين حاجبي والمقام بحيال صددي والله قدمي يعلم ما في قلبي وكان قدمي علي الصراط والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت خلفي وأظن أنها آخر الصلاة ثم أكبر تكبيرا بإحسان وأقرأ قراءة بتفكر وأركع ركوعا بالتواضع وأسجد سجودا بالتضرع ثم أجلس علي التمام و أتشهد علي الرجاء وأسلم علي الستة أسلمها لنا خلاص وأقوم بين الخوف والرجاء ثم أتعاهد علي الصبر . قال عاصم" أهكذا صلاتك؟ قال كذا صلاتي منذ ثلاثين سنة فبكي عاصم

وقال:" ما صليت من صلاتي مثل هذا فط . قال في تفسير التيسير المذكور في الآية إقامة الصلاة " والله تعلي أمر في الصلاة بأشياء بقوله:" وأقيموا الصلاة" وبالمحافظة عليها وأدامتها بقوله:" حافظوا علي الصلاة" و بإدامتها بقوله:"والذين هم علي صلاتهم دائمون" وبأدائها في أوقاتها بقوله" كانت علي المؤمنين كتابا موقوتا" وبأدائها في جماعة بقوله" وأركعوا مع الراكعين" وبالخشوع فيها بقوله" الذين هم في صلاتهم خاشعون"

وبعد هذه الأوامر صارت الناس علي طبقات:

-طبقة لم يقبلوها واسهم أبو جهل لعنه الله تعلي قال تعلي في حقه" فلا صدق ولا صلي" وذكر مصيرهم فقال " ما سلككم في سقر قالوا نك من المصلين ولم نك إلي قوله وكنا نكذب بيوم الدين .

- وطبقة قبلوها ولم يؤدوها وهم أهل الكتاب قال الله تعلي" فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة" وذكر مصيرهم فقال: "فسوف يلقون غيا" وهي درجة في جهنم أهيب موضع فيها تستغيث النار منها كل يوم كذا وكذا مرة . ثم قال الله عز وجل " إلا من تاب أي من اليهودية والنصرانية وآمن بمحمد صلي الله عليه وسلم وعمل صالحا أي حافظ علي الصلاة

- وطبقة أدوا بعضها ولم يؤدوا بعضا متكاسلين وهم المنافقون قال تعلي" إن المنافقون يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلي الصلاة قاموا كسالي" وذكر أن مصيرهم :ويـــــل: وهو: واد في جهنم لو جعلت فيه جبال الدنيا لماعت أي سالت. فقال

النبي صلي الله عليه وسلم: " من ترك الصلاة حتى مضي وقتها عذب في النار حقبا" والحقب ثمانون سنة كل سنة ثلاث مائة وستون يوما كل يوم ألف سنة مما تعدون . قالوا وبأخير الصلاة عن وقتها كبيرة وأصغر الكبائر ما قيل أنه يكون كأنه زني بأمة سبعين كما في روضة العلماء

- وطبقة قبلوها وهم يراعونها في مواقيتها بشرائطها ورأسهم المصطفي صلي الله عليه وسلم . قال تعلي" إن ربك يعلم أنك تقوم أدني من ثلثي أليل ونصفه الآية" وقال تعلي " قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين الآية" وأصحابه كذالك فذكرهم الله تعلي بقوله" قد أفلح المؤمنون الذين هم قي صلاتهم خاشعون" وذكر مصيرهم فقال " أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس" وهو أرفع مواضع في الجنة وأبهاه ينال المؤمن فيه مناه وينظر إلي مولاه . قال الحكماء: كن نجما فإن لم تستطع فكن قمرا فإن لم تستطع فكن شمسا أي مصليا جميع أليل كالنجم يشرق جميع أليل كذا في زهرة الرياض

وأعلم أن الجماعة من فروض الكفاية وفيها فضل وليست بفرض عند عامة العلماء حتى إذا صلي وحده جاز وفاته فصل الجماعة وقال محمد أبن حنبل" أن الجماعة فرض وليست بنافلة حتى إذا صلي وحده لم تجزه صلاته قال ولإبن ثور وإبن داوود عطا الفذ لا لجزئه إن فرطا

غير أنه وإن لم تكن فريضة عندنا فالواجب علي المسلم أن يتعادها ويحفظها . قال تعلي" يا قومنا أجيبوا داعي الله" قال بعضهم المراد من الداعي المؤذنون الذين يدعون إلي الجماعة في

الصلوات الخمس وتارك الجماعة شر من شراب الخمر وقاتل النفس بغير حق ومن القتات ومن العاق لوالديه ومن الكاهن ومن الساحر ومن المغتاب وهو معلوم في التورية والإنجيل و ألزبور والفرقان وهو ملعون علي لسان الملائكة لا يعاد إذا مرض ولا تشهد جنازته إذا مات . قال النبي صلي الله عليه وسلم " تارك الجماعة ليس مني ولا أنا منه ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا أي نافلة ولا فريضة فإن ماتوا علي حالهم فالنار أولي بهم كذا في روضة العلماء وقال في نصاب الإحتساب قال عليه السلام" هممت أن آمر رجلا يصلي بالناس وأنظر إلي أقوام يختلفون عن الجماعة فأحرق بيوتهم" وهذا يدل علي جواز إحراق بيت الذي يتخلف عن الجماعة لأن الهم بالمعصية لا يجوز من الرسول عليه السلام لأنه معصية فإذا علم جواز إحراق البيت علي ترك الواجب والفرض وما ظنك في آلة إحراق آلة المعصية كلام النصاب هذا وعن أبن عباس رضي الله عنهما " بعث الله نبيه عليه السلام بشهادة أن للإله إلا الله فما صدق زاد الزكاة فلما صدق زاد الصيام فلما صدق زاد الحج ثم الجهاد ثم أكمل لهم الدين" قال مقاتل: " كان النبي صلي الله عليه وسلم يصلي بمكة ركعتين بالغدات وركعتين بالعشاء فلما عرج به إلي الماء أمر بالصلوات كما في روضة الأخيار وإنما فرضت الصلاة ليلة المعراج لأن المعراج أفضل الأوقات وأشرف الحالات وأعز المناجاة والصلاة بعد الإيمام أفضل الطاعات وفي التعبد أحسن الهيئات ففرض أفضل العبادات في أفضل الأوقات وهو وصول العبد إلي ربه وقربه منه

وأما الحكمة في فرضيتها فلأنه صلي الله عليه وسلم لما أسري به شاهد ملكوت السموات والأرض بأسرها وعبادة سكانها من الملائكة فاستكثرها عليه السلام غبطة فطلب ذالك لأمته فجمح الله في الصلوات الخمس عبادة الملائكة كلها لأن منهم من هو قائم ومنهم من هو راكع ومنهم من هو ساجد وحامد ومسبح إلي غير ذالك في صور أنواع الصلوات عند عروج ملائكة العمال بأرواح العبادات لأن كل عبادة تتمثل في الهياكل النورانية وصورها كما وردت الإشارات في ذالك بل يخلف الملائكة من الأعمال الصالحة كما وردت في الأحاديث الصحيحة وكذالك جعل أجنحة الملائكة علي ثلاثة مراتب فجعل أجنحتك التي تطير بها إلي الله تعلي موافقة لأجنحتهم ليستغفروا لك

وأما الحكمة في كونها خمسة صلوات فإنه عليه السلام بعد سؤاله التخفيف ومراجعته قال له تعلي" يا محمد إنها خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر حسنات فتلك خمسون صلاة وكانت خمسين من قبلنا فحطت ليلة المعراج إلي خمس تخفيفا وثبت جزاء الخمسين تضعيفا .

وحكمة أخرى في كونها خمس صلوات أنها كانت متفرقة في الأمم السالفة فجمعها سبحانه لأمته صلي الله عليه وسلم لأنه صلي الله عليه وسلم مجمع الفضائل كلها دنيا وآخرة وأمته بين الأمم كذالك

فأول من صلي الفجر آدم عليه السلام والعصر يونس عليه السلام والمغرب عيسي عليه السلام والعشاء موسي عليه السلام.

هذا سر القرار علي خمس صلوات. وقيل صلي آدم عليه السلام الصلوات الخمس كلها ثم تفرقت بعد بين الأنبياء.

وأول من صلي الوتر رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج ولذالك قال " زادني بصلات أي الوتر علي الخمس أو صلات أليل فأفهم.

وأول من بادر إلي السجود جبر يل عليه السلام ولذالك صار رفيق الأنبياء عليهم السلام وخادمهم. و أول من قال سبحان الله جبريل عليه السلام والحمد لله آدم عليه السلام ولإله إلا الله نوح عليه السلام والله أكبر إبراهيم عليه السلام و لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم رسول الله صلي الله عليه وسلم وعليهم أجمعين. كل ذالك في كشف الكنوز وصل الرموز وذكر في الحكم الشاذلية وشرحها: أنه لما علم الحق منك وجود الملل لون لك الطاعة لتستريح من نوع إلي نوع وعلم ما فيك من وجود شره المودي إلي الملل القاطع عن بلوغ الأمل فحجرها عليك في الأوقات إذ جعل في اليوم خمسا وفي السنة شهرا وفي المائتين خمسة وفي العمر زورة لكل واحدة في تفاصيلها وقت لا تصح في غيره. كل ذالك رحمة بك وتيسيرا للعبودية عليك. وقد قيد الله الطاعات بأعيان الأوقات كي ينفك عنها وجود التسويف ووسع الوقت عليك كي يبقي صفة الأختيار

وفي التاويلات النجمية: بداية الصلاة إقامة ثم إدامة فإقامتها بالمحافظة عليها بمواقيتها وإتمام ركوعها وسجودها وحدودها ظاهرا وباطنا وإدامتها بدوام المراقبة وجمع الهمة في التعرض لنفحات ألطاف الربوبية التي هي مودعة فيها لقوله صلي الله عليه

وسلم " إن لله في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها بصورة الصلاة صور ة التعرض والأمر بها صورة جذبة الحق بأن يجذب صورتك عن الاستعمال لغير العبودية . وسر الصلاة حقيقة التعرض لها ومن شرائط الصلاة الوضوء. ففي كل أدب وسنة وفرض منه سر يشير إلي الطهارة يستعد بها لإقامة الصلاة :

- ففي غسل اليدين إشارة إلي تطهير نفسك عن تلوث المعاصي وتطهير القلب عن تلطخ الصفات الذميمة الحيوانية السبعية والشيطانية كما قال تعلي لحبيبه عليه الصلاة والسلام" وثيابك فطهر" جاء في التفسير أي قلبك فطه

- وغسل الوجه إشارة إلي الإعراض عما سوي طلب الحق تعلي وتوجه إلي حضرة الربوبية لطلب القربة والمناجاة

- ورفع اليدين إشارة إلي رفع الهمة عن الدنيا والآخرة

- والتكبير تعظيم الحق بأنه أعظم من كل شيء قذفي قلب العبد طلبا ومحبة وعظما وعزة ومقارنة النية مع تكثير

إ شارة إلي أن صدق النية في الطلب ينبغي أن تكون مقرونا بتكبير الحق وتعظيمه في الطلب عن غيره فلا تطلب منه إلا هو فإن من طلب غيره فقد كبر وعظم ذالك المطلوب لا الله تعلي فلا تجوز صلاته صورة إلا بتكبير الله فإن قال" الدنيا أكبر أو ألعقبي أكبر" فلا تجوز حتى يقول " الله أكبر" . فكذالك في الحقيقة وفي افتتاح القراءة بوجهة وجهي الآية إشارة إلي توجهه للحق خالصا عن شرك طلب غير الحق و في وجوب الفاتحة وقرأتها وعدم جواز الصلاة بدونها إشارة إلي حقيقة تعرض العبد في الطلب لنفحات

ألطاف الربوبية بالحمد والثناء والشكر لرب العالمين وطلب ألهداية وهي الجذبات الإلهية التي توالي كل جذبة منها عمل الثقلين

الفائدة السابعة

فال الله تعلي" لرجال عليهن درجة" أي زيادة في الحق وفضل فيه فضل الرجل علي المرأة في العقل والدين وما يتفرع عليهما مما لا شك فيه وفضله المناسب بهذا المقام أمران :

-الأول هو كون ما يستحق هو عليها أفضل وأزيد مما تستحق هي عليه فإنه مالك مستحق لنفسها لا تصوم طوعا إلا بإذنه ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه ولا قادر علي الطلاق فإذا طلقها فهو قادر علي مراجعتها شاءت المرأة أو آبت وأما المرأة فلا تهلك شيئا من هذه وإنما حقها المهر والكفاف وترك الضرر

-والثاني ما أشار إليه الزجاج بقوله: معناه أن المرأة تنال من الرجل من أللذات المتفرعة كالنكاح مثل ما ينال الرجل منها وله الفضيلة عليها بنفقته والقيام عليها. فالفضيلة علي هذا فضيلة ما التزمه في حقها مما يتعلق بالرحمة والإحسان كالتزام المهر والنفقة والمسكن والذب عنها والقيام بمصالحها ومنعها من مواقع الآفات. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم" لو كنت آمر أحدا أن يسجد لأحد غير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لما عظم الله من حقه عليها. قال تعلي" الرجال قوامون علي النساء بما فضل الله بعضهم علي بعض و بما أنفقوا من أموالهم" فكان قيام المرأة بخدمة الزوج ءاكد وجوبا لهذه الحقوق الزائدة ثم قال رجل حكيم" إني ننطوي شرائعه علي الحكم

والمصالح وأعلم أن مقاصد الزوجية لا تتم إلا إذا كان كل واحد من الزوجين راعيا حق الأخر مصلحا لأحواله مثل طلب النسل وتربية الولد ومعاشرة كل واحد منهما الأخر بالمعروف وحفظ المنزل وتدبير ما فيه وسياسة ما تحت أيديهما إلي غير ذالك مما يستحسن شرعا ويليق عادة . وفي الحديث" جهاد المرأة حسن التبعل" يقال امرأة حسنة التبعل إذا كانت تحسن عشرة زوجها والقيام عليها في بيت الزوج. و في الحديث" أينما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة" كما في رياض الصالحين. و من الحقوق التزيين. قال عياض" إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي" لقوله تعلي"ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف"

ويقال أن المرأة مثل الحمامة إذا أنبت لها جناحا طارت. كذا الرجل إذا زين امرأ ته بالثياب فلا تجلس بالبيت. وقال رجل" ما دخل داري شر قط فقال حكيم" ومن أين دخلت امرأتك؟

إنه كان في بني إسرائيل رجل صالح وكان له امرأة يحبها حبا شديدا فبعث الله إليه أن يسأله ثلاث حوائج فقال لامرأته حوائجي كثيرة لا أدري ما أعمل فقالت امرأته أسئل حاجة لي وحاجتين لك فقال ما تريدين أسل الله أن يصيرني في صورة ما كانت صورة أحسن منها وأجمل فسأل ربه فضاء البيت من حسنها وجمالها فقامت لتخرج من بيتها فقال زوجها إلي أين تذهبين؟ إلي بعض السلاطين أنا لا أضيع حسني وجمالي بمثلك ومنع الزوج ثم بلغ الخبر إلي بعض السلاطين فجاء أعوانه وأخذوها من زوجها جبرا فقال الرجل " اللهم بقي لي عندك حاجتان اجعلها قردة" فمسحها الله قردة فردها الملك من عنده فجاءت زوجها فقال الرجل

"اللهم ردها كما كانت أولا" فذهبت الحوائج كلها عبثا لاهي أفلحت ولا هو والعياذ بالله تعالي

وأعلم أن المرأة إذا برئت من مواضع الحلل واتصفت بالعفة فعلي الزوج أن يعاشرها بالمعروف ويصبر علي أوضاعها وسوء خلقها ويتأدب بآداب النبي صلي الله عليه وسلم. وكان عليه السلام يحسن معاشرتهن والصبر عليهن مما يحسن الأخلاق فلا جرم يعد من الصابرين المجاهدين في سبيل الله وروي أن بعض المتعبدين كان يحسن القيام علي زوجته إلي عن ماتت وعرض عليه التزويج فامتنع الوحدة أروح لقلبي فال فرأيت في المنام بعد جمعة من وفاتها أبواب السماء قد فتحت وكان رجال ينزلون ومنهم لمن وراءه قال هذا هو المشؤم فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذالك فخفت أن أسألهم إلي أم مربي آخرهم فقلت له من هذا المشؤم؟ فقال أنت قلت: ولم؟ قال: كنا نرفع عملك مع المخلفين فلا ندري ما أحدث. فقال لإخوانه: زوجوني زوجوني" فلم يكن يفارق زوجتين أو ثلاثا. قلت وإلي هذه القصة حديث:" من تزوج امرأة اعتق الله ربعه من النار ومن تزوج أثنين اعتق الله نصفه من النار ومن تزوج ثلاث اعتق ثلاثة أرباعه من النار ومن تزوج أربعا اعتق كله من النار اه.

والصحيح أن كل واحد من الزوجين يحرم ظلم صاحبه لأن الأذاية والمضارة ليست من الإسلام ولا من آثار الإيمان ولا من شعار المؤمنين عموما كما قال صلي الله عليه وسلم:" المؤمن من أمنه الناس. وقال:" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده". ويتضمن حسن المعاشر مع الخلق جميعا

فأما الزوجات ففيهن خصوصية بالأمر بحسن المعاشرة معهن وترك أذايتهن والمغايظة علي وجه اللحاج

فأما تخلية سبيلهن من غير جفاء أو قيام بحق الصحبة علي شرائط الوفاء بلا اعتداء ومن يفعل الأذاية والمضارة و الاعتداء بالجفاء فقد ظلم نفسه لأن الله يجاز الظالم والمظلوم يوم القيامة بأن يكافي المظلوم من حسنات الظالم ويجاز الظالم من سيئات المظلوم. والظالم إذا أساء إلي غيره صارت نفيه مسيئة وإذا أحسن صارت نفسه محسنة. فترجع إساءة الظالم إلي نفسه لا إلي نفس غيره حقيقة بأنه ظلم نفسه ولهذا قال تعالي:" إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها الآية" المراد من الأزواج أن يفي كل واحد منهما بحق الرحمة والمودة التي جعل الله بينهما لأن آيات القرآن مشتملة علي شيوع الرحمة وتمهيد قواعد الصحبة وتعظيم محاسن الأخلاق في أحكام العشرة بل إنما اشتملت علي شيوع الرحمة والشفقة علي سائر البرية. "فإن من لا يرحم لا يرحم " .قال صلي الله عليه وسلم." لمن ذكر له أنه لا يقبل أولاده : أن الله لا ينزع الرحمة إلا من قلب شقي. وفي الحديث:" حب الأولاد ستر من النار وكرامتهم جواز علي الصراط والأكل معهم براءة من النار". و في الحديث:" أربع نفقات لا يحاسب العبد بهن يوم القيامة: نفقة علي أبويه ونفقة علي إفطاره ونفقة علي سحوره ونفقة علي العيال" وألطف والرحمة ممدوحان جدا عموما وخصوصا. وفي الحديث:" أن المرأة بغيا رأت كلبا في يوم حار يطوف ببئر قد أدلع لسانه من العطش فنزعت له بخفها فغفر لها". قال البخاري : فنزعت خفها فأوثقته أي أحكمته بخمارها فنزعت

له من لماء فغفر لها ذالك". والحديث يدل علي غفران الكثيرة من غير توبة وهو مذهب أهل السنة. وعلي أن من أطعم محتاجا إلي الغذاء يستحق المنوبة فعلي العاقل العمل بالكتاب والسنة.

الفائدة الثامنة

في صفته صلي الله عليه وسلم وبعض أخلاقه

كان صلي الله عليه وسلم فخما مفخما يتلأ لؤ وجهه تلأ لؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل اشعر إن أنفرقت عقيصه فرق وإلا فلا يجاون شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره. أزهر اللون واسع الجيب أزج الحواجب وابق في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقني العرنين له نور يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم مفرج الأسنان دقيق المشربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر بعيد ما بين النكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين السرة واللبة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوي ذالك أشعر الدراعين و المنكبين وأعالي الصدر رحب ألراحة شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف أو سائر الأطراف خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبوعهما الماء إذا زال تقلعا يخطوا تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية إذا مسي كأنما ينحط عن صبب وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره إلي الأرض أطول من نظره إلي السماء جل نظره الملا حظة يسوق أصحابه يبار من لقي منهم

بالسلام. كان يحزن لسانه إلا فيما يعنيه أو يعني أصحابه يولفهم ولا ينفر منهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عنهم بشره ولا خلقه ويتفقد أصحابه ويسأل عما في الناس يحسن الحسن ويقويه ويقج القي ويديه معتدل الأمر غير مختلف لا يميل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا لا يقص عن الحق ولا يتجاوزه الذين يلونه من الناس خيارهم وأفضلهم عندي أعصمهم نصيحة وأعظمهم عندي منزلة أحسنهم مواساة وموازرة . وكان صلي الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا علي ذكر الله عز وجل. إذا أنتهي إلي قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذالك ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب أحد من جلسائه أن أحدا أكرم عليه منه من جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف. ومن سأله حاجة لم ينصرف إلا بها أو بميسور من القول. قد وسع الناس خلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء. مجلسه مجلس علم وحياء وصبر وأمانة وصدق. لا نر فع فيه أصوات ولا تدبن فيه الحرام. يتواصون فيه بالتقوي متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب.

وأما سيرته في جلسائه صلي الله عليه وسلم:

فإنه كان دائم البشر سهل الخلق لين لجناب ليس يفظ كما في للآية الكريمة " ولو كنت فظا غليظ القلب الآية" ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا فاحش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه ولا يجيب فيه . قد ترك نفسه من ثلاث: ألمراء والإكثار و ما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم

أحدا ولا يعيره ولا يطلب عونه ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه . إذا تكلم أطرق جلسائه وكأنما علي رأسهم الطير وإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث. من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ. يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب علي الجفوة في منطقه ومسألته حتى كان أصحابه يستجلبونهم فيقول " إذا رأيتم صاحب حاجة يطلبها فأرفدوه ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ ولا يقطع علي أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام. وكان سكوته صلي الله عليه وسلم علي أربع: علي العلم والحذر والتقدير والتفكير. فأما تقديره ففي تسوية النظر وأما تفكيره ففيما يبقي ويفني . وجمع له الحلم والصبر. فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزعه . وجمع له الحذر في أربعة: أخذه بالحسن ليقتدي به وتركه القبيح ليتناهي عنه واجتهاده الرأي في مصالح أمته والقيام فيما هو خير لهم و فيما جمع لهم خير الدنيا و الآخرة . تفسير بعض الألفاظ... مفخما أي كان جميلا مهيبا مع تمام ما كان في الوجه ر من غير ضخامة ولا نقصان والمشرب المفرط في الطول ولا عرض له و أصله النخلة إذا جرحت عن سعفها كانت أفحش في الطول يعني أن طوله يناسب عرضه ز. وقوله: عظيم الهامة أي تمام الرأس في تدويره . و الرجل المتوسط بين القطط والبسط والغقيصة فعيلة بمعني مفعولة وهي الشعر المجموع في الغفي من الرأس يدان تفرق شعره بعد ما جمعه وعقصه فرق بتخفيف الراء وترك كل شيء في منبته . والأزهر هو الأنور الأبيض المشرب. وفي حديث آخر: أبيض مشرب حمرة. قوله: أزج الحواجب في غير قرن يعني أن حواجبه طويلة سابغة غير مقرونة أي ملتصقة في وسط أعلي الأنف بل هو أبلج و البلج

بياض بين الحاجبين وإنما جمع الحواجب لأن كل أثنين فما فوقهما. قال الله تعلي"وكنا لحكمهم من الشاهدين" يعني داوود وسليمان. قوله: بينهما عرف يدوره الغضب أي إذا غضب النبي صلي الله عليه وسلم لأنتهاك حرمات الله لأنه لا يغضب لغير ذالك، امتلأ العرف دما فيرتفع. قوله: أفني العرنين، فالعرنين الأنف والفني الطول في الأنف مع دقة الأرنبة. والأشم الدقيق الأنف المرتفعة، يعني الفني الذي ليس فيه بمفرط سهل الخدين يريد..... تنوء وارتفاع. قال بعضهم: يريد أسيل الخدين. والضليع: الفم الواسع. وكانت العرب تستحسنه والأسنان المفلجة أي المتفرقة و المسربة الشعر ما بين اللبة إلي السرة. الجيد العنق و الدمية الصورة. وقوله: المتعدل الخلق بفتح الخاء أي كل شيء من بدنه يناسب ما يليه في الحسن والتمام والبادن التام للحم.
والمتماسك الممتلئ لحما غير مسترخ. قوله: سواء البطن والصدر أي ليس بطنه مرتفعا و لا كنه مساو لصدره. والكراديس رءوس العظام مثل الكعبين والمرفقين وغيرهما. والمتجرد أي ما يستره الثياب من البدن فيتجرد عنها في بعض الأحيان يصفها بشدة البياض. وقوله: رحب الراحة يكنون به عن السخاء والكرم والشتن الغليظ.وقوله خصان الأخمصين فلأخمص وسط القدم من أسفل يعني أن أخمصه مرتفع من الأرض تشبيها بالخمصان وهو ضامر البطن. وقوله: مسيح القدمين أي ظهر قدميه ممسوح أملس لا يقف عليه الماء. قوله: زال تقلعا إن روي بفتح القاف مصدرا يعني الفاعل أي يزول قالعا لرجله من الأرض. وقال بعض أهل اللغة يضم القاف. قوله: تكفؤا أي يميد في مشيه الدريع السريع المشي وقد كان يتثبت في مشيه ويتابع الخطو ويسبق غيره. والصبب

الحدور بسوق أصحابه أي يقدمهم بين يديه يحذر الناس أكثر الرواة علي فتح الياء والذال والتخفيف يعني يحترس منهم. وإن روي بضم الياء وتشديد الدال وكسرها فله معني أنه يحذر بعض الناس من بعض. و قوله: قاومه أي قام معه. قوله: لأتوبن فيه الحرم أي لا تذكر بسوء.

اللهم صل بحق أوصاف خير نبي وأفضل رسول وأشرف خاتم نبيين محمد صلي الله عليه وسلم عدد كل شيء وسلم عليه وعلي آله ملء كل شيء. أغفر لنا قبل الموت وثبتنا عند الموت وبعد الموت وأنستا في وحشة القبر وأمنا من عذابه وظلمته وضيقه ونتنه وأجعلنا من الذين سبقت لهم منك الحسني وصلي الله علي الطاهر الأمين وسلم عليه وعلي آله وصحبه أجمعين.

الفائدة التاسعة

تكلم في دعاء علي من أعتقد بي غير لائق لما سعيت في إطفاء الفتنة بين المسلمين والنصارى لنظري ضعف المسلمين وقوة النصارى واختلاف كلمة المسلمين لطف الله بنا وبهم وألتفاق كلمة النصارى لعنهم الله تعلي وشدة بلاد المسلمين وخصب بلاد النصارى قال الله تعلي وقال تعلي " ولو لا أن يكون الناس الآية حتى إنه قال أن دعاء ذالك غير جائز فحرت المسألة كما ستري في كنون ما نصه الحطاب تكلم هنا علي حكم لعن الكفار و العصات ومحصله أنه لا يجوز لعن المعين ولا يجوز لعن غيره جمعا بين الأحاديث وما ذكره من منع لعن العاصي المعين حكي

عليه أبن العربي الاتفاق وأما الكافر المعين فصحح أبن العربي جوازه بظاهر حاله كما يجوز قتله وقتاله والله أعلم بسآله أنظره في نصه في الأصل . قلت وقال أن ناجي وظاهر المدونة أنه يدعو علي الظالم حتى بالموت علي غير الإسلام وبه قال بعض شيوخنا وكان شيخنا يعجبه ذالك ويفتي به و الصواب عندي تحريمه وذكر القرافي أن الدعاء بسوء الخاتمة لا يجوز وأختلف في تكفير الدعاء به وقال المصنف الأصح أنه لا يكفر أنظر الحطاب. وأما قول القرافي أن إرادة الفكر كفر فقد رده أمن الشاط وحرر أنه معصية فقط. وقال الشيخ أبو يزيد الفاسي في حاشية البخاري عن أبن المنير في قضية سعد عند قوله: وعرضه للفتن ما نصه فيه جواز الدعاء علي الظالم. وكان بالنفس من هنا القاعد أشكال وذالك أن الدعاء بمثله يستلزم وقوع المعاصي لم يعتبر من حيث كونها معاص ولا كن من حيث أدائها غلي نكاية الظالم وعقوبته وهذا كما قيل تمني الشهادة أنه مشروع وإن كان حاصله قتل الكافر للمسلم وهذا معصية في الدين ووهن فيه ولا كن الغرض من الشهادة ثوابها لأنفسها ووجد ذالك في دعوي الأنبياء عليهم السلام.

وقال تعلي حكاية عم موسي عليه السلام:" ربنا أطس علي أبصارهم الآية ألي غير ذالك من الآيات . قال محمد عبد الله أبن النجار رحمه الله:

من كتب البسلة الغراءا وميمها لم يعم ثم الهاءا

يعطي الإله ألف حسنه له ويمحو ألف ألف سيئه

واستغفرت سبعون ألف ملك له ما دام كتبه بلأصكك

و

محمد عبد الله هذا أبن النجار هو القائل

فلما رأيت الناس هابت كرامهم وعابوا سوي من همه في الرذائل

شربت منم الماء الذي شربت به سوي واحد قوم فهاموا بباطل

وكلفت نفسي الشح واللوم علني أكون كريم النفس عند الأراذلي

وكل من أستغني بأردي أموره عن العصب عاب الفضل من كل فاضل

كمثل الإما لما تحلين ءانكا غنين به عن عسجد وو

ذا ئل

كثون وفي صحيح المسلم عن أبي هريرة أن رجلا جاء إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال:" يا رسول الله أريت أن قتلني؟ قال فأنت شهيد؟ قال أريت إن قتلته قال هو في النار وروي أن الإمام أحمد والترمذي والنسائي وأبو داوود وأبن حنان هر فو عا من قتل دون ماله فهو شهيد . قال النووي والمدافع عن الحريم وأجبت بالإخلاف : وفي المدافعة عن النفس بالقتل خلاف والمدافعة عن المال جائزة غير واجبة لقوله صلي الله عليه وسلم:" فلا تعطيه مالك أي لا يلزمك أن تعطيه" و قوله صلي الله عليه وسلم في الصائل هو في النار أي يستحق ذالك" و قد يعقا عنه إلا أن يكون مستحلا لذالك بغير تأويل فإنه يكفر والله أعلم . قال

تعلي:" ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلي الحكام بالآية. قال العالم الديماني محنض باب فتح الله لنا وله من الرحمة الأبواب:" هذا وإن تأويلات الزوايا في الانتفاع من أتباعهم الموالي وغيرهم أربعة، ثلاثة منها مشهورة صحاح والرابع ضعيف : الأول ان لا يذب عن الشخص آخر فله الانتفاع من ماله بقدر ذبه عنه قل أو كثر والثاني أن يتسبب له في التكسب فله لانتفاع منه أيضا بل صرح بعضهم بالخلاف هل له نصف ماله أو ثلثه ومن عزوه للعتبية والثالث أن يجعل عليه المال فله أن يأكل من ماله الذي جعل عليه كيف شاء فهؤلاء لا نزاع فيهما والرابع روي أصبغ عن أبن القاسم : أن مضيع بعض الفرائض ماله حلال لمن أخذه وهذا ضعيف. والمشهور حرمة ماله هكذا حرره قضاة عصر شربب والعصر الذي يليه إلي هلم جري . والأصل إن كل من أوصل نفعا لغيره بمال أو غيره و كان المنتفع لا عني له عن ذالك النفع يرجع النافع بمثل ماله. وإن كان مقوما قال خليل:" ورجع بما أدي ولو مقوما إن ثبت الدفع ويرجع بقيمة عمله إن كان النفع عملا ولا يشترط ألأذن من النافع ولا من المنتفع في الجهتين أي جهة المال والعمل كما صرحت بذالك النصوص والقواعد. قال في التكميل:"

وكل من نفع غيرا بعمل أو مال إن بإذن أولا قد حصل

ولا غني عنه لربه إذا يغرم أجرة عليه أخذا

أجرته ومثل ماله وإن مقوما فتلك أو مثل يعن

و قد شرط عدم غني المنتفع عن النفع الواصل إليه فإن أستغني عنه أصلا أو كان يحصل له ذالك النفع دون بذل فلا رجوع عليه بشيء. وقوله إن بإذن أو لا شامل الحصول الإذن من النافع والمنتفع ولعدمه منهما أو لحصوله من أحدهما و عدمه منه لأنه نكرة منونة عامة وعطف عليه بالمغايرة بأ ولا فهي مثلها في العموم وليس هذا من ثمن الجاه في شيء لأنه كما صرح به البناني عند قول خليل في باب الغرض:" و ذو الجاه إن لم يكن معه تعب أو كثر بأن ذب هذا الشخص عن هذا بجاهه فقط دون حركة ولا منة فهذا هو ثمن الجاه الذي نهي عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم وإما تعب مع جاهه أو تحمل منه فهو داخل في نص التكميل و هذا لا يخفي غلي من له أذني مسكة من الفقه و قواعده وأصوله و الله يعلم المفسد من المصلح و الله من ورائنا محيط والهروب اليوم والدنيا متاع قليل وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب يقلبون

يا من يجيب دعي المضطر في الظلم يا كاشف الضر والبلوى مع السقم

شفيع نبيك في ذلي و مسكنتي واستر فإنك ذو فضل وذو كرم

قرابة سوء شر داء فاصبر أذاهم تعش حميدا و من تكن قرحة في فيه يصبر علي مصه الصديدا

لقد كثرت دعاوي الفقه حتى لقد كثر النهيق علي الصهيل

وما كل الوقود كنار موسي ولا كل الفواطم كالبتول

و أما مسألة النصارى فقد آل أمرها ولله علي انعقاد الإجماع أي إجماع الزوايا أهل الحل والعقد علي أن رأي فيهم هو الصواب وعمر الله البشير أبن عبد الله الألفغي حيث يقول:

لقد شنع الحساد من لا يباري ذكاء ودينا عفة ووقارا

و قد طعنوا سعد السعود برده لحفن دماء المسلمين النصارى

ولم يجلبوا نصا يؤيد زعمهم ولم يد خلوا حص السكوت استتارا

فإن العلي لم ينهنا أن نبر من نعاهد ما لم يلق منه ضرارا

وأن تتقوا منهم تقاته إذا بدت لدي البحث تبقي المنكرين حيارا

فصبرا أيا سعد السعود علي الأذي ألم تجن في الصبر الثمار مرارا

وما ضر باز في السماء محلقا معادات أفراخ القطا والحبارا

وقال غيره من علماء تندغة

فالحق ما الشيخ به أشارا إذا القضاة الأمراء جارا

وما به حكم في النصارى ألي السداد والرشاد صارا

فكيف لا وهو لا يبارا أن يحفظ الشرع له قصارا

وما به اتهم ة في ذي الملة ظهر غيره لهذي الأمة

شر وظاهر مع الحقيقة ولا سلامة من الخليفة

جزاه ربنا العظيم المنة جمع ظاهرا مع الحقيقة

الفائدة العاشرة

قال الولي التقي العالم الورع الشيخ محمد فال أبن متالي نفعنا الله به آمين في تاريخ موت محنض باب الديماني و محمد لحبيب الأمين

فلله شهر عب بدءا ومختما عباب المشاكي والثقاف لمعتلي

محك نضار الصير في وبابه وروض العواصي للهيب الؤمل

فأول أرباع من الثاني طرحه به يتحلي عمر بض مبجل

وللثالث أضمم رابعا مبدلا له بثاني حروف المعجم الرمز ينجلي

قوله عب: أي شرب وحصل. وقوله عباب: المشاكي العباد البحر.والمشاكي جمع مشكات . والثقاف: ما تقوم به الرماح . والمحك: ما يحك عليه الصير أي النقاد ذهبه فيعلم هل هو جالص أم لا . والوض التاديب يعني رحمه الله رحمة واسعة وأعاد علينا من بركاته أن هذا الشهر الذي توفي في أوله شيخ الشيوخ القدوة العلامة محنض بابه وتوفي فيه محمد لحبيب أمير القبيلة في آخره فذهب ذالك الشهر بالبحر الذي منه مصابح الدين وضياؤه يعني الشيخ محنض بابه وقد ذهب أيضا ثقاف من أعتلي وخالف الحق أي مقومه إلي الصواب والانقياد و أراد أيضا أن محنض بابه كان

هو الذي يختبر عليه أهل العلم علومهم أي يعرضونها عليه ليعلم خالصها من زائغها كالنقاد في حكه لذهبه علي المحك. وقوله وبابه: أي أنه باب للعلم يستخرج منه وأشار أسم الشيخ بالميم و الحاء والنون والضاد وجميع لفظ بابه من السطر ألأول من البيت الثاني. وقوله أول أرباع إلخ يعني أنك إذا نظرت أسم الشيخ وجدته ثمانية أحرف : الميم والحاء رفع والنون والضاد والباء والألف رفع والباء والهاء رفع. وأراد رحمه الله أن يرمز لعمر الشيخ وبين ذالك بأن تطرح ربعه الأول من الثاني . والطرح إسقاط عدد قليل من آخر أكثر منه فإذا أسقطت الربع ألربع الأول يعني الحاء والميم وهو ثمانية وأربعون من الربع الثاني يعني النون والضاد وهو مائة وأربعون بقي لك قدر عمره و هو اثنان وتسعون. هذا رمز بالعدد. ثم أراد أيضا تبيينه فوضع له حرفين وهما الباء والضاد وأخذهما من لفظه كما أخذ الأول منه. فقال : وللثالث يعني من جميع الاسم وهو النون أضمم الرابع وهو الضاد حل كونه مبدلا له نثاني حروف المعجم وهو الباء يتجلي الرمز يظهر أن رمزه بض والبض لغة الناعم وأشار به إلي وسامة وجهه ونضارته كما هو حاصل لأهل العلم والله تعلي أعلم.

قال صاحب هذه الورقات سعد بوه بن شيخه الشيخ محمد الفاضل بن مامين القلقمي:

لقد من الصمد كل حين أمن من الجوع لأهل الدين
ومن له كرر لا يفتر عن تكريره من ألم الجوع من

وله أيضا

فائدة في جلبنا للرزق وللغني بالحق لا للفسق

واقعة بكل يوم تتلي مد منها بالفقر ليس يبتلي

ومن له بمجلس قد أما تلاوة مستقبلا عدد ما

ومن لها أد من بعد العصر أغناه ذو العطاء طول الدهر

وصورة القدر لجلبك الغني أحدي وأربعين نلت للمني

ولازمن طه عند الفجر يزول ما كرهته من فقر

والنصر ثم الكافرون يذهب بهذه الفقر وكذا المطلب

فكثرن تلاوة الجميع تنال للغني من السميع

واقصد بذا وجه الإله تظفر بكل ما أردته وتنصر

لا ينبغي للمرء أن يتمني أعمار القرون الأولي. فإن السبعين عمر طويل والمائة أطول بل يتمني أكثر العدد والخلاص من يد النفس الأمارة بالسوء فإنه إذا لم تصلح النفس لا يغني طول العمر عن قهر الله شيئا وصلاحها باستعمال أحكام الشريعة التي أشارت إليها لسفينة. فكما أن السفينة تنجي راكبها. فكذا الشريعة تنجي عالمها وهي دلالة الناس إلي يوم القيامة تدل بظاهر ها ألي طريق الجنة وبباطنها إلي طريق القربة والوصلة فعبارتها نور وإشارتها سرور وأهل الإشارة مقربون والمتقربون إليه متخلصون أه روح البيان

وفي المواهب والجوهري قال صلي الله عليه وسلم:" تخرجكم الروم منها كفر كفرا" أي قرية قرية إلي سنبك من الأرض. قال الناظم:

آخر ما نصب بعد الطوفان حسمي وكانت عندهم شر مكان

و مكث الطوفان فأسبنينا بعد نصوبه بها يقينا

و هي التي أراد خير البشر بالسنبك الذي أتي في الأثر

بكسر حائها وهي مستقر جذام مع لخم وفي الجوهر

أي أثبت وأصح. وقال:

أصبحت فيمن له علم بلا أذب ومن له أدب عار من الدين

وقد غدوت لفقد الشكل منفردا كبيت حسان في ديوان محسون

إشارة إلي البيت الذي لحسان في كتاب الجهاد من المدونه وهو: فهان السعدان يا هادي الطريق أنيا ها والفحر أي و البحر فقال به حفض عليك يا خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم فإن ذالك يهيضك إلي ما بك

تنبيه في المفاخر العلية في المآثر السنية :

الأوراد تعمير الأوقات بالعبادة التي هي القدوة و الدلجة. فالغدوة للتحصيل والروحة للتفصيل والدلجة للتوصيل والسر وقت المناجاة وذكر ما بعد الصبح مفتاح الطاعة وما بعد العصر للاستغفار من الوقيعات.

تنبيه آخر:

قال بعض أرباب الخلائق لو كان في سماء الروحانية وارض البشرية مدبرات مثل العقل في سماء الروحانية والهدي في أرض البشرية غير هداية الله تعلي بواسطة الأنبياء عليهم السلام والشرائع لفسدتا كما فسدت بتدبير العقل والهدي سماء روحانية الفاسدة والطبائعية والدهرية والإباضية والملاحدية وأرض بشر يتهم فأما فساد سماء أرواحهم فبأن زلت قدمهم والعياذ بالله عن جادة التوحيد وصراط الوحدانية حتى أثبتوا لله الواحد القديم شريكا قديما وهو العالم و لم يقبلوا دعوة الأنبياء ولم يهتدوا والعياذ بالله بهداية الحق. وأما فساد أرض بشريتهم فبأن زالت قدمهم عن جادة العبودية وصراط الشريعة والمتابعة حتى عبدوا الطاغوت الهدي والشيطان وآل فساد حالهم إلي أن قال الله تعلي فيهم:" صم بكم عمي فهم لا يعقلون"

الفائدة الحادية عشر

أما مسألة الخرقة فمن أحسن ما رأيته تكلم عليها الرهوبي وكنون ونصهما فرع. قال أبن حبيب: وقد نهي أن تصلي المرأة شعرها بشيء . قال أبن غاني في تكميله عقبه ما نصه فلت تأملت قوله: نهي أن تصل المرأة شعرها بشيء مع ما في رسم الجنائز سماع القرينين من كناب النكاح سبل مالك: عن المرأة تجعل في أطراف رأسها الصوف تمسك به المشط. قال لا بأس به الشعر شعرها أبن رشد أي تجعله في أطراف شعر رأسها فتستبقي به أثر المشط وهو الترحيل فتقيه بذالك

فهان علي سرات بني لؤي حريق بالبويرة مستطير وصية في أبيات لم ير أحسن منها ولا أجمع للخير. قال صاحبها واجاد:

الحزم قبل العزم فأحزم وأعزم وإذا ستبان لك الصواب فاسلم

وأستعمل الرفق الذي هو مكسب ذكر القلوب وجد وأجهل وأحلم

واحرس وسد وأشجع وصل وامنن وضل وأعرل وأنصف وأرع وأحفظ وأحلم

و إذا وعدت فعد بما تقوي علي إنجازه وإذا أصطنعت فتمم

آخر لا يبلغ المرء في أوطانه شرفا حتى يكيل تراب الأرض بالقدم

و قي رحلة العياشي رحمه الله تعلي: لطيفة لما جئت لدعاء الشيخ الميمون يوم الأربعاء كتب بعض أقاربه لا أله ألا الله محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم وفصل بينها بمقص حتى بقي منه شيء قليل فأمرني أن آخذ أحدى القطعتين وأخذ الشيخ الأخر وقطعناهما بيننا نصفين وقال لي أحتفظ علي القطعة التي عندك وأنا علي التي عندي فإن أسم الله وأسم حبيبه لا بد أن يجتمعا بفضل الله تعالي. قلت وكان ذالك تمليح من قوله تعلي في الحديث القدس:" لا أذكر إلا ذكرت معي" وإذا اجتمعت البطاقتان اجتمع من هما عنده وصدق الله العظيم. ذالك في وقتنا مرجعنا من الحجاز بعد مجاورة سنة ووجدنا الشيخ ولله الحمد سالما. و في الحديث:" اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس.

روي أبن حبيب في كتاب الرغائب أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال:" أبتدؤا بلا أله إلا الله قبل كل كلام" . وفي الحديث: وقفت عليه قبل لا إله إلا الله في الآخرة كالمء في الدنيا و في تاج العروس في مادة خشر خشوا بين كلامكم لا إله إلا الله اللهم بحقها عليك أحينا عليها وأمتنا عليها وابعثنا عليها آمين.

يذكر عند ركوب البحر: يا حفيظ عدده يا لطيف عدده. دخل عبد الرحمن أبن عوف رضي الله عنه علي أبي بكر في مرضه وقد أوصي لعمر رضي الله عنهما بالخلافة فقال: أراك بارئا يا خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم و أني علي ذالك لشديد الوجع ولما لقيت منكم معاشر الهاجرين أشد علي من وجعي. إني

وليت أمركم خيركم في نفسي وكلكم ورم أنفه من أن يكون له الأمر من دون نه : فو الذي نفسي بيده لتتخذن نضائر الديباج وستور الحرير ولتا لمن النوم علي الصدف الأذربي كما تالمن النوم علي حسك من الشعث فلم يربه با سا أن لم تطله بشعر غيرها لأن هذا هو الذي فيه النهي . أه. أنظر هل توارد علي محل واحد والتعتير خلاف اتقاء الشعث وعلي كل حال فلا تمسيح علي حائل. و في الحديث نهي عليه الصلاة والسلام عن الزور وقال قتادة يعني ما يكثر به النساء أشعارهن من الخرق عياضا وأما ربطه فنواصي الحرير الملونة وشبهها مما لا يشبه الشعر فليس هو من الوصل ولا هو مقصوده وإنما هو للتجميل التحسين كما يشد في الأوساط. هذا دكنون قلت في الصالحين:" لعن الله الواصلة والمستوصلة و الواشمة والمستوشمة. وظاهره أنه لا يجوز تكثير الشعر بشعر آخر أو بحيوط أو حرق وهو مذهب الجمهور ..... قال مالك:" الوصل بكل شيء ممنوع. ه وذهب الليث ونقله أبو عبيد عن كثير م الفقهاء وفي حريث سعيد بن حبير عند أبي داوود بسند صحيح:" لا باس بالقرامل و هي بالقاف والراء والميم واللام نبات طويل الفروع لين والمراد به هنا خيوط الشعر من حرير أو صوف تعمل ضفاير تصل بها المرأة شعرها و منهم من أجاز الوصل مطلقا إذا كان بعلم الزوج وأذنه لا كن حديث البخاري أن زوجها أن مرها أن تصل. فقال عليه الصلاة والسلام:" لعن الله الموصلات حجة عليهم أنظر القسطان وأبن حجر و قال اللبي: أ علم أن وصل الشعر حقيقة إنما هو ربط شعرة بآخري وكراهة الأكثر وصله بكل شيء إنما هو بناء علي ما ذكر عبد الوهاب من

أن العلة في ذالك الغرور و التد.....ويندرج في ذالك إن تعلق صغاءرها بشعر أو غيره

أما الثالث المسمي بالربوب الذي تصتعه النساء اليوم فليس من الشعر فلا يتناوله الحديث لأنه إنما هو من وضع الشعر هنالك نعم يمتنع من جهة الوسيلة اه . كلام كنون ولبعضهم في وصل مرءة بما سوي الشعر شعرها قول الأئمة أبذعر فالليث وهو كاسمه أباحا و مالك بضد ذاك باحا

وأبن جبير جوز القراملا وكان بدرا في العلوم كاملا

وبعضهم قد خصص الأيامي بكون ما وصلته حراما

والعسطاني علي البخاري جلبها طيبة البخاري

قال الفقيه السكوري كما في وصلة الزلفي معاملة الإنسان من حل ما له

حلال حلال لست فيها بآثمنى وقال أبن وهب مالكرامة وامنعن

لا صبغ محتاطا لا حل المحارم و إن كان جل المال فاعلم محرما

فمنع وإن يكره نقول بن قاسم و إن لم يكن في المال جل فإنه حرام علي ما قاله كل خازم و سدعه الرهرن وأبن كنز بينهم

فكل وأمتنع لا تخش لومة لائم و قيل أستبح ما نيل برث و العطا

وما أبتاعه فأفهم و بالعقل زاحم وقيل مباح أن تعامل بقيمة

بغير محابات علي رأي عالم حكي الذي قلنا واحكم شرعه
سليل بن رشد ذ العلي والمكارم

وذ يلد أبن غازي بقوله وهذا خلاف كله عن جميعهم

إذا كان المغصوب ليس بقائم وإن كان مغصوبا بعينه لم يفت

فلم يختلف أثنان فالحظر لازم

تنبيه : علي قلوبهم أكنة أن يفقهوه الآية: و في الآية إشارة إلي أن مكافات من يستمع إلي كلام الله تعلي وإلي حديث النبي صلي الله عليه وسلم أولي كلمات أرباب الخلائق بالإنكار ليأخذوا عليها و يطعنوا فيها أن يجعل الله تعلي حجابا علي قلوبهم و سمعهم حتى يصل إليهم أنوارها ولا يجدون حلاوتها ولا يفهمون حقائقها. قال بعضهم لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وإنما يمكن من النفس بالله.

قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي قدس الله سره:" ذكر الله تعلي يربط القلب ويلينه فإذا أصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسا ويبس وامتنعت الأعضاء من الطاعة فإذا أمددتها انكسرت كالشجرة إذا أيبست لا يصلح إلا للقطع وتصير وقود النار أعاذنا الله منها فالذكر والتوحيد و الإتباع من أصل الوصول تأسف الصالح الذي هو من الصالحين ذكر الله:" إن إبراهيم: علي نبينا وعليه الصلاة والسلام في الآخرة منهم علي ليلة نا مها ويوم افطره و ساعة لم يذكر الله فيها يا هذا أنظر تركهم النعيم لم يرضوا لنفسهم أن يشربوا ماء باردا ويأكلوا طعاما لذيذا. فحين

راقبوا الأوقات عوضهم الله حالات خارجة عن حساب الطاعات فلا انتهاء لأذواقهم أصلا. ه .

تنبيه: الحيدة التي تكون بالتمتعات الدنيوية النفسانية كلعب الصبيان والهوا. هل العصيان تزيد الحجب والسير من البشرية إلي الروحانية بترك الشهوات والإعراض عن غير الحق والإقبال علي الله تعلي .....للذين يتقون عما سوي الله بالله أ فلا تعقلون أن الله تعلي خلقكم لهذا الشأن لا لغيره كما قال:" واصطنعتك لنفسي. وأعلم أن الله تعلي واحد وكل شيء يشهد علي وحدته يعرفه ويشاهده أهل المعرفة والمشاهدة. فإن كثرة الآثار لا تنافي الوحدة كنواة مع الشجر بل وكثرة الآثار هي أقوي الأدلة علي الوحدة :"لو كان فيهما آلهة إلي الله لفسدتا. فأفهم.

من زار قبر ولي أو صالح فقال عنده:" اللهم إني أسألك بجاه محمد صلي الله عليه وسلم وأنبيائك وأصفيائك وعمار أبن ياسر وعمران بن حصين وطيفور بن عيسي وعبد الله بن المبارك وبحق ولي الله صاحب هذا الضريح أعطني كذا وكذا قضيت حاجته. من فرائد الفوائد. ومن دخل في ضيق واستغاث بهذه الأبيات:

يا عبيد الإله إني عبيد لاذ من أجلكم بركن قوي

فاقبلوه بفضلكم وارحموه واشفعوا لي عند الإله العلي

مسألة : خدمة المسلمين للنصارى لعنهم الله تعالي تحريرها عندي أن يكره للمسلم أن يواجر نفسه أو ولده أو عبده المسلم أو دابته لكافر بثلاثة شروط الأول أن يستبد الكافر بعمل المسلم

والثاني أن لا يكون المسلم تحت يد الكافر الثالث أن لا يكتريه في محرم فإن لم يستبد بعلمه فهو جائز كالصانع له في حانوته بأن يخيط لهما ثوبا بينهما جاز وإن كان تحت يده فحرام لأنه يؤدي إلي مذلته فإن كان في فعل محرم حرم تحريما مؤكدا كعمل الخمر ورعي الخنزير وفسخ في الثاني إلا أن يفوت فيمضي ويكون له الأجر بخلاف الثالث فإنه إذا فات فسخه يمضي وأخذ الكراء وتصدق به أدبا للمسلم إن لم يعذر بجهل ونحوه. هذا حاصل كلام عبد الباقي والعدوي.

تنبيه: لهذه الفائدة فائدة مفيدة ذكر أبن رشد في البيان والتحصيل أن الابن إذا بلغ رشيدا حافظا للمال خرج من ولاية أبيه وإذا بلغ سفيها فهو في حجر أبيه ولا يحتاج إلي تجديد. وإذا بلغ مجهول حال فللأب تجديد الحجر عليه إلي مضي عام من بلوغه. ونقل كلامه الحافظ وسلموه أنظر السجلماسي وعليا الأجهوري.

الفائدة الثانية عشر

مسألة شراء لبن الماشية في ضروعها مدة جائزة فخمسة شروط عند مالك وأما غيره من الفقهاء فلا يجوز عنده إلا إذا حلب

وكيل. قال في المدونة في كتاب التجارة: ومن أشتري لبن غنم بأعيانها جزافا شهرا أو شهرين أو إلي أجل لا ينقضي اللبن قبله كانت غنما يسيرة كشاة أو شاتين لم يجز إذ ليست بمأمونة وذالك جائز فيما كثر من الغنم كالعشرة ونحوها إن كان في الأبان وعرفا وجه حلابها وأن لم يعرفا وجهه لم يجز ذالك.

أبو الحسن: فالشروط خمسة أن يكون إلي أجل وأن يكون الأجل لا ينقضي اللبن قبله وأن تكثر الغنم وأن يعرفا وجه الحلاب وأن يكون في الأبان. وكلها مأخوذة من المدونة أنظر البناني وذكر عبد الباقي من شروط ما نصه مما ذكر فأخذ ما يقع بمصر من شراء لبن البقر مثلا جزافا مدة حلابها بثمن معلوم ويسلتزم المشتري كلفتها في المدة المذكورة ويعبروا عنه بالضمان لعدم استيفاء الشروط المذكورة فهو فاسد فيرجع مالك البهيمة علي الأخذ بمثل اللبن إن علم قدره وإلا فقيمته وقت قبضه ويرجع عليه الأخذ بكلفة البهيمة وسلمته الحواشي.

وقال الحفيد في بداية المجتهد وأجاز مالك يبع لبن الغنم أياما معدودة إذا كان ما يحلب منها معروفا في العادة ولم يجز ذالك في الشاة الواحدة.

قال سائر الفقهاء لا يجوز ذالك إلا بكيل معلوم بعد الجلب.
ودليل المعني حديث شمر أبن حوشب عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلي الله عليه وسلم :"نهي عن شراء العبد الأبق وعن شراء ما في بطون الأنعام حتى تضع وعن شراء ما في ضروعها وعن شراء الغنائم حتى تقسم" أنظر الحفيد ووالبهضهم:

ومن يكن زكاته قد قدما تقديمها الجائزعند العلما

فهلك النصاب قبل الحول .... الرجوع في المقول

إن بقيت أثبت الهلاكا فأحفظه نلت يا أخي مناكا

غيره:

إذا ما زكات الإبل منها تختمت فوال لها سن الأناث وإن نمض

فكرر لها بيت اللبون فحقة وإلي بهواو علي كلم صعض

غيره:

ومن عليه شنق قد ذانا سحطها فمشرت ءارابا

علي السبا هل عن أشهب إيه اجزائها فقلدنه فيه

غيره:

وحيث في القار تحتم الشنق وبعد رستقها وتشنيق رشق

ما ذاب منها للأرامل نبص أشهب بلاجزاء والرهو بهص

الفراق مع الزوجة يقع إلي خمسة عشر وجها وهي:
الطلاق علي اختلاف أنواعه والايلاء إن لم يفي واللعان والرد وملك أحدهما الأخر والأضرار بها وتفريق الحكمين بينهما واختلافهما في الصداق قيل دخول وحدوث الجنون والجذام والبرص علي لزوج ووجود الغيوب في أحد الزوجين والإعسار بالنفقة والطلاق والغرور والفقد وعتق الأمة تحت العبد وتزوج أمة علي الحرة. أه من أبن جزي.

قال الأجهوري:

أربعة تشتاقهم دار السلام وعد منهم صائم شهر الصيام

والباق من يتلو كتاب الله ومطعم الجيعان للإ له

وحافظ لسانه من الكلام كغيبة وكل ما فيه ملام

غيره:

صدر وساق المجرم الزناة جواز أن ينظر عنه آت

ذكر ذا في شرحه الديماني في فصل ستر عورة الإنسان

غيره:

إذا لم يكن في السمع مني تصامم

وفي بصري غض وفي منطقي صمت

فحظي إذا من صومي الجوع والظمي

وإن قلت أني صمت يوما فما صمت

غيره:

نفي رجوع من فدي المختار هو الذي قد قاله المعيار

هذا إذا لم يكن المفدى طلب من الذي فداه دفع ما وجب

وإن يكن سأله أن يدفعا عنه الفداء بالفداء رجعا

للحق ثلاث مراتب وكذالك الباطل: مرتبة أفعال الحق ومرتبة صفات الحق ومرتبة ذات الحق تعالي

فأما أفعال الحق فهي ما أمر الله به العباد فيما يدمغ باطل ما نهي الله عنه

وأما صفات الحق فبتجليها يدمغ باطل صفات العبد

وأما ذات الحق فإذا تجلي الله بذاته يدمغ باطل جميع الذوات كما قال تعالي:" كل شيء هالك إلا وجهه" ويدل له: " قل جاء الحق وزهق الباطل". ولعل من قال: أنا الحق إنما قال عندي تجلي ذات الحق أو صفة حقيقة لذاته الباطل إذا زهق باطل ذاته عند مجيء الحق فأخبر الحق عن ذاته بلسان أنصد بصفات فقال: أنا الحق. أه. من روح البيان عند قوله: وقل جاء الحق: الآية.

وفيه: ومن خرج مسافرا فقرأ الخمس قل يا أيها الكافرون وإذا جاء نصر الله وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس رجع سالما غانما ذكره عند انتهاء الكافرون. أه.

"سبحان الله القائم الدائم سبحان الله الباعث الوارث سبحان الله الحي القيوم وسبحان الله وبحمده سبحان الملك القدوس سبحان رب الملائكة والروح سبحان العلي الأعلى سبحانه وتعالي" من يسبح به مرة في كل يوم لم يمت حتى يري مكانه في الجنة.

زنيير بن صرد أبو صرد وقيل أبو صرد والجشمي السعدي من بني سعد بن بكر سكن الشام. دخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في وفد قومه من هوازن لما فرغ من حنين ورسول الله

صلي الله عليه وسلم حينئذ بالجعرانة يميز الرجال من النساء في سبي هوازن ما أصاب من أموالهم وسباياهم أدركه وفد هوزان بالمصرانة وقد أسلموا فقالوا: يا رسول الله أنا أصل وعشيرة فأمنن علينا من الله عليك وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال يا رسول الله إنما سبيتَ منا عماتك وخالاتك وحواضنك اللتي كفلنك ولو أنا ملحنا أي رضعنا للحرث بن أبي سمر والنعمان بن المذر ثم نزل أحدهما بمثل ما نزلت به لرجونا عطفه وعائدته وأنت خير المكفولين ثم أنشره أبياتا قالها:

أمنن علينا رسول الله في حرم فإنك المرء نرجوه وندخر

أمنن علي بيضة قد عافها قدن ممزقا شملها في دهرها غير

أبعث لنا الحرب تهتا فأعلي حزن علي قلوبهم العماء والعمر

أن لا تداركها نعماء تنشرها يا أرجح الناس حلما حين تختبر

أمنن علي نسوة قد كنت مرضعها وإذ يزينك ما تأتي وما تذر

لا تجعلنا كمن شالت نعامته واستلق منا فإنا معشر زهر

إنا لنشكر آلاء وإن كفرت وعند ما بعد هذا اليوم مد خر

قال أبن إسحاق فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" نساءكم وأبناءكم أحب إليكم أم أموالكم؟ فقالوا: يا رسول الله خيرتنا بين أحسابنا وبين أموالنا أبنائنا ونسائنا أحب إلينا. فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فإذا صليت بالناس فقوموا وقولوا: أنا نستشفع برسول الله صلي الله عليه وسلم غلي المسلمين وبالمسلمين إلي رسول الله صلي الله عليه

وسلم في أبنائنا ونسائنا فيما عطيكم عند ذالك وأسأل لكم. فلما صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم بالناس الظهر قاموا فقالوا ما أمرهم به. فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم. فقال المهاجرون: ما كان لنا فهو لرسول الله صلي الله عليه وسلم. فقالت الأنصار: ما كان لنا فهو لرسول الله صلي الله عليه وسلم. فقال الأفرع بن حابس: أما أنا وبنو تخيم فلا. وقال عباس بن مرادس: أما أنا وبنو سليم فكل ما كان لنا فهو لرسول الله صلي الله عليه وسلم. من أمسك بحقه منكم فله بكل إنسان ست فرائض من أول في ء نصيبه فردوا إلي الناس نسائهم وأموالهم أخرجه الثلاثة . أنتهي

من أسد الغابة ذكر رسل الله صلي الله عليه وسلم شيئا فقال ذالك عندي ذهاب العلم. قالوا: يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن

نقرأ القرآن ويقرأه أبنائنا؟ قال ثكلتك أمك بن أم لبيد أو ليس اليهود والنصارى يقرون التورية والإنجيل ولا ينتفعون منها بشيء؟ قال صلي الله عليه وسلم: يحب الإنسان الحيات والموت خير له من الفتن ويحب كثرة المال وقلة المال أقل للحساب. أخرجه أبو موسي

قال أبن شاس أما ما يفيد قبول الشهادة وهو ما يشترط الاتصاف به بعد ثبوت الأهلية فوصفان:

الأول العدالة والمراد بها الاعتدال والاستواء في الأحوال الدينية وذالك بأن يكون من أهل الأمانة عفيفا عن المحارم متوقيا للمئاثم بعيدا من الريب مأمونا في الرضي والغضب إلي أن قال الوصف الثاني المروءة فيشترط في العدد أن يكون مستعملا

لمروءة مثله في دينه ودنياه وكل من صدر منه فعل إذن بسقوط الدين والمروءة فهو قادح في شهادته.

فأما حقيقة المروءة فقال القاضي أبو بكر الضابط في المروءة : أن لا يأتي الإنسان ما يتعدد منه مما يبخسه عن مرتبته عند أهل الفضل ألي أن قال القاضي أبو الوليد: ويشترط فيمن اجتمع فيه هذان الوصفان: أن يكون عالما بتحمل الشهادة لأن من لم يكن عنده علم بتحملها لم يؤمن له الغلط وترك ما هو شرط في صحتها وأن يكون محترزا فيه ليؤمن عليه من التحليل من أهل التحليل ليشهد بالباطل وهو لا يعلم.

وقال محمد أبن عبد الحكم : قد يكون الجيد الفاضل ضعيفا لا يؤمن عليه لغفلته أن يلبس عليه فإذا كان كذالك لم يجز للإمام قبول شهادته أه.

منه بلفظه في التلقين شروط العدالة كون الشاهد عارفا بالشهادة ووجه تحميلها لأنه متى لم يكن مرضيا وقد شرط الله تعلي الرضي في قبول الشهادة والجاهل ليس بمرضي وليس يكفي فيه كون ذالك من أهل الدين دون أن يضاف إليه العلم بما يشهد به ومعرفة أداء الشهادة ولأنه إذا كان غير عارف بكيفية تحملها لم يؤمن أن يؤديها علي الوجه الممنوع قبولها معه. أه.

خاصية الأولي أربع فوائد جمع الشمل فإذا واظب عليه المسافر في كل جمعة أنجمع شمله. وخاصية الأخري صفاء الباطن عما سواه تعلي فإذا واظب عليه إنسان في كل يوم مائة مرة خرج من قلبه سوي الحق. ومن قال بعد صلاة ركعتين خمس وأربعين

مرة:" هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم" حصل له مطلبه أيا كان أه.

إذا علق من يقاتل سورة الحديد من قوله جل وعلي:" سبح لله ما في السماوات وما في الأرض، إلي قوله بذات الصدور لا يعمل فيه الحديد بإذن الله تعلي.

ولبعضهم

الخلع من مانعة الوفاق وليس بلازم بلاتفاق

وليس يحتاج إلي استرعاء إذ جبره بأذا لكل راء

غيره:

ما دون ميلين له الماء طلبا إن لم يشق راجلا وأو راكبا

وإن يشق أو يكن ميلين فليس يلزم بدون مين

طلبه له بالاتفاق نص علي ذالك عبد الباقي

خلف من يشرب الخمر لأنه من أهل الذنوب وليس أسوء حالا من المبتدع. وقد صلي أبن عمر خلف الحجاج وقال القباب أيضا: حق الذي ينزل بالناس كثيرا إمامة الفاسق..... فكيف من يدعي أنه علي مذهبهم ويمنع إمامة التقيا العلماء ما هذا إلا الافتراء ومجازفة علي الشارع. وأما الشهادة فقد قال بن عاصم:

وشاهد صفته المرعيه تيقظ عدالة صريه

والعدل من يجتنب الكبائر ويتقي في الأغلب الصغائر

وما ايج وهو وهو في العيان يقدح في مروءة الإنسان

فالعدل ذو التبريز ليس يقدح فيه سوي عداوي تستوضح

وغير ذي التبريز قد يجرح بغيرها من كلما يستقبح

قال الشاطبي: العدالة هي الاستقامة في الأحوال الدينية والدنيوية. فالدينية هي: التقوى بحسب الاستطاعة في مجاري العبادات. وفي الدنيوية: هي المروءة داخلة خطاب الشرع.

فالمقتضى أن يقول: العدالة هي الاستقامة في الأحوال الدينية فقط. لأن الاتصاف بالمروءة مطلوب شرعا والاتصاف بضدها منهي عنه شرعا. وإن طهر لباد الرأي أنه مباح كما قالوا في الكل في الأسواق ونحوه لمن لا يليق به ذالك والاجتماع مع الأرذال والتحرف بالحرف الدينية من حياكة ودباغه اختيارا. ومنه كشف رأسه وبدنه بحضرة الناس ومد رجليه بحضرتهم والحكايات المضحكة وذكر أهله بالسخف والبول في الشارع وأفراط المزاح هذا مباح في الأصل فالتحقيق أنه منهي عنه. أما كراهة أو صنعا بحسب حال الفعل والفاعل والظرف أي الزمان والمكان إلي غير ذالك مما يلاحظه المجتهد بالحاصل أن العدل لا يكون إلا مسلما مكلفا جاريا علي مقتضي السنة بخلاف المبتدع لأنه إما لأن يكون متا ولا أو غير متا ولا . فغير المتا ول ظاهر والمتا ول إن قيل بتفكيره ببدعته فذالك إن لم نقل بتفكيره فجعله في منصب العدالة ينافي التشديد. انتهي

قال المتيطي: من شروط الشهادة

أن يكون من أهل الفطنة وهي الزيادة علي أصل الفعل مع أنها تقص عن مبلغ الدهاء لأنه إن كان من أهل الغفلة والبله لم يق من عليه أن يتحمل له أهل الحيل حتى يشهد بالباطل من غير قصد.

تنبيه في نشر الب.....

أن كل ما يحل بالمروءة إذا فعله الإنسان لكسر نفسه وتأديبها ومعالجة الكبر والعجب لا يكون جرحة في شهادته. ويروي أن رئسا تلمذ علي أبي يزيد فقال له أنك لا تصلح لهذا المر إلا أن تحلق رأسك ولحيتك وتعلق مخلاة من الجدن في عنقك تعطي منها كل من صفعك من الصبيان وتطوف بالقرية كذالك. و في أبن عباد قال بعض العلماء وإذا جاز لمن غص بلقمة من طعام حلال أن يسيغها بجرعة خمر إذا لم يجد غيرها مع أن تحريمها مقطوع به ولا يفوته إلا حياة فانية فلا يجوز مثل هذا إذا تغير حاله ومال به هواه إلي المعاصي ولم يقدر علي معالجة نفسه إلا بذالك فأولي وأوجب إذ تفوته بذالك الحيوة الإلهية والقرب الإلهي . أنتهي من فرائد الفوائد لليدالي قال الشافعي:" ذهب الناس في تأويل القرآن والحديث إلي أمور تباينوا فيها تباينا شديدا واستحل بعضهم دم بعضا فلم يعلم أحدا ممن يقتدي به من التابعين ومن بعدهم. زد ..... شهادة أحد بتأويل وأن استحل ما حرم الله . أنتهي فمن دعي تجريح تلامذتنا كلهم بأمر عام عليهم فيجب عليه أن يأتنا بينة لنا فإن كان باطلا رجعنا عنه وإن كان غير ذالك بينا له أنه هو المخطي فإن أحوالنا الظاهرة هي ظاهرة المسلمين وأن اعتقادنا هو ما قدمناه من اعتقاد الجماعة وأهل السنة فمن ادعي تجريح هذا

الجم الغفير من المسلمين فقد أتي بابا من الكبائر لأن فيهم العلماء .....

هو الذي قد قاله المعيار

هدا إذا لم يكن المفدى طلب من الذي فداءه دفع ما وجب وإن يكن ساله أن يدععا عنه الفداء بالفداء رجعا

الفائدة الثالثة عشر

سئل بعض العلماء أنه من قال ري الله بعيني بصره هل هو مرتد أم لا؟ ومن قال أن الله تعالي ذاته مع مخلدي فأجاب بالرؤية إما أن تكون بالبصر أو بالعقل. فإن كانت بالبصر فقد نصوا علي:

أنها ردة. و من الذي صرح أنها ردة فتح الإله في شرح بسم الله حيث قال والهاء في الجلالة الكريمة إشارة إلي هوية ذاته وهو اسم سرياني ومعناه هو مخرج الأشياء من العدم إلي الموجود. والمراد بالهوية الاحتجاب أي احتجاب ذاته عن أبصار المخلوقات كما قال تعالي:" لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير". وعلي هذا فمن ادعي رؤية الله في الدنيا في اليقظة فهو مرتد يستهتاب فإن تاب وإلا قتل كفرا لأنه صار مكذبا للقرآن والسنة أه. و الحديث:" لن يري أحدكم ربه حتى يموت" رواه المسلم في كتاب الفتن كما نص المحلي في شرح جمع الجوامع.ق. إما أن يقول أنه رآه بعقله فالعقل لا تدرك به ذات الله. قال الناظم:

وكلما تجري له العقول فهو علي الخالق مستحيل

أي قوله: وكل ما تجري له العقول إلخ أي كلما يصوره العقل والوهم والخيال غلب عليها في الجميع لشرفه عليها فهو مستحيل علي الله تعالي لأن العقل كما قيل يطلب الأشياء من جهة عللها والوهم يطلبها صورها والحس يطلبها من حيث الإحاطة والله تعالي ليس بذي علة فيدرك بالعقل ولا بذي صورة فيدركه الوهم ولا بذي جهة فيدركه الحس. وعن بعض أن العقل إنما يدرك الكليات والوهم إنما يدرك المعاني الجزئية عجب زيد لعمرو. والخيال إنما يدرك صور المحسوسات والله تعالي ليس بواحد من هذه فيدركه العقل أو الوهم أو الخيال ولا عن الحق أن الله تعالي رأته القلوب بحقائق الإيمان ولم تره الأبصار بمشاهدة الأعيان لا يدرك بالحواس ولا يوصف بالناس. هو الله الذي لا إله إلا هو.

وأما من قال أن ذات الله تكون مع مخلوق معتقد إظهار قوله تعلي: "وهو معكم أينما كنتم" فإن ذالك باعتبار علمه وسمعه أي عالم بحقائقكم ودقائق أموركم الخفية فكأنه من علمه مصاحب لكم بذاته وهذا علي ما يعهده الناس في أنفسهم من أن مع الشخص يعلم حقيقة ما له والمصاحبة علي الله تعالي مستحيلة لما فيه من الاجتماع وهو تضام الذوات من حيز واحد وهو يستلزم المكان الجريمة والجهة وهي من لوازم الحدوث. والمراد به أن علمه متعلق بهم أينما كانوا وأينما وقعوا لا يعزب عنه علم شيء من ذالك ولا مسموعة أو المعني فأدرا عليهم أينما كانوا أه. قلت وقد ألفيت في هذا المجال ورقات في عامنا هذا الذي هو سنة واحدة وثلاث مائة وألف من الهجرة يدرع المحلدين والحمد لله رب العامين

وقد قلت أبياتا متقدمة سؤالا في قصيدة أدعوه بها سبحانه وتعالي تكفي من هذا المجال و هي:

الحمد لله لذي قد انفرد بأنه ليس له كفؤ أحد

ولم يلد ولم يكن قطعا يري له شريك بالذي منه جري

ولم يكن لذاته ابتداء ولا يري لوصفه انتهاء

يحيط بالعين وليس يدرك بالعين والتقصير عنه أسلك

وكتب لي بعض علماء زمني تحت الورقات التي تقدم ذكرها وسأجعلها بعض فوائد هذا المجموع إن شاء الله تعالي فالعقل مملوك وليس يدرك إلي الذي نيدي إليه الملك

فالعقل في العقل وفي الروح مقيم في حيرة فكيف بالله العظيم

مر رجل يقود حمارا نحو السوق للبيع بسارق فقال لصاحبه: أريد أن نسرق حمار هذا. فقال كيف تفعل هذا والناس ينظرون إليك وصاحبه يقوده و ليس بنائم ولا بغافل؟ فقال له قم قم معي وستري وحل الحبل من الحمار وجعله في عنقه وأشار إلي صاحبه بالانصراف بالحمار فانصرف به والرجل لم يشعر بشيء من ذالك فلما بلغ السوق نظر إلي حماره ليربطه في محل البيع فإذا بالرجل مكان الحمار وفي عنقه الحبل فقال له يا هذا ما شأن: وأين كماري؟ فقال له أنا حمارك وأخبر أني كنت في ما مضي من الدهر رجل فعففت أمي فدعت علي فمسحت حمارا وأخذتني أنت وسرت بي إلي ما تريد فذكرتني أمي ودعت الله حنت علي فردني الله إلي حالي الأول. فأطلقه في الحين وقال له اتق الله ولا تعق أمك بعد هذا أبدا. فخرج الرجل إلي بيت حزينا ومكث أياما يتوب إلي الله من تخديعه هذا الإنسان ثم خرج إلي السوق فوجد حماره يتسوق به وقال له في أذنه : يا هذا لعلك عققت أمك. ثانية فدعت عليك والله لا أشتريك أبدا

قال الشافعي رضي الله عنه يشكو من البراغيث ولا يسبها لخبر إياكم سب البراغيث فإنها أيقظت نبيا لصلاة الصبح:

ليل البراغيث ليل لا نفاد لها لا بارك الله في ليل البراغيث

كأنهن بجسمي إذا جللن به أيد القضاة علي مال المواريث

أضيع الأشياء خمسة في خمسة:المصباح في النهار والمطر في السبخة والمرأة الحسناء بين يدي الأعمى والطعام الجيد بين يدي الشبعان والقرآن في جوف الظالم.

و في الخبر قال صلي الله عليه وسلم:" الحق أصل في الجنة والباطل أصل في النار" رواه البخاري في التاريخ. فليتق الله الحكام وليعدلوا فإن ما في الجنة يجر إليها و ما في النار يجر إليها لا يتناهون عن منكر فعلوه عن معاونة وارتكاب و في الترمذي أن رسول الله صلي الله عليه وسلم: أن أول ما دخل النقص علي بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقي الرجل فيقول يا هذا أتقي الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم بلقاه من الغد علي حاله فلا يمنعه ذالك أن يكون أكليه وشربيه وقعيده فلما فعلوا ذالك ضرب الله بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا الآية إلي الفاسقون. ثم قال كلا والله لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن علي يد الظالم ولتطارنه علي الحق أطرا ولتقصرنه علي القصر قصرا وليضربن الله بقلوب بعضكم عن بعض ثم يلعنكم كما لعنهم. قال تعالي:" يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم الآية" ومن الاهتداء إنكار المنكر ما لم يقع فساد الزمن. قال صلي الله عليه وسلم:" لثعلب لما سأله عن هذه الآية :" إيتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شخصا مطاعا وهوي متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك"رواه الحاكم وغيره. وعند أبي داوود أن الصديق قال:" يأيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية: يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من أضل إذا اهتديتم:" وإني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول أن

الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا علي يده أو شك أن يعمهم الله بعقاب منه أه.

:"وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو الآية وهي التي في قوله تعلي إن الله عنده علم الساعة الآية." و في الخبر قال صلي الله عليه وسلم:" مفاتح الغيب خمسة: لا يعلمها إلا الله: لا يعلم أحد ما يكون غدا إلا الله ولا يعلم أحد ما في الأرحام إلا الله ولا يعلم متى تكون الساعة إلا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ولا يدري أحد متى يجيء المطر إلا الله تعالي. و في التنزيل العظيم:" وأما ينسيك الشيطان فلا تقعد بعد الذكري مع القوم الظالمين" الذين ظلموا أنفسهم بإدخالها في سبيل الهلاك. وعلي العاقل أن يجتنب صحبة ومجالسة المعرضين عن الحق وفي الخبر أن الله كتب كلمتين ووضعهما تحت العرش. أحدهما: لو كان الرجل يعمل بعمل جميع العالمين وصحبته مع الفجار فأنا الذي أجعل عمله إثما وأحشره يوم القيامة مع الفجار

و الآخر:لو كان رجل يعمل بعمل الأشرار بعد أن تكون صحبته مع الصالحين والأبرار ويحبهم فأنا الذي أجعل إثمه حسنات واحشره يوم القيامة مع الأبرار÷

من شراح التفاسير النخلة شجرة شريفة.

وفي الخبرقال صلي الله عليه وسلم:**"أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من فضلة طينة أبيكم آدم وليس من الشجر شجرة أكرم علي الله تعلي من شجرة ولدت تحتها مريم ابنة عمران.**

أكرموا نساءكم الولد رطبا فإن لم يكن رطب فتمرا" رواه أبو داوود وغيره.

ما كان من الغنم له صوف هو الضأن والمعز هي ذوات الشعر وهو فرق بين النعجة والعتر. وذكر الضأن يقال له الكبش وذكر المعز يقال التيس وفي سعاية الغنم ورعايتها من البركة والخير ما يطول تفصيله. وفي الخبر قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:"الغنم بركة" وعنه صلي الله عليه وسلم:"الغنم من دواب الجنة فامسحوا رعامها وصلوا في مرابضها" وعنه صلي الله عليه وسلم:" الغنم أموال الأنبياء" وعنه صلي الله عليه وسلم:"الشاة في البيت بركة والشاتان بركتان والثلاث ثلاث بركات. وفي الحديث:" ما بعث الله نبيا إلا ورعي الغنم. قيل يا رسول الله حتى أنت؟ قال حتى أنا. كنت راعيا ها علي قراريط لأهل مكة. وفي رعايتها وسعايتها تذهيب الأخلاق وتأديب العبد وإدراك درجات الصديقين" أ ه. فال الشاعر:

لي حبيب إذا نظرت إليه سل سيفا للقتل من مقلتيه

أخذ الله بعض خفي منه خلص الله مهجتي من يديه

كلما قلت يا فؤادي دعه ما يحن الفؤاد إلا إليه

هو سؤلي ومنيتي وحبيبي غلبتني يد الزمان عليه

إلا في سبيل الله ما حل بي منك وصبرك عني أنت لأصبر لي منك

ولا حاكم في الحب يحكم بيننا ويأخذ لي حقي وينصفني منك

لئن درست أسباب ما كان بيننا من الوصل ما شوقي إليك بدارس

وما أنا من يجمع الله بيننا كأحسن ما كنا عليه بئائس

و في الحديث كان صلي الله عليم وسلم يذكر الله علي كل أحيانه وروي أن خالد أبن الوليد رضي الله عنه:" غزوت مائة غزوة وان أرجي عملي لا إله إلا الله وبها اتترس وهذا عند موته أخوف الناس من الله الأنبياء وأخوف الأنبياء من الله محمد صلي الله عليه وسلم وأخوف الناس من الله بعد الأنبياء الصحابة وأخوف ألصحابة من الله عمر بن الخطاب وأخوف الناس من الله بعد الأنبياء والأولياء وذالك أقوي دليل أنهم هم الأنبياء الإلهيون. قال تعلي:"غنما يخشي الله من عباده العلماء" وهم العاملون بعلمهم مع ألتبر من الحول والقوة ونظر المنة لله تعالي في التوفيق.

الفائدة الرابعة عشر

وقال الله تعلي:"وقضي ربك ألا تعبد إلا إياه" فيه وجوب فيه وجوب عبادة الله تعالي والمنع من عبادة غيره لأن العبادة عبارة عن الفعل المشتمل علي نهاية التعظيم ونهاية التعظيم لا يليق لمن له الأنعام والأفضال علي عباده ولا منعم إلي الله تعالي فكان هو المستحق للعبادة

تنبيه:روي ميمون بن مهران عن أبن عباس أنه قال في هذه الآية كان الأصل ووصي ربك فالتصقت أخري الوالدين بالصاد فقرءوا : وقضي ربك. ثم قال ولو كان علي القضاء ما عصي الله أحد قط لأن خلاف قضاء الله ممتنع وهذا القول قاله الراني بعيد جدا إذ لو فتح هذا الباب لأرتفع الأمان عن القرآن وذالك يخرجه عن كونه حجة ولاشك أنه طعن عظيم في الدين ويندفع ما قاله بما بشر به قضي به ولما أمر تعلي :وبالوالدين إحسانا أي وأحسنوا أي وأوقعوا الإحسان بهما حسانا أي بأن تبروا هما ليكون الله معكم فإنه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

تنبيهات:

الأول المناسبة بين الأمر بعبادة الله تعالي والأمر ببر الوالدين من وجوه الأول إن السبب الحقيقي لوجود الإنسان هو تخليق الله تعالي وإيجاده. والسبب الظاهر هو الأبوان فأمر الله بتعظيم السبب الخفي ثم أتبعه بتعظيم السبب الظاهر

الثاني أن الموجد إما قديم إما محدث ويجب أن يكون معاملة الإنسان مع الموجد القديم التعظيم والعبودية ومع المحدث بإظهار الشفقة وهو المراد بقوله صلي الله عليم وسلم التعظيم لأمر الله والشفقة علي خلق الله وأحق الخلق بالشفقة الأبوان لكثرة إنعامها علي الإنسان بقوله تعالي:"وقضي ربك أن لا تعبد إل إياه" إشارة إلي التعظيم لأمر الله تعالي وقوله تعلي:" وبالوالدين إحسانا" إشارة إلي الشفقة علي خلق الله تعلي.

الثالثة الاشتغال بشكر المنعم واجب. ثم المنعم الحقيقي هو الله الخالق سبحانه وتعلي وقد يكون بعض المخلوقين منعما عليك وشكره واجب عليك لقوله صلي الله عليه وسلم:" من لم يشكر الناس لم يشكر الله" . و ليس لأحد من الخلائق نعمة علي الإنسان مثل الأبوين لأن الولد فطعمه من الوالدين. قال صلي الله عليه وسلم:" فاطمة بضعة مني وأنا بضعة منها" وعليه أيضا شفقة الوالدين علي الولد عظيمة وأيضا الخير إلي الولد منهما أمر طبيعي أيضا فوجب أن تكون نعم الوالدين علي الولد كثيرة بل هي أكبر من كل نعمة تصل من الإنسان إلي الإنسان وأيضا حال ما يكون الإنسان في غاية الضعف ونهاية العجز إنعام الأبوين في ذالك الوقت وأصلا ألي الولد وإذا وقع الأنعام علي هذا الوجه كان موقعه عظيما وأيضا فإيصال الخير إلي الغير قد يكون لداعية وإيصال الخير إلي الولد ليس لهذا الغرض فكان الأنعام أتم فيه وأكمل فشت بهده الوجوه إنه ليس لأحد من المخاوفين نعمة علي غيره مثل ما للوالدين علي الولد فلهذا بدأ الله بشكره نعمة الخالق وهو قوله تعالي:"وقضي ربك أن لا تعبد إلا إياه" ثم أرد به بشكر

نعمة الوالدين وهو قوله تعالي:"وبالوالدين إحسانا"فإن قيل الوالدين إنما طلبا تحصيل اللذة لأنفسهما فلزم منه دخول الولد في الوجود ودخوله في عالم الآفات والمخالفات فأي أنعام للأبوين علي الولد حتى أن بعض المتسمين بالحكمة كان يضرب أباه ويقول هو الذي أدخلني في عالم الكون والفساد وعرضني للموت والفقر والعمي والزمانة . وقيل لأبي العلاء المعر ي:"ما ذا نكتب علي قبرك؟فقال :اكتبوا علي قبري:"هذه جناية أبي علي وما جنيت علي أحد" وقال في ترك التزوج والولد:

وتركت فيهم نعمة القدم التي فيهم لقد سبقت نعيم العاجل

ولو أنهم ولدوا لعانوا شدة ترمي بهم في موبقات الأجل

وقال الأسكندري:" أستاذك أعظم منة عليك أم والدك؟فقال: أستاذي أعظم منة علي لأنه تحمل أنواع الشدائد عند تعليمي فأوفقني في نور العلم. وأما الوالد فإنه طلب لذة الوقاع لنفسه فأخرجني إلي آفات عالم الكون والفساد ومن الكلمات المأثورة خير الآباء من علمك أجيب بأنه وإن كان في أول الأمر طلب لذة الوقاع إلا أن الاهتمام بإيصال الخيرات إلية ودفع الآفات عنه من أول دخوله في الوجود إلي وقت بلوغه الكبر أليس أنه أعظم من جميع ما يصل إليه من جهات الخيرات والمبرآت فسقطت تلك الشبهات.

التنبيه الثاني:

أن الآية تدل علي معان كثيرة كل واحد منها يوجب المبالغة في الإحسان علي الوالدين منها أنه قال في الآية المتقدمة :"ومن أراد الآخرة وسعي لها سعيها فأولئك كان سعيهم مشكورا" ثم أرد

فه بهذه الآية المشتملة علي الأعمال التي بواسطها يحصل الفوز بسعادة الآخرة . وجعل من جملتها البر بالوالدين وذالك يدل علي أن الصناعة من أصول الطاعات التي تفيد سعادة الآخرة ومنها أنه تعالي بدأ بذكر الأمر بالتوحيد وثني بطاعة الله تعلي وثلث ببر الوالدين وهذه درجة عالية ومبالغة عظيمة في تعظيمه الطاعة ومنها أنه تعلي لم يقل: وإحسانا بالوالدين بل قال: وبالوالدين إحسانا. فتقديم ذكرهما علي شدة الاهتمام بهما. ومنها أنه تعالي قال:" إحسانا بلفظ التنكير يدل علي التعظيم أي إحسانا عظيما كاملا لأن إحسانهما إليك قد بلغ الغاية العظيمة فوجب أن يكون إحسانك إليهما كذالك علي جميع التقديرات لا يحصل المكافأة لأن إنعامهما إليك علي سبيل الابتداء وفي المثال البادي بالبر لا يكافي ولما كان: "إما يبلغ عندك الكبر" أي يضطر إليك في حالة الضعف والعجز فلا يكون لهما كافل غيرك فيصيرا عندك في آخر العمر كما كنت عندهما في أوله. "أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف" أي لا تتضحر منهما. قال الزجاج أن معناه النهتن وهذا قول مجاهد لأنه معني قوله:ولا تقل لهما أف:لا تتقذر هما كما أنهما كانا لا يتقذران منك حين كنت تخر وتبول وفي رواية أخري عك مجاهد: إذا وجدت منهما رائحة تذك فلا تفل لهما. فلقد بالغ سبحانه وتعلي بالوصية بهما حيث شفع بالإحسان إليهما بتوحيده وتعظيمهما في سلك القضاء بهما معا ثم ضيق الأمر في مراعاتهما حتى لم يرخص في أدني كلمة تنفلت من التضجر مع موجبات التضجر ومقتضياته ومع أحوال لا يكاد يدخل الصبر الإنسان في الاستطاعة . فقد قال صلي الله عليه وسلم:"إياكم وعقوق الوالدين فإن الجنة يوجد ريحهما من مسير ألف عام ولا يجد ريحهما عاق

ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار إزاره خيلاء إن الكبرياء لله رب العالمين. وسئل الفضل بن عياض عن بر الوالدين: لا يقوم إلي خدمتهما عن كسل. ثم قال تعالي:" ولا تنهرهما: أي لا تزجر هما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك. يقال نهره وانتهره إذا استقبله بكلام يزجره. قال تعالي:" وأما السائل فلا تنهر" فإن قيل المنيع من التأليف يدل علي المنع من الانتهار بالاولي فما فائدة ذكره أجيب بأن المراد بالمنع من التأليف المنع من إظهار الضجر بالقليل والكثير والمنع من مراد من منع الانتهار المنع من المخالفة في القول علي السبيل الرد عليهما والتكذيب لهما.

الثالث:" وقل لهما قولا معروفا" أي حسينا جميلا طيبا لينا كما يقتضيه حسن الأدب معهما. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:هو أن يقول: يا أبتاه يا أماه: وسئل سعيد بن المسيئ عن القول الكريم فقال هو قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ عن عطاء أنه قال هو أن يتكلم معهما بشرط أن لا يرفع إليهما بصره ولا يشتد إليهما نظره وذالك أن هذين الفعلين ينافيان القول الكريم فإن قيل إبراهيم الخليل عليه السلام قال لأبيه:" إني أراك وقومك في ضلال مبين" مع أنه صلي الله عليه وسلم من أعظم الناس دبا وحلما وكرما ما أجيب بأن حق الله تعالي مقدم علي حق الأبوين فأقدام إبراهيم عليه السلام علي ذالك الإيذاء إنما كان تقديما لحق الله تعالي والرابع: قوله تعالي:" وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة" أي لا من أجل الامتثال للأمر وخوف العار فقط بل من أجل الوجهة لهما بأن لا تزال تذكر نفسك بالأوامر والنواهي وإنما تقدم

لهما من الإحسان إليك. والمقصود المبالغة في التواضع وهذه الاستعارة بليغة. قال القفال وفي تقريره وجهان:

الأول: أن الطائر إذا أراد ضم فرخه إليه للتربية خفض له جناحه فلهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التربية. فكأنه قال للولد أكفل والديك بأن تضمهما إلي نفسك كما فعلا ذالك بك حال صغرك.

والثاني:أن الطائر إذا أراد الطيران نشر جناحيه ورفعهما ليرتفع. وإذا أراد ترك الطيران خفض جناحيه. فجعل خفض الجناح كناية عن التواضع واللين. فإن قيل كيف أضاف الجناح إلي الذل والذل لا جناح له أجيب بوجهين.

الأول: أضيف الجناح إلي الذل كما يقال الرجل أدرك أبويه الكبر فلم يدخلاه الجنة ومنهما ما روي:" أن رجلا شكي إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم أباه وأنه يأخذ ماله فدعاه فإذا هو شيخ يتوكأ علي عصي. فسأله فقال أنه كان ضعيفا وأنا قوي فقير وأنا غني فكنت لا أمنعه شيئا من مالي. واليوم أنا ضعيف وهو قوي وأنا فقير وهو عني فيخجل علي بماله. فبكي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال: ما من حجر ولا مدر يسمع هذا إلا وبكي. ثم قال للوالد: أنت ومالك لأبيك" ولهذه القصة تمام وهوان الرجل لما سار إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يا أبتاه في قلبه. فلما قام بين يديه صلي الله قال إن أبنك يدعي أنك أكلت ماله. فقال له الرجل: سله يا رسول الله هل أنفقه الا علي أحدي عماته أو خالاته ثم تمم بقوله أنه كان ضعيفا إلخ. فقال له صلي الله عليه وسلم: أيه

دعني من هذا حدثني بشيء قلته في قلبك ما سمعته أذناك فقال: والله يا رسول الله ما زال الله يزيدنا بك أيقانا

غذوتك مولودا وصتك يافعا تعل بما أجني عليك وتنهل

إذا ليلة طافتك بالسقم لم أبت لسقمك إلا ساهرا أتململ

كأني أنا المطروق دونك بالذي طرقت به وجدا فعيناي تتمهل

تخاف الردى نفسي عليك وإنها لتعلم أن الموت وقت مؤجل

فلما بلغت السن والغاية التي إليها رجاءي فيك كنت أأ مل

جعلت جزاءي علظة وفظاطه كأنك أنت المنعم المتفضل

فنيتك اعلم تقض حق أبوتي فعلت كما الجازالمجاوريفعل

فهناك بكي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال ما قال.

وشكي رجل إليه صلي الله عليه وسلم سوء خلق أمه قال: لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر. قال إنها سيئة الخلق. قال تكن كذالك أسهرت لك لياليها وأظمأت لك نهارها. قال لقد جازيتها. قال ما فعلت. قال حججت بها علي عنقي. قال ما جازيتها. وعن عمر رضي الله عنه أنه ئار رجلا في الطواف يحمل أمه ويقول :

أنا لها مطية لا تذعر إذا الركاب نفرت لا تنفر

ما حملت وأرضعتني أكثر أله ربي ذو الجلال أكبر

تظنني جزيتها يا عمر

أبن رشد تعطي الزكوة للعلماء ولو كانوا أغنياء. وكذالك كل من كان فيه منفعة للمسلمين كالقضات والمفتين والمدرسين. قال اللخمي: العلماء أولي بالزكوة ولو كانوا أغنياء. وقال الغزالي لعله في الوجيز وفي كتب التدريج.

من حظ من ادعي أنه أخذه من حظ محنض بابه صاحب الميسر في نوازل المعيار أن:" من قصد نكاية زوجه فالطلاق لا يلزمه. في المواق أن من أوقع الطلاق بغير نية فالصحيح من المذهب أنه لا يلزمه وفي الحطاب عاذيا لأبن السراج ومن ايان أمرءة دون فلا يلزمه شيء سواء أبانها بواحدة أو أكثر وهذا لا يعارض التحريم بالثلاث لأن ذالك بنية وهذا بغير نية فلا تعارض فأفهم. وفي المعيار أيضا أن الرجل إذا تزوج أمرءة ثم طلقها يجوز له أن يزوجها دون أذن وليها أبوقرة عن ملك من طلق أمرءة يجوز له مراجعتها دون وليها من الكمري وقال أبو سلمة والشافعية وأوزاعي تحريم الزوجة كتحريم الماء ليس شيء. أه. من المواق هكذا وجدت هذه المسائل منقولة بخط بعض العلماء والله بصحته

قال زياد ناظما حكم النعل

في النعل رخصة المحيت الصلاه فعلها النبي عياض ذا رواه

وصحبه وذا إذا لم نعلم نجاسة النعل بلا تلعيم

وأن يك المصلي حالها جهل فجهلها علي الطهارة عمل

ومثلها الحصير في الزقاق حفظك الله من النفاق

وفي الفلشاني عن المازري تصح الحياة بسبعة شروط وضع اليد علي الشيء المحوز وأن ينسب إليه وأن يتصرف فيه تصرف المالك في ملكه وأن تطول المدة وأن لا ينازع المحوز عنه في تلك المدة وأن يكون رشيدا لم يمنعه من القيام مانع أه. قال بعضهم:

يعد من حجابه المستوري جل وعزما حوي مسطوري

يسر صباحا كسعت بالباقيات والفتح ظهرا هكذا بالطوات

وعم بعد العصر واستغمار يتلوه هكذا أنوار

واقعة بالمغرب والهيلله والملك بعد العتمة والحوقله

وكل ذكر بعد كل سوره سبعون مرة بكل صور

قال بعضهم:

فإن التاني أنكح العجز بنته وساق إليها زوجها مهرا

فراشا وطيئا ثم قال لها أتكي سيولد بعد اليوم من بيتا فقرا

مسئلة العاصي سفره كقاطع الطريق والآبق والعاق لوالديه بالسفر والمخالف لشيخه الذي فوض إليه أموره علي ما ذكره بعضهم لايجوز لأحد منهم التيمم علي الأصح لأن ما كان معصية لا يجعل سببا في الرخص فيجب عليه الرجوع لما يجب عليه فإذا عزم علي التوبة جاز له ذالك.

قال عبد الودود:

تكون حتى حروف جر يا فتي وحروف النصب لمضارع أتي

وحروف عطف ثم حروف الابتدا أربعة تجدها مقيدا

كمطلع الفجر وحتى يحكما والناس جاءو كلهم حتى العمي

يا عجبا حتى كليب سبني حتى الجياد ما لها من أرسني

وفي الحديث:" الغيبة تفطر الصائم أي تتركه لا ثواب له حتى يكون كمن لم ومن حظ الولي العالم الشيخ سيد المختار أبن الهيب رحمه الله ورضي عنه علموا أن الولاء الهمة كلحمة النسب أي قرابة كقرابة النسب ليس ملكا كما يزعمه

بعض من لا علم عنده وليس للمولي الأعلى علي المولي الأسفل شيء لا غرامة ولا غيرها وإنما هو أبن عمه يرثه إن مات ولم يترك وارثا وراثة النسب وتكون له ولاية الأنثى في النكاح إن لم يكن لها ولي نسب ويعصب مع الذكر من الموالي كابن العم وأما أخذ الفطرات والحلائب البقرية والسبيعات والخراجات من الزرع وقت الحرث والسهم من الخنط وغير ذالك فليس علي الموالي الأسفلين منه شيء شرعا ولا يجوز تكليفهم بشيء من ذالك ولا من الخدمة وإنما يجوز من ذالك ما تبرعوا به وطابت به نفوسهم وأثبت الأحد عليهم نفع يجور له أخذ العوض عنه فلا بأس حينئذ بقدر أخذ نفعه ومجراه. أه.

إمامة العبد لها أحكام جهائزه مكروهة حرام

يكره راتبا بفرض وإمام بسنة وهو بجمعة حرام

سبعة أنبيا لهم أحكام أي سبعة بها يفي النظام

قربان آدم وفلك نوح أو سلسلة النبي داوود حكوا

وحفرة النبي سليمان وزد نار الخليل صاع يوسف وجد

وقلم من الحديد كانـــــا لــزكرياء النبي بما نا

فمن يكن قربانه قد احترق بحرقه يعلم أنه محق

والفلك أن يضع عليه الخصم يد فتحتح الفلك فقوله فند

والصاع حيز صاح بالمساس فذا علي اليمن دليل رأس

وصادق إن كان مس السلسله أو لا فدعواه لذاك مبطله

وأن يمس النار خصم بالتي واحترقت فذا دليل الفني

والقلم الخصم عليه يرسم ثمة في الفلزوم يلقي القلم

فإن علي الماء جري الصدق وجب وكاذب إن يك في الماء رسب

وتحبس الحفرة رجل المختلف والصادق الوافق فيها ينطلق

الفائدة الخامسة عشر

":إن الله وملائكته يصلون علي النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما" الأية. أي محمد صلي الله عليه وسلم. قال أبن عباس أراد الله تعالي أن يرحم النبي والملائكة يدعون له.
وعن أبن عباس أيضا يصلون أي يبركون والصلاة من الله الرحمة

ومن الملائكة الاستغفار. وقال أبو العالية : صلاة الله ثناء عليه عند الملائكة الاستغفار الدعاء.

تنبيه: بيان كمال حرمته صلي الله عليه وسلم في ذالك أن حالاته منحصرة في حالين:

حالة خلوه مذكر ما يدل علي احترامه في تلك الحالة بقوله تعالي:" يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي.

وحالة تكون في ملإ أما الملأ الأعلى وأما ملأ الأدنى.

أما احترامه في الملإ الأعلى فإن الله وملائكته يصلون عليه. وأما احترامه في الأدنى فقوله:" يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما". ومعني صلوا عليه أدعوا له بالرحمة وسلموا تسليما أي حيوه بتحية الإسلام واظهروا شرفه بكل ما تصل قدرتكم إليه من حسن متابعته وكثرة لثناء الحسن عليه والانقياد لأمر الله في كل ما أمر ومنه الصلاة والسلام عليه بألسنتكم. أه. من السراج المنير.

وقال في رؤح البيان:"يصلون علي النبي" أي يعتنون بما فيه جيره وصلاح أمره وينتهون بإظهار شر فيه وتعظيم شأنه وذالك من الله تعالي بالرحمة ومن الملائكة بالدعاء والصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الإنس والجن القيام والركوع والسجود والدعاء ونحوها ومن الطير والهوام التسبيح وهي أسم من التصلية وكلاهما مستعمل بخلاف الصلاة بمعني أداء الأركان فإن مصدرها لم يستعمل. فلا يقال: صليت تصلية بل صلاة.

وقال بعضهم من الله تعالي بمعني الرحمة لغير النبي عليه السلام وبمعني التشريف بمزيد الكرامة للنبي والرحمة عامة. والصلاة خاصة كما دل العطف علي التغاير في قوله تعالي "أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة" وقال بعضهم: صلوات الله علي غير النبي رحمة وعلي النبي ثناء ومدحة قولا وتوفيقا وتأبيدا فعلا. وصلاة الملائكة علي غير النبي استغفار وعلي النبي إظهار والمدح فولا والنصرة والمعاونة فعلا. وصلاة المؤمنين علي غير النبي دعاء وعلي النبي طلب الشفاعة قولا وأتباع السنة فعلا ومعني. قولنا: اللهم صل علي محمد أي اللهم عظمه في الدنيا يا علاء دينه واعظام ذكره وإظهار دعوته وإبقاء شريعته وفي الآخرة بتشفيعه في أمته وتضعيف أجره ومثوبته وإظهار فضله علي الأولين والأجرين وتقديمه علي كافة الأنبياء والمرسلين ولما لم تكن حقيقة الثناء في وسعنا أن نكل ذالك إليه جل فالله يصلي بسؤالنا قال :

سلام من الرحمن نحو جنابه لأن سلامي لا يليق ببابه

تنبيه:

لا يصلي علي غير الأنبياء إلا تبعا أنظر تجده في غير واحد من الكتب. وقال اليافعي في تاريخه والذي أراه أن يفرق بين الصلاة والسلام وألترضي والترحم والعفو للمذنبين فالصلاة مخصوصة علي المذهب الصحيح بالأنبياء والملائكة والترضي بالصحابة والأولياء والعلماء والترحم لمن دونهم والعفو للمذنبين

والسلام مرتبة بين مرتبة الصلاة والترضي. فيحسن أن تكون منزلته بين منزلتين يعني لمن أختلف بنبوءتهم كلقمان والخضر وذو القرنين لا لمن دونهم. ولا يكره يرمز الصلاة والسلام علي النبي عليه الصلاة والسلام في الخط بأن يقتصر من ذالك علي حرفين هكذا عم أو لحق ذالك كمن يكتب: صلعم يشير به إلي صلي الله عليه وسلم. ويكره حذف واحد من الصلاة والتسليم والاقتصار علي أحد هما ويكفي السلام عنهما لقوله جل:" والسلام علي عبادي الذين أصطفي" كما قال بعضهم قوله جل: وسلموا تسليما. بأن تقولوا: أللهم صل علي محمد وسلم أو صلي الله عليه وسلم. أو تقولوا: أللهم صل علي محمد وعلي آل محمد لقوله عليه السلام:" إذا صليتم علي فعمموا أو وإلا فقد نقصت الصلاة عليه صلي الله عليه وعلي آله وسلم. ويمكن أن يكون المعني: صلوا علي وعلي أنبياء الله فإن الله بعثهم كما بعثني وخص اللهم ولم يقل: يا رب يا رحمن صل لأنه أسم جامع دال علي الألوهية وعلامة الإسلام في قوله:" لا إله إلا الله" فناسبت ذكره وقت الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم لأنه عليه السلام جامع لغوت الكمال مشتمل علي أسرار الجمال وخص أيم محمد لأن معناه المحمود مرة بعد أخري فناسب مقام المدح والثناء. فإن قلت فما الفائدة بالأمر بالصلاة قلت إظهار المحبة كما استحمد فقال قل الحمد لله إظهارا لمحبة الحمد مع أنه هو الحامد لنفسه في الحقيقة. ومعني السلام أي سلم اجعله يا رب سالما من كل مكروه. وفي الفتوحات المكية إن السلام إنما شرع من المؤمنين لأن مقام الأنبياء يعطي الاعتراض عليك في نفسي وكذالك السلام علي عباد

الله الصالحين فإنهم يأمرون الناس بما يخالف أهوا ءهم فكان المؤمن يقول: يا رسول الله أنت في أمان من اعتراضي

عليك في نفسي وكذالك السلام علي عبادي الصالحين فإنهم يأمرون الناس بما يخالف أهواء هم بحكم الإرث للأنبياء إلي أن قال ولم أفق علي رواية عن النبي صلي الله عليه وسلم في تشهده الذي كان يقول في الصلاة هل يقول مثلنا:" السلام عليكم أيها النبي: أو كان يقول: السلام علي. أو كان يقول: شيئا من ذالك. ويكفي بقوله: السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين. فإن كان يقول مثل ما أمرنا به تقول في ذالك وجهان: أحدهما أن يكون المسلم عليه هو الحق وهو مترحم عنه كما جاء في : سمع الله امن حمده. والوجه الثاني أنه كان يقوم في صلاته في مقام الملائكة مثلا. ثم يخاطب نفسه من حيث المقام الذي أقيم فيه أيضا من كونه نبيا فيقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله تعالي وبركاته. فعل الأجنبي فكأنه جرد من نفسه شخصا آخر. أنتهي كلام الفتوحات بحذف يسير. قالوا السلام مخصوص بالحي والنبي عليه السلام ميت. فاجيب بأن المؤمن لا يموت وإن فارقت روحه جسده فالنبي صلي الله عليه وسلم مصون بدنه الشريف من التفسخ والانحلال حي بالحيات البرزخية ويدل عليه قوله عليه السلام:" أن الله ملائكته سياحين يبلغونني عن أمتي السلام. الحديث:" ما من مسلم يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام" ويؤخذ من هذا الحديث أنه علي الدوام في البرزخ الدنيوي لأنه محال عادة أن يخلو الوجود كله من واجد يسلم عليه في ليل أ ونهار. فقوله: رد الله علي روحي أي بقي الحق في شعور خيالي الحسي في البرزخ

وإدراك حواسي من السمع والنطق فلا ينفك الحس والشعور الكلي عن الروح المحمدي وليس له غيبة عن الحواس والأكوان لأنه روح العالم وسره الساري. قال الإمام السيوطي:" والروح بالبدن اتصال بحيث يسمع ويشعر ويرد السلام فيكون عليه السلام في رفيق الأعلى وهي متصلة بالبدن بحيث إذا سلم المسلم علي صاحبها رد عليه السلام وهي في مكانها هناك وإنما ياتي الغلط بها من قياس الغائب علي الشاهد فيعتقد الروح من جنس ما يعهد من الأجسام التي إذا أشغلت مكانا لم يمكن أن تكون في غيره وهذا أغلط محض. وقد رآ النبي صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج يصلي عليه وهو في الرقيق الأعلى ولا تنافي بين الأمرين فإن شأن الأرواح غير شأن الأبدان ولولا لطافة الروح ونورانيتها ما صح اختراق بعض الأولياء الجدران ولا كان قيام الميت في قبره والتراب عليه والتابوت فانه لا يمنعه شيء من ذالك عن قعوده. وقد صح أن الإنسان يمكن أن يدخل من الأبواب الثامنة من الجنة في آن واحد لغلبة الروحانية مع تعذره في حالة النشأة الدنيوية. أه. من روح البيان.

وأما فوائد الصلاة عليه فلا تنحصر ولو كانت البحار مدادا والأشجار أقلاما ويكفي أن الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم دعاء من العبد المصلي لمحمد صلي الله عليه وسلم بظهر الغيب. وقد ورد في الحديث الصحيح أن :" من دعا لأخيه بظهر الغيب قال له الملك ولك لمثله" وفي رواية:" ولك بمثله فشرع لك رسول الله صلي الله عليه وسلم" وأمر الله بقوله:" يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما" هذا الخير من الملك للمصلي. وفي الدعاء

أيضا حكمة جليه قال بعضهم ولا يقول في الصلاة ذو أرحم محمد فإنه يوهم التقصير إذ الرحمة تكون بإتيان ما يلام عليه وهو لا يصح كما ذكره شرف الدين الطبيي في شرح المشاكلات قال في الدرر والصحيح أنه يكره. قال الشيخ علي في أسئلته الحكم حرمه الصدقة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلي آله لأن الصدقة تنشاء عن رحمة الدافع ألدافع لمن يتصدق عليه فلم يرد الله أن يكون مرحوما غيرهولا أنهي بعض الفقهاء عن الترحم في الصلاة عليه تأدبا لتلك الحضرة وإن كانت الرواية وردت به كما ذكره صدر الشريعة ويتصل به قراءة الفاتحة لروحه المطهورة.
فالشافعي وأصحابه منعوا ذالك لروحه وأرواح سائر الأنبياء عليهم السلام لأن العادة جرت بقراءة الفاتحة لأرواح العصات فيلزم التسوية بأرواحهم مع أن في الدعاء بالترحم التحقير وجوزه أبو حنيفة وأصحابه لأنه عليه السلام دعاء لبعض الأنبياء بالرحمة كما قال رحمه الله أخي موسي ورحم الله أخي لوطا ورحم الله أخي يوسف. وقال بين السجرتين: اللهم أغفرلي و أرحمني. وقال في تعليم السلام ز:" السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. فليس أحد مستغنيا عن الرحمة وفائد ته القراءة للأنبياء والصلاة عليهم والترحم ونحوها عائدة علينا كما هو معلوم. أه. وكما أننا نلنا بلا يمان بهم وأتباع سننهم والإحسان علي آلهم السعادة الآخر وية فكذالك هم بدعائنا ما لا زيد عليه من الفضل لأن فضل الله تعالي لا انتهاء له. قال بعضهم: أما الوسيلة فهي اعلي درجة في الجنة أي جنة عدن وهي لرسول الله صلي الله عليه وسلم حصلت له بدعاء أمته فعل ذالك الحق سبحانه حكمة أخفاها فإنا بسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير أمة أخرجت للناس وبه ختم الله بنا

الأمم كما ختم به النبيين وهو عليه بشر كما أمر أن يقول ولنا وجه خاص إلي الله نناجيه منه ويناجينا وكذالك كل مخلوق له وجه خاص إلي الله فأمرنا عن أمر الله ندعو له بالوسيلة حتى ينزل فيها بدعاء أمته وهذا من باب الغيرة الإلهية إن فهمت.

قال في التاويلات النجمية يشير بهذه الاختصاص إلي كمال العناية في حق النبي وفي حق أمته.

أما في حق النبي فإنه يصلي عليه صلاة تليق بتلك الحضرة المقدسة عن الشبه والمثال مناسبة لحضرة بنووته بحيث لا يفهم معناها سواها

وأما في حق أمته فهو أنه تعالي أوجب علي أمته الصلاة عليه ثم جازاهم بكل صلاة عليهم عشر صلوات من صلاته وبكل سلام عشرا لأن من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذه عنا ية مختصة بالنبي وأمته ولصلاة الله عليه علي عباده مراتب بحسب مراتب العباد ولها معادن كالرحمة والمغفرة والوارد والشاهد والكشوف والمشاهدة والجذبة والقرب والشرب والروي والسكر والتجلي والفناء في الله والبقاء بالله فكل هذا من قبيل الصلاة علي العبد.
وقال بعضهم صلوات الله علي النبي تبليغه إلي المقام المحمود وهو مقام الشفاعة للأمة وصلوات الملائكة دعاءهم له بزيادة هذا التشريف الذي شرف الله به نبينا عليه السلام أتم من تشريف آدم عليه السلام بأمر الملائكة بالسجود له لأنه لا يجوز أن يكون الله تعالي مع الملائكة في هذا التشريف وفد أخبر تعالي عن نفسه بالصلاة علي النبي ثم الملائكة. اللهم لك الحمد ولك الشكر والك الثناء الحسن علي ما أكرمت به نبينا محمد صلي الله عليه وسلم من

التشريف والتعظيم وارتفاع القدر علي كل نبي ومرسل وجعلته منبعا تاما لأنوار الجمال والجلال ومظهرا جامعا لنعوت الكمال ولذالك فاض به الجود وظهر الوجود وجعلت الصلاة عليه شكرا منا علي كونه أفضل رسول وكوننا خير الأمم وأيضا فيها إيجاب حق الشفاعة علي ذمة ذالك الجناب فإن الصلات تمن الشفاعة فإذا أدوا الثمن هذا اليوم يرجي أن يكون لهم الثمن يوم القيامة. قال:

ألا أيها الإخوان صلوا وسلموا علي المصطفي في كل وقت وساعة

فإن صلاة الهاشمي محمد تنجي من الأهوال يوم القيامة

وبقدر صلواتهم عليه تحصل المعرفة بينهم وبينه وعلامة المصلي يوم القيامة أن يكون لسانه أبيض وعلامة تاركه أن يكون لسانه أسود وبهما تعرف الأمة يومئذ وأبضا فيها مزيد القرابة وذالك أن الصلاة تزيد مرتبة النبي فتزيد مرتبة الأمة لأن مرتبة المتابع تابعة لمرتبة المتبوع وفيها أنها لمحبته ومن أحب شيئا أكثر ذكره والدليل علي أنها هي أفضل العبادات أن الله بدأ بها بنفسه وثني بالملائكة وأمر ألمؤمنين بها وبسائر العبادات ولم يفعلها بنفسه. قال الصديق الأكبر: الصلاة عليه أمحق للذنوب من الماء البارد للنار. وهي أفضل من عتق الرقاب لأن عتق الرقباب في مقابلة العتق من النار ودخول الجنة. والصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم في مقابلة صلاة الله وصلاة الله من الف حسنة. قال الواسطي: صلي الله عليه بالوقار ولا تجعل لصلاتك مقدار تظن أنك تقضي به من حقه شيئا وتقضيه بصلواتك عليه استجلابا رحمة علي نفسك. وفي الحديث:" إن لله ملكا أعطاه سمع الخلائق وهو قائم

علي قبر ي. إذا مت إلي يوم القيامة. فليس أحد من أمتي يصلي علي صلاة إلا سماه باسمه وباسم أبيه. قال يا محمد عليك بكذا وكذا ويصلي علي ذالك الرجل بكل صلاة عشرا. وفي الحديث:" إذا صليتم علي فأحسنوا علي الصلاة فإنكم تعرضون علي بأسمائكم وأسماء آبائكم وأعمامكم. وقال بعضهم إنما تكون الصلاة علي النبي طاعة وقربة ووسيلة واستجابة إذا قصد بها التحية والتوسل والتقرب إلي حضرة الأحدية. وفي الحديث:"من صلي علي واحدة أمر الله حافظه أن لا يكتب عليه ثلاثة أيام. ورأت امرأة ولدها بعد موته يعذب فحزنت لذالك ثم رأته بعد ذالك في النور والرحمة. فسئلت عن ذالك فقال مر رجل بالمقبرة فصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم وأهدي ثوابها للأبوا فحصل نصيبي من ذالك المغفرة فغفر لي. وحكي عن سفيان الثوري رحمه الله قال: بينما أنا أطوف بالبيت إذ رأيت رجلا لا يرفع قدماه إلا وهو يصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم فقلت: يا هذا إنك تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم. فهل عندك في هذا شيء؟ فقال من أنت عافاك الله؟ فقلت أنا سفيان الثوري. فقال لولا أنك غريب في أهل زمانك لما أخبرتك عن حالي ولا أطلعتك علي سري. قال ثم خرجت وأنا وأبي حاجين إلي بيت الله الحرام حتى إذا كنا ببعض المنازل مرض أبي ومات وأسود وجهه وازرقت عيناه وأنتفخ بطنه. فبكيت وقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون مات أبي في أرض غربة هذه الموتة فجذبت الإزار عن وجهه فغلبتني عتناي فنمت فإذا أنا برجل لم أري أجمل منه وجها ولا أنظف ثوبا ولا أطيب ريحا فدني مني فكشفت الإزار ومسح علي وجهه فصار أشد بياضا من اللبن ثم مسح علي بطنه فعاد كما كان

ثم أراد أن ينصرف فقمت إليه فأمسكت بردائه وقلت يا سيدي بالذي أرسلك إلي أبي رحمة في أرض غربة من أنت؟ قال : أنا محمد رسول الله. كان أبوك هذا كثير المعاصي غير أنه كان يكثر الصلاة علي. فلما نزل به ما نزل استغاث بي فأغثته وأنا غائث لمن يكثر الصلاة علي في دار الدنيا فانتبهت فإذا وجه أبي قد أبيض وانتفاخ بطنه قد زال.

تنبيه في كيفية الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم: قال كعب بن عجرة رضي الله عنه لما نزل قوله تعلي :" يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما" قمنا إليه فقلنا أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك يا رسول الله؟ قال:"قولوا: اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد كما صليت علي إبراهيم وعلي آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك علي محمد وعلي آل محمد كما بركت علي إبراهيم وعلي آل إبراهيم إنك حميد مجيد". والمعني: اللهم صل علي محمد صلاة كاملة كما دل عليه الإطلاق. وقوله:وعلي آل محمد عطف الجملة أي وصل علي آله مثل الصلاة علي إبراهيم وآله ولا يشكل فوجه كون المشبه به أقوي كما هو المشهور. وقال في الضياء المعنوية هذا تشبيه من حيث أصل الصلاة من حيث المصلي عليه لأن نبينا أفضل من إبراهيم فمعناه: اللهم صل علي محمد بمقدار فضله وشرفه وهذا بقدر نعمهم عليكم وتشبيه الشيء بالشيء لا يصح من وجه واحد وإن كان لا يشبهه من كل وجه كما قال تعالي:" إن مثل عيسي عند الله كمثل آدم " يعني من وجه واحد وهو تخيلق عيسي من غير أب. وأعلم يا أخي أن محمد صلي الله ليه وسلم سيد الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين لقوله صلي الله

عليه وسلم وهو الصادق المصدوق لفوله تعالي:" وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي:" أنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين عند الله ولا فخر ولا تفضلوني علي موسي ولا تخيروني علي إبراهيم لأنه حين تم بناء البيت دعي للحجاج بالرحمة فكافأناه بذالك ولأنه سئل الله أن يبعث نبيا من ذرية إسماعيل :" فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم" ولذا قال صلي الله عليه وسلم :" أنا دعوة إبراهيم فكافاه وشكره وأثني عليه مع نفسه بالصلاة التي صلي الله وملائكته عليه. وفي الخبر أن إبراهيم رأي في المنام جنة عريضة مكتوبا علي أشجارها: لا إله إلا الله محمد رسول الله: فسأل جبريل عليه السلام عنها فأخبره بقصتها، فقال يا رب أجر علي لسان محمد صلي الله عليه وسلم ذكري. فاستجاب الله دعاءه وجمع في الصلاة مع النبي محمد صلي الله عليه وسلم. وأما ما ورد من النصوص في فضله من الصلوات المخصوصة فهو كثير وسأذر بعضا منها هنا فأدت لمن له اعتناء بهذا المجموع ولم يحمله الحسد علي عدم الانتفاع به. قال الشاعر:

الحق مقبول ولو من جاهل فانظر لذات القول لا للقائل

آخر:

خذ العلوم ولا تعبا بناقلها فالدر يحمله الحمار والجمل

كل ما أتيت إذا حلت مذاقته فما يعاب علي أصوله العسل

فأول ما يقال عند الأذان: في روح البيان قال الفشتالي في شرحه الكبير نفلا عن كنز العباد أعلم أنه يستحب أن يقال عند سماع الأولي من الشهادتين: صلي الله عليك وسلم. وعند سماع

الثانية: قرت عيني بك يا رسول الله. ثم يقول: اللهم متعني بالسمع والبصر بعد وضع ظفر إلا بهامين علي العينين فإنه صلي الله عليه وسلم يكون قائما إلي الجنة. وفي الحديث:" ما من دعاء إلا وبينه وبين الله حجاب حتى يصلي علي محمد وعلي آل محمد. فإذا فعل ذالك أنخرق له الحجاب ودخل الدعاء وإذا لم يفعل رجع الدعاء وسره أن نبينا محمد صلي الله عليه وسلم هو الواسطة بيننا وبينه تعالي والوسيلة ولا بد من تقديم الوسيلة قبل الطلب. قال تعالي:" وابتغوا إليه الوسيلة" وقد توسل آدم عليه السلام إلي الله تعالي بسيد الكونين في استجابه دعوته وقبول توبته كما جاء في لحديث لما أعترف آدم بالخطيئة قال : يا رب أسألك بحق محمد أن تغفر لي. قال الله تعالي: يا آدم كيف عرفت محمد ولم أخلقه؟ قال : لأنك إذ خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت علي قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله. فعرفت أنك لم تضف إلي أسمك إلا أسم من هو أحب الخلق إليك. فقال الله تعالي: صدقت يا آدم إنه أحب الخلق إلي فغفرت لك ولولا محمد ما خاقتك رواه البيهقي في دلائله وقد قلت أبياتا في قصيدة قبل تلمح إلي هذا وهي:

قد شرف الله آدم النبي بما لا ينتهي من وجود المجد والشرف

أغناه عن والد نعم ووالدة ولم يصوره في الأرحام كالنف

وسجد الله الأملاك ألكرم له لأجل أحمد نال ذا من التحف

وللصلاة أوقات مخصوصة مع الأمر بها في كل حين ولأن من وهو قاعد قفر الله صلي عليه وهو قاعد قفر الله له قبل أن يقوم

ومن صلي عليه قائما غفر الله له قبل أن يقعد ويصلي في المساء والصباح عشرا ومن صلي بعد صلاة الصبح والمغرب مائة يقضي له مائة حاجات ثلاثين في الدنيا وسبعين في الآخرة ويصلي بعد ختم القرآن وهو من مواطن الإجابة ويصلي بعد الاشتغال في الذكر منفردا أو مجتمعا فإن الملائكة يحضرون مجالس الذكر ويوافقون أهله في الذكر والدعاء ويصلي يوم الجمعة وليلتها فإن الجمعة سيدة الأيام ومخصوصة بسيد الأنام فل الصلوات فيها مزية وزيادة وثبوتة وقربة ودرجة وفي الحديث أن أفضل أيامكم يوم الجمعة خلق فيه آدم وفيه الصعقة وفيه النفخة. فأكثروا علي من الصلوات فيه فإن صلاتكن معروضة علي. قيل يا رسول الله كيف تعرض كليك صلاتنا؟ وقد أرممت أي بليت؟ قال إن الله حرم علي الأرض أجساد الأنبياء صلي الله عليهم وسلم وفي الحديث:" من صلي علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة ومن صلي علي كل يوم خمس مائة لم يفتقر أبدا" وعن بعض الأكابر أن من صلي علي النبي عليه السلام ليلة الجمعة ثلاثة آ لاف رأي في منامه ذالك الناب العلي وفي التلخيص من قال : اللهم صلي غلي النبي الأمي ألف مرة ليلة الجمعة لقاة صلي الله عليه وسلم. واليصلي عند الركوب وليقل بسم الله والحمد لله بسم الله والله أكبر وصلي علي محمد خير خلقك ويقول : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين: وإنا إلي ربنا بنا لمنقلبون. قال الناظم محمد بن:

وبسملن أن تركب فاعلة من لفظ دب تكب

لك الملائك من الحسنات بعد ما تخطو من الخطوات

وزد صلاة وسلاما علي النبي تظفر بما شئت فضل النبي

ومما يقال عند الأكل: بسم الله اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد وطيب أرزاقنا وحسن أخلاقنا. ويصلي عند قيامه من المجلس فيقول: صلي الله وملائكته علي محمد وعلي أنبيائه. فإنه كفارة للمجلس أفي للهو واللعب الواقعين فيه. ويصلي عند طنين الأذان ثم يقول: ذكر الله بخير من ذكرني. ويصلي عند خطور ذالك الجناب بباله وعند إرادة أن يتذكر ما غاب عن الخاطر فإن بركة الصلاة تخطر علي قلبه. ومن آداب المصلي أن يصلي علي طهارة وأن يكون علي المراقبة وهو حضور القلب وطرد الغفلة وأن يصح نيته وهو أن تكون صلاته امتثالا لمر الله وطلبا لرضاه وحلبا لشفاعته صلي الله عليه وسلم فإن الذكر اللساني من غير حضور القلب غير مفيد. وأن يصلي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو مشهود لديه كما يقتضيه الخطاب قوله: السلام عليك أيها النبي. فإن لم يكن يراه حاضرا أو سامعا لصلاته فأقل الأمر أن يعلم أنه عليه السلام يري صلاته معروضة عليه وإلا فهي مجرد حركة لسان ورفع صوت. والصلاة ممنوعة عند الخواص منها: اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد وسلم تسليما. ومنها: اللهم صل علي النبي كما أمرتنا أن نصلي عليه وصل علي محمد النبي كما ينبغي أن يصلي عليه وصل علي محمد النبي بعدد من صلي عليه و صل علي سيدنا محمد النبي بعدد من لم يصل عليه وصل علي محمد النبي كما تحب أن يصلي عليه. من صلي هذه الصلاة صعد له من الأجر ما لم يصعد لفرد من أفراد الأمة وأمن من المخاوف مطلقا خصوصا إذا كان علي طريق يخاف فيه من

قطاع الطريق وأهل البغي أه. ومنها قوله: اللهم صل علي محمد عبدك ورسولك وعلي المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات. من صلي هذه الصلاة كثر ماله يوما بيوم. ومنها: اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد عدد ما خلقت وصل علي محمد وعلي آل محمد ملأ ما خلقت. اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد عدد كل شيء. اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد ملأ كل شيء. اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد بعدد ما أحاط به علمك. اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد بعدد ما أحصاه كتابك أه. اللهم صل علي سيدنا محمد وصحبه وسلم عدد ما في جميع القرآن حرفا حرفا و بعد كل حرف الفا الفا. من قاله من الحفاظ بعد تلاوة حزب من القرآن أستظهر بميا منه في الدنيا والآخرة واستفاد من فائدته سورة ومعني.أه. ومنها: اللهم صل علي محمد أفضل صلواتك علي أشرف مخلوقاتك معلوماتك وسلم عليه وعلي آله مثل ذالك. ونمها: اللهم صل علي روح سيدنا محمد في الأرواح وعلي جسده في الأجساد وعلي قبر سيدنا محمد في القبور مائة مرة كل يوم وليلة. ومن أفضل الصيغ الصلاة المنجية وهي: اللهم صل علي سيدنا محمد وعلي أل سيدنا محمد صلاة تنجنا بها من جميع الأهوال والآفات إلخ. وجزي الله شيخنا الوالد أكمل جزائه فإنه نقي تأليف السر الدائم وخلصه من الكتب تخليص المخاض للزبد من اللبن بل صفاه تصفية الدهن من الزبد. فمن أحب: اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد ملأ ما أحاط به علمك أن يجمع الله له خير الدنيا والآخرة فعليه به ثم عليه وليتأمل.

و سأختم هذه الفائدة بصيغ الهمنيها الله تعالي قبل وأنا الضامن علي الله الكريم والجاه العظيم أن ينال من تلاها عند ما سأذكره

مراده فيها. الأولي: اللهم صل علي سيدنا محمد الذي فاق الخلائق إيمانا وإسلاما صلاة تجعل لنا بها هذا الزمن بردا وسلاما. وهي للمسافر في زمن الحر. ومنها: اللهم صل علي سيدنا محمد نبيك المعصوم صلاة تحفظنا بها من الحيات والعقارب. اللهم صل علي وجمع ذوات السموم وهذه لمن دخل أرضا كثيرة الحيات والعقارب. اللهم صل علي سيدنا محمد وعلي آل سيدنا الذي من صلي عليه في السفر حفظ في سفره وسعي وانتصر. وهذه أيضا لصاحب السفر تتمة.

أعلم أن ما لا يفعل قد يتصف بصفات من يعقل فيعبر بالحروف التي تخص العاقل. قال الله تعالي:" إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين" ولعله إنها لما وصفت بالسجود وهو من صفات من يعقل أعطيت هذا الإعراب. وقوله تعالي:" فكيف نكلم من كان في المهد صبيا". قال أبن الأنباري في أسرار العربية كان هنا التامة الحال ويجوز أن تكون ناقصة لأنه لا اختصاص لعيسي عليه السلام بذالك لأن كلا كان في المهد صبيا ولا ..... في تكليم من كان في ما مضي حال الصبي. وقال أبو البقا..... أي من هو في المهد وصبيا حال من الضمير في الحال والمجرور والضمير المنفصل المفرد كان متصلا بكان وقيل ليس زائدة بل هي كقوله:" وكان الله غفورا رحيما" وقيل بمعني صار وقيل هي تامة" ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ليس دالا علي أن الكواكب مركوزة في فلك القمر مزين بها وهو كذالك لشفافية الفلاك وكذا قوله تعالي:" وجعلناها رجوما للشياطين" لا يقتضي أن الكوكب نفسه ينقص ليلزم نقص الكواكب علي مر

الأيام بل غاية ما يلزم منه أن الشهب تنفصل عن الكواكب كما يقتبس من السراج ولم يقم برهان علي أن جميع الكواكب مركوزة في الثامن وأن فلك القمر ليس فيه إلا القمر ولعل أكثر الكواكب الغير المرصودة مركوزة فيه. ومنها تنقص الشهب. أه.

قال في روح البيان قوله تعالي:" ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم" قد مهم في الوعد بالرزق علي أولادهم ليكون الخطاب مع الفقراء دليل قوله من إملاق فكان رزق أنفسهم خلاف قوله تعالي:" ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم"

فإن المخاطبين أغنياء بدليل قوله: خشية إملاق:

إذا الرجال ولدت أولادها وارتعشت لكبر اجسادها

ولم تزل أسقامها تعتادها تلك زروع قد دني حصادها

قال بعضهم :

من عاش اختلقت الأيام جدته وحانت ثقاته السمع والبصر

وغيره:

لما نظرت إلي المرآة إذ جليت فأنكرت مقلتاي كلما رأت

رأيت فيها شويخا لست أعرفه وكنت أعرفه من قبل ذاك فتي

فقلت أين الذي بالأمس كان هنا متى ترحل من هذا المكان متى

فاستنكرت ثم قالت وهي معجبة إن الذي أنكرته مقلتاك أتي

كانت سليمي تناد يا أخي وقد صارت سليمي تناد اليوم يا أبتي

الفائدة السادسة عشر

قال تعالي:" قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربي" روي أنه اجتمع المشركون في مجلس لهم فقال بعضهم: أترون محمد يسأل عما لا يتعاطاه أجرا. فانزل الله جل:" قل لا أسألكم عليه أي لا أطلب منكم علي ما أنا عليه من التبليغ والبشارة كما لم يطلب الأنبياء قبلي أجرا أي نفعا. قال سعد أبن المفتي: فسر الأجر بالنفع ليظهر جعل استثناء المودة منه متصلا مع أن أدعاء كونها من أفراد الأجر يكفي في ذالك كما في قوله:

وبلدة ليس بها أنيس إلا العيافير وإلا العيس

قل يا محمد لعلي أسألكم علي التبشير أجرا لأن الله ليس يطلب منكم علي الفضل عوظ وأنا أيضا لا أسألكم علي التبشير أجرا فإن المؤمن أخذ من الله خلقا حسنا فكما أن الله تعالي بفضله يوفق الإيمان ويعطي الثواب لمن آمن وليس يرضي مجانا بل يعطيك عليه أجرا. كذالك ليس يرضي لرسوله صلي الله عليه وسلم أن يطلب منك أجرا علي التبليغ والتبشير بل يشفع لك أيضا قوله جل:" علي المودة في القربي" المودة مودة الرسول صلي الله عليه وسلم. والقربى مصدر كالزلفي بمعني القرابة التي هي بمعني الرحم وفي السببية وبمعني اللام متعلقة بالمودة ومودته كناية عن ترك ذاتيه والجري علي موجب قرابته سمي سبحانه المودة إلخ.

عليه السلام المودة أجرا واستثناها منه تشبيها لها به والاستثناء من قبيل قول من قال:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من فزاع الكتائب

وذالك أنه لا يجوز من النبي صلي الله عليه وسلم أن يطلب الأجر أيا كان علي تبليغ الرسالة لأن الأنبياء لم يطلبوه وهو أولي بذالك لأنه أفضل ولأنه صرح نبيه في قوله:" قل لا أسألكم عليه أجرا" ولأن التبليغ واجب عليه لقوله تعالي:" بلغ ما أنزل إليك" وطلب الأجر علي الواجب لا يليق ولأن متاع الدنيا أخس الأشياء فكيف يطلب مقبلة تبليغ الوحي الإلهي الذي أعز الأشياء لأن العلم جوهر ثمين والدنيا خزف مهين ولأن طلب الأجر لا يوجب التهمة ولذالك ينافي القطع بصحة النبوءة فمعني الآية : لا أسألكم علي التبليغ أجرا أملا إلا أن لا تؤذوني لأجل قرءا بتي منكم وبسببها وتكفوا عني الأذى ولا تعادوني إن كان ذالك أجرا يخص بي لا كنه ليس بأجر لأنه لم يكن بطن من بطونكم يا قريش إلا بيني وبينها قرابة. فإذا كانت قرابتي قرابتكم فصلتي ودفع الأذى عني لازم لكم في ألشرع والعادة والمروءة سواء كان مني التبليغ أولا ومذ تتفاخر بصلة الرحم ودفع الأذى عن الأقارب فمالكم تؤذونني والحال ما ذكر ويجوز أن يراد فالقربى أهل قرابته عليه السلام علي إضمار المضاف وبالمودة مودة قربائه وكلمة أذيتهم فكلمة في علي هذا الظريفة والظرف حال من المودة والمعني إلا أن تودوا أهل قرابتي مودة ثابتة متمكنة فيهم.

وروي أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وأبناء الحسن والحسين رضي الله

عنهم. ويدل عليه ما روي عن علي رضي الله عنه أنه قال:" شكوت إلي الرسول الله صلي الله عليه وسلم حسد الناس لي فقال أما ترضي أن تكون رابع أربعة أي في الخلافة. أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين رضي الله عنهم وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلفنا خلف أزواجنا". وعنه عليه السلام :"حرمت الجنة علي من ظلم أهل بيتي". وأذوني في عترتي ومن أصطنع صنيعة ألي أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه فأنا أجازيه عليها هذا إذا لقيني يوم القيامة. وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" من مات عن حب آل محمد مات مغفوراله ألا ومن مات عن حب عن حب آل محمد مات تائبا ومن مات عن حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ألا ومن مات علي حب آل محمد فتح له في قبره بابا ألي الجنة والآخر من مات علي حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ومن مات علي حب آل محمد مات علي السنة والجماعة ألا ومن مات علي بغض آل محمد مات كافرا ألا ومن مات علي بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة وآل محمد هم الذين يؤل أمرهم إليه عليه السلام فكل من كان مآل أمرهم كانوا هم الآل ولاشك. أن فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله أشد التعلقات بالنقل المتواتر فوجب أن يكونوا هم الآل وفي الكواشي قرابته عليه السلام فاطمة وعلي وأبناءهما وآل علي وأل عقيل وآل جعفر وآل العباس ومن حرمت عليهم الصدقة وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقيل آل الرسول أمته الذين قبلوا دعوته.

قال أبن عطاء: لا أسألكم علي دعوتكم أجرا إلا أن تتوددوا إلي بتوحيد الله وتتقربوا إليه بدوام طاعته وملازمة أمره. وقال الحسين:" كل من تقرب إلي الله بطاعته وجبت عليكم محبته فإن المحب يحب المحب لكونهما محبين لمحبوب واحد. ولذالك المطيع لشر كتهما في الطاعة والانقياد. قلت قبل:

أحب عليا وحبي علي نجاح وفوز لكلي

أحب عليا وصهر علي وزوج علي ونسل علي

وفي الحديث:" لو اجتمعت الناس علي حب علي أبن أبي طالب ما خلق الله النار" قلت والذي يظهر لي من ذالك أنه لا يحبه إلا مؤمن مخلص مطيع لله ولرسوله والعكس بالعكس. قال الشافعي رضي الله عنه:

أفضل من عود ومن ضاربها ومن فتات ناهد كاعب

ومن حياد الخيل في مهمه فضارب يسنطوا علي طارب

ومن قوارير في مداماتها وشارب يسمو إلي شارب

أفضل من ذياك وهذا وذا حب علي أبن أبي طالب

لو فتشوا قلبي لما بد به سطر بن قد خطأ بلا كاتب

العلم والتوحيد في جانب وحب آل البيت في جانب

إن أك فما قتلته كاذبا فلعنة الله علي الكاذب

وقال الشافعي أيضا رضي الله عنه:

أقول قولا حسنا فلته ما النفس فيما قلته آثمه

لكل شيء جوهر خالص وجوهر الخلق بنو فاطمه

وله:

يا بني الزهراء والنور الذي ظن موسي أنه أقتبس

لا أوالي الدهر من عاداكم أحقه آخر سطر في عبس

وله:

إليكم علي مكرمة تؤل إذا ما قيل جدكم الرسول

أبوكم خير من ركب المطايا وأمكم المكرمه البتول

إذا أفتخر الأنام بمدح قوم بخدمتكم تشرف جبريل

قلت وكفي أهل البيت فخرا وعزا ورفعة أنه تعالي وعدهم بتطهيرهم من الرجس ولا رجس أقدر من الذنوب. فقال جل وعلا :" إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت" الآية وفي غير واحد من التفاسير الرجس الغذر أي الذنب المدنس لعرضكم وعرض الرجل جانبه أي يمدنه يا أهل البيت والمراد به من حواه بيت النبوة رجالا ونساء. قال الراغب: أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت وبلد. فآل الرجل من يجمعه وإياهم مسكن واحد ثم تجوز به فقيل أهل البيت الرجل لمن وإياهم نسب. وتعورف....؟؟ في آل النبي عليه السلام من بني هاشم ونبه عليه بقوله:" سلمان منا أهل البيت علي أن مولي القوم يضح بسبه إليهم والبيت في الأصل مأوي الإنسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل في جمعه أبيات وبيوت لا كن البيوت بالمسكن أخص والآبيات بالشعر ويقع ذالك علي

المتخذين من حجر ومدر وصوف ووبر وبه شبه بيت الشعر وعبر عم مكان الشيء بأنه بيته الكل في المفردات. قوله جل: ويطهركم تطهيرا من أدناس المعاصي تطهيرا بليغا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير لمزيد التنفير عنها وهذاه كما تري آية بينة وحجة نيرة علي كون نساء النبي عليه السلام من أهل بيته قاضية ببطلان مذهب الشيعة في تخصيصهم.....؟؟ أهل البيت بفاطمة وعلي وأبنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم.

وأما ما تمسكوا به من أن النبي صلي الله عليه وسلم خرج ذات يوم غدوة وعليه مرط مر رجل من شعراء أسود فجلس وأتت فاطمة فأدخلها فيه ثم جاء علي فأدخله فيه ثم جاء الحسن فأدخله فيه ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا. يدل علي كونهم أهل البيت لأن من عاداهم ليسوا كذالك ولو فرضت دلالته علي ذالك لما أعتد بها لكونها في مقابلة النص وأعلموا إخواننا المؤمنين أن آل البيت من أحسن إليهم فقد أحسن إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم كما تقدم في الحديث:" الحسنة حسنة وهي في بيت النبوة أحسن وأحسن والسيئة في بيت النبوة أخشن وأخشن". روي أن علوية فقيرة نزلت مسجدا بسمرقنذ فخرجت لطلب القوت لبناتها فمرت علي أمير البلد فسألت من يعرفني فأعرض عنها فمضت إلي مجوس هو ضامن البلد فعرضت له حالها فأرسل المجوس إلي بناتها وأكرم مثواهن فرأي أمير البلد في المنام .....؟ كان ..... يا رسول الله فقال عليه السلام لمؤمن موحد قال أنا مؤمن موحد قال عليه السلام ألك بينة علي أنك مسلم موحد فأنتبه يبكي ويلطم وجهه وسأل عن العلوية

وعرفها عند المجوسي وطلبها منه فأبى المجوسي فقال خذ مني ألف دنار وسلمها إلي قال لا يكون ذالك وقد أسلمنا علي يد العلوية وأخبر النبي عليه السلام بأن القصر لنا. وروي أنه كان ببغداد رجل له بضاعة يسيرة فأتفق أنه صلي صلاة في جماعة فلما سلموا قام وقال: أن لي بنية أريد تزويجها بحق جدي رسول الله صلي الله عليه وسلم أعطوني ما أصلح إلا به ..... جهازها فأعطاه التاجر رأس ماله وكان خمس مائة درهما فلما كان الليل رأي التاجر رسول الله صلي الله عليه وسلم في المنام فقال له: يا فتي قد وصل إلي ما أتحفتني فأقصد إلي مدينة بلخ فإن عبد الله أبن الطاهر بها فقل له أن محمدا يقرأك السلام ويقول لك بعثت إليك وليا له عندي ..... يدافع إليه خمس مائة دينار فأنتبه التاجر فأخبر بذالك امرأته فقالت: من يقوم بنفقتنا إلي أن ترجع من بلخ؟ فقصه إلي خباز جيرانه وقال إن أعطيت أهلي كفايتهم مدة غيبتي أعطيتك إذا رجعت بدل كل درهم دينارا. فقال أن الذي أمرك بالخروج إلي بلخ أوصاني بنفقة أهلك ألي رجوعك. ففرح التاجر

وخرج نحو بلخ فلما قرب أستقبله عبد الله بن الطاهر وقال مرحبا برسول رسول الله صلي الله عليه وسلم وبعث معه جماعة أوصلوه إلي مكانه والله أعلم.

وقال بعض القدماء يطعن في بعض آل النبي عليه السلام:

ولا تقل سأحمل الأفرنح أفتحه فما يساوي اذاقا يسته عدنا

طهر بسيفك بيت الله من دنس وما أحاط به من حسنة وخنا

ولا تقل أنهم أبناء فاطمة لو أدركوا آل حرب جاوبوا الحسنا

فرآ فاطمة عليها السلام في المنام فقالت

حاشا بني فاطمة عنهم من خسة تلحقهم أو خنا

يجعلك السب عمدا لنا

أكرم لعين المصطفي أحمد ولا تهن من آله أعينا

فكل ما نالك منهم غدا تلقي به في الحشر منا مني

فتب إلي الله فمن يقترف إثما بنا يا من مما جني

.....عليه السلام

عذوا إلي بيت بني الهدي تصفح عن بيت محب جني

وتوبة تقبلها من أخ مقاله توقعه في العني

والله لو قطعني واحد منهم بسيف البغي أو بالفني

لم أري ما يفعله سيئا بل إنه في الفضل قد أحسني

وفي نوازل السيد عبد الله أبن الحاج إبراهيم العلوي رحمه الله تعالي ما نصه واجب بقوله الظاهر لي أن جلود الوقف وما خرج منها غلة ملك للموقوف عليه كاللحم تباع وتوهب كالوبر والظاهر دليل فقهي والقياس كذالك وقياسا علي كرناف النخل المحبسة وخشبها الثمينة فلم أري من جعلها في مشارق الأرض ومغاربها حبسا بل هي غلة عند جميع الناس أنتهي بحروفه.

قال مالك: منازل الناس هاهنا يشتر الرجل .....

..... بقدره إلا أن يقع جذب فيض بها الجلب فيكون لصاحبها الفسخ وكذالك الغنم الكثيرة إذا اسلم في

لبنها أو أشتراه جزافا فأجدبت الأرض أو أصر بها الحلب كان له أن يفسخ ذالك. أه. من تبصرة اللخمي اجاز بن ناجي علي المدونة شراء لبن ناقتين أو بقرتين خرافا.... مسألة من أقر بغصب أو بسرقة فقال سرقته أو غصبته أنا وفلان عرم كل قيمة ما اقر به ولا شيئ علي من أدخله معه في السقة ا، الغصب أو المال إلا أن يقرأو تقدم عليه بنية فإن كان ألأمر كذالك غرم الملي منهما جميع المغصوب أو المعسرون ورجع علي المعسر. قال أبن رشد هذه المسالة صحيحة لا أشكال فيها لأن الغرماء إذا أجتمعوا في غصب أو سرقة أو حرابة فكل واحد ضامن للجميع لأن بعضهم عون لبعض. قال ذالك في الغتبية وفي القلشاني علي الرسالة ما نصه وإن ارتدت لفسخ النكاح عوملت بنقيض مقصودها ..... لم ي أقام علي ذالك الأشياخ. ÷ من المدونة وفيه أيضا ما نصه. وأقيم أن من أشتري شاة للأضحية في زمانها فوجدها عجفاء لا تنقي أن له درها ولا شيء عليه في ذبحها. ومن أسئلة محنض باب ما حكم شراء قرني التمر جزا فا بلا رؤية ما قل منه وجوابه والسله ... الموفق أنه يجوز أن وصفها البائع وأخبر بقدرها ووصفها وحزراها أن أغتاد الحزر وأما رؤية البعض فلا تكفي إلا فيما أتحد نوعه وقد جوز الفقهاء البيع علي تصريف البائع إلخ كلامه. ومنها هل يجوز شراء الحلي المضوغ بلا وزن؟ فأجاب يجوز بغير صنفه أه. قال العالم الولي محمد فال أبن متال رضي الله عنه:

ضع وتعجل وكذا خط الصمان بالزيد بالجنس خصوصا استبان

فأول يدخل دين البيع عرضا كان أو طعاما أو عينا

والقرض والثاني ببيع مرعي إن كان غير البيع إذ يلزم في مرض وعين القبول فاقتفي .....

وله رضي الله عنه:

إن في طعام ميت ما ليس له جم يقع اقل جونا كله

وأمنعه أن يقبل بلا تردد كأن تناويا علي المعتمدى

والجلد إذ ذا في الزكاة يغتفر

عن عبد الوهاب مطلقا أثر وله رضي الله عنه:

لا يلزم المسافر المطلعا بعيب دابة بها أن يرجعا

وقال محنض باب الديماني رحمه الله تعالي:

إن الزيادة بكل حال تحوز أن تنقد بكل مال

إلا ببيع أجل عن عجلا عينا وكان الثمن العين فلا كان توخر مطلقا في غير من أجل بالأجل من جبس الثمن

وإن يرد بائع حاز الجميع سوي الذي أخر من جنس الميع

وبيع بخلوط من الطعام تفصيله قد جاء النظام

بيع الخلطين إذا ما تبعا بعضهما بعضا فك متبعا

كذا قل جميع المشتري فليس من بأس يري في الذي شري

وغير ذي التخليص حيث أمكنا إذا أريد بيعه تعينا

وحيث لم يكن ففيه ذكروا أربعة الأقوال فيما أثروا

يمنع أو يباع للأمين أو لمريد الأكل يا قرين

أو لمريد الأكل ما قل وما ذكر في الالكصر أتي مسلما

اللهم صل وسلم علي سيدنا محمد في كل لمحة ونفس عدد كل معلوم لك له فضائل معلومة. لعل كلمة ترج وفيها لغات لعل وعل ولعن وعن ولأن بفتح اللا م وأن ورعن ورغن بالغين المعجمة ولغن باللام وبالمعجمة ولعلت بالزيادة التاء في آخر لعل أه. ولعل تكون حرفا في لغة بني عقيل كما تكون متى حرف جر في لغة هذيل أه. القياس في جمع المقصور أن يكون علي أفعال مثل خشي وأخشاء وقفا وأقفاء وفي الممدودد أن تكون علي أفعلة مثل غطاء وأغطية وهواء وأهوية و رشاء وأرشية أي قال:

حسدوا الفتي إذا لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء فكن لوجهها حسدا وزورا إنه لدميم

قال جامعه عفي الله عنه:

أراني عبيد الله ﷻ ولا لي فخر غير أني عبيده

و أني بحمد الله نجلٌ لشيخنا ويكفي لقرب الله أني مريده

وأن رسول الله جدي حقيقة وأي افتخار بعد هذا أريده

ولبعضهم:

فكن بالله لا بالكون تصبح عزيزا من زمانك في جواري

ولا تختر مع الأعوان واسكن فإن الخير في الأقدار جاري

قلت قبل:

يا نفس يا نفس يا نفس ويحك إن الأمور للإ له المالك

فسلمي ويحك نفسي سلمي لأمر من له الأمور سلمي

وقلت قبل أخاطب ربي تعالي علوا كبيرا:

ملكت الأمور وأنت المليك وليس يري لك حقا شريك

تصرفت فيها وأنت القدير وكل التصرف منك إليك

وقلت في بعض الأوقات عند مشاهدة قوله:" والله خلقكم وما تعملون" بل الله يمن عليكم" الآية.

ذكرت نفسك بنفسك ولم يذكرك غيرك إذ الغير عدم

الفـائـدة السـابعـة عشـر

قال الله تعالي:" كنتم خير أمة أخرجت للناس" الآية

سبب نزول هذه الآية أن ملك أبن الصين وهب أبن اليهود اليهوديين فال لعبد الله بن مسعود وأبي أبن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولي أبي حذيفة نحن أفضل منكم ودينا أفضل من دييكم الذي تدعوننا إليه. فأنزل الله تعالي هذه الآية وأختلف في لفظ كان فقيل هي بمعني الحدوث والوقوع والمعني حدثتم ووجدتم وخلقتم خير أمة أخرجت للناس. وقيل كان هنا ناقصة وهي عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض ولا تدل علي أنقطاء طارئ بدليل قوله:" وكان الله غفورا رحيما" فعلي هذا التقدير كنتم في علم الله

خير أمة وقيل مذكورين في الأمم الماضية بأنكم خير أمة وقيل في اللوح موصوفين بأنكم خير أمة أخرجت تابع لقوله.....
..... والتقدير أنه يقال لهم عند دخول الجنة كنتم في دنياكم خير أمة فلهذا استحققتم ما أنتم فيه من بياض الوجوه والنعيم المقيم وقيل كنتم بمعني أنتم وقيل يحتمل أن يكون كان بمعني صار بمعني قوله جل: كنتم أي صرتم خير أمة. فالمخاطبون بهذا من هم؟ ففيه خلاف. قال أبن عباس في قوله جل: كنتم خير أمة الآية: هم الذين هاجروا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وروي أبن جرير عن عمر أبن الخطاب قال: لو شاء الله تعالي لقال: أنتم فكنا كلنا خير أمة ولا كن في خاصة من أصحاب محمد صلي الله عليه وسلم من صنع مثل ما صنعتم كان خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر. وقال الضحاك: هم أصحاب الرسول صلي الله عليه وسلم يعني: كانوا الروات الدعات الدين عز وجل المسلمين بأتباعهم وطاعتهم. أه.

عن عمران أبن حصين أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال:" خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الدين يلونهم". قال عمران: فلا أدري أ ذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا؟ ثم أن بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون يخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن. زاد في رواية: ويحلفون ولا يستحلفون.

قوله: خير الناس قرني يعني أصحابه والقرن أهل كل زمان لذي يقترن فيه أهل ذالك الزمان في أعمارهم وأحوالهم. وقيل القرن أربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة سنة. عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" لا تسبوا

أصحابي فلوا أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مدي أحدهم ولا نصيفه النصيف النصيف. وقال أبن عباس في رواية عطاء قوله كنتم خير أمة هم أمة محمد صلي الله عليه وسلم. قال الزجاج قوله كنتم خير أمة الخطاب فيه مع أصحاب محمد صلي الله عليه وسلم ولا كنه عام في الأمة ونظيره قوله:" كتب عليكم الصيام كتب عليكم القصاص. فإن كان ذالك خطاب مع الحاضرين بحسب اللفظ ولا كنه عام في حق الكل كذا هاهنا عن سهر أبن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع رسول صلي الله عليه وسلم يقول:" قوله تعلي كنتم خير أمة أخرجت للناس أنتم تتمنون سبعمائة أنتم خيرها وأكرمها علي الله تعالي" أخرجه الترمذي. وقال حديث حسن وأصل الأمة الجماعة المجتمعة علي الشيء وأمة محمد صلي الله عليه وسلم الجماعة الموصفون بالإيمان بالله عز وجل وبمحمد صلي الله عليه وسلم. وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي. قالوا ومن يأبي؟ قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي" وعن أبن عمر أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال:" أن الله لا يجمع أمتي أو قال أمة علي محمد صلي الله عليه وسلم علي ضلالة" ويد الله علي الجماعة" ومن شذ شذ في النار" أخر جه الترمذي. عن أبي موسي قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" أمتي ليس لها عذب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل" أخرجه أبو داوود عن أنس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" أمتي كمثل المطر لا يدري آخره خير أم أوله" أخرجه لترمذي. وله عن أبي هريرة أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال:" أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر

الأمم". وله عن أبي عمر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" باب أمتي الذي يدخلون منه الجنة عرضه مسير الراكب المسرع المجد ثلاثا ثم يتضاغطون عليه حتى يكاد مناكبهم نزول" زاد عيره في الحديث:" وهم شركاء الناس في سائر الأبواب" عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" ليدخلن الجنة من أمتي من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للواحد.

رأي شيخنا الخليفة الشيخ سيد عثمان رضي الله عنه نه هو ووالده الشيخ محمد الفاضل ابن مامين والعالم العامل الشيخ محمد الأمين بن عبد الوهاب الفلالي تحت ساق العرش جلوسا إذ أتاهم الملائكة بكتاب نحو لأربعين ورقاة عظام. فقالوا للشيخ محمد الأمين: هذا الكتاب فيه أسمك وأسم من أحبك أو تلمذ عليك وأنت مشفع فيه فقم وخذ بيده. وأتوا بكتاب كبير أعظم من عبية عظيمة وهي التي يقال لها بلغتنا التزاي وناولوه إيا لشيخنا الوالد وقالوا له هذا فيه أسم من تلمذ عليك ومن خدمك ومن أهدي لك ومن أحبك ومن سمع أسمك يذكر ولم يبغضك ومن رأي وجهك ولم يبغضك فالكل معتوق لك وأنت مشفع فيه. فقال الشيخ سيد عثمان رضي الله عنه أن الوالد آثره الله علي غاية التأثير فأجابه ملك بأن قال كلكم أتي همته إن الله تعالي يرزق العبد علي قدر همته. عن سهل أبن سعد قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" ليدخلن الجنة من أمتي سبعون الفا وسبعمائة ألف سماطين متماسكين آخذين بعضهم ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة وجوههم علي صورة القمر ليلة البدر". عن أبي أبى أمامة قال سمعت رسول الله صلي الله

عليه وسلم يقول:" وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب ومع كل ألف سبعون ألفا وثلاث هثيات من هثيات ربي" أخرجه الترمذي. وروي البغوي بإسناد الثعلبي عن عمر أبن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال:" أن الجنة حرمت علي الأنبياء أدخلها وحرمت علي الأمم حتى تدخلها أمتي" قوله تعالي: أخرجت للناس معناه كنتم خير الأمم المخرجة للناس في جميع الأعصار. ومعني أخرجت للناس حتى تميزت وعرفت وقيل معناه كنتم للناس خير أمة. عن أبي هريرة قال: كنتم خير أمة قال خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى تدخلون بهم في الإسلام. وقيل أخرجت صلة من التقدير كنتم خير أمة للناس وقيل معناه ما أخرج للناس أمة خير من أمة محمد صلي الله عليه وسلم. تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر.هذا كلام مستأنف والمقصود منه بيان تلك الخيرة وكونهم خير أمة كما تقول: زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بمصالحهم والمعروف هو التوحيد والمنكر هو الشرك. والمعني تأمرون الناس بقول لا إله ألا الله وتنهونهم عن الشرك الله وتؤمنون بالله أي تصدقون بالله وتخلصون له التوحيد والعبادة فإن قلت لم قدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علي الإيمان بالله في الذكر مع الإيمان يلزم أن يكون مقدما علي كل العبادات والطاعات. قلت الإيمان بالله أمر يجتمع فيه جميع الأمم المؤمنة وإنما فضلت هذه الأمة الإسلامية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأما الإيمان بالله فهو شرط في هذا الحكم لأنه ما لم يوجد الإيمان لم يصر عمل من الطاعات مقبولا فثبت أن الموجب لهذه الخيرة لهذه الأمة هو كونهم آمرين

بالمعروف والنهي عن المنكر علي ذكر الإيمان. وفي الحديث: أن عيسي عليه السلام قال:" أخبرني يا رب عن هذه الأمة المرحومة فأوحي الله إليه إنها أمة محمد حكماء علماء كأنهم من الحكمة والعلم أنبياء يرضون بالسير من العظماء وأرضي منهم بالسير من العمل أدخل أحدهم الجنة بأن يقول لا إله إلا الله". قلت: وخاصة خاصة الأمة المحمدية أصحابه صلي الله عليه وسلم. وقد تقدم الكلام علي قرنه صلي الله عليه وسلم والقرن الذي يليه والقرن الذي يلي ذالك. فالأول الصحابة رضوان الله عليهم والقرن الثاني التابعون والقرن الثالث التابع التابعين. وقد بشر صلي الله عليه وسلم العشرة المعروفة بالجنة وهم:" أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن أبن عوف وسعد أبن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة أبن الجراح رضي الله عنهم.

عن أنس أبن مالك قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر وأشدهم حياء عثمان و أقضاهم علي وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ أبن جبل و أفرضهم زيد أبن ثابت وأقرأهم أبي أبن كعب. ولكل قوم أمين وأمين هذه الأمة عبيدة بن الجراح. وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر أشبه عيسي في ورعه. قال عمر فنعرف ذالك له يا رسول الله. قال نعم" أخرجه الترمذي.

وعن أنس أن النبي صلي الله عليه وسلم:" صعدا حدا وأبو بكر وعمر وعثمان فرجعهم فقال أثبت أحد أراه ضربه برجله فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان. عن عمر أبن مسعود عن النبي صلي

الله عليه وسلم:" اقتدوا بالذين بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر اهتدوا بهدي عثمان وتمسكوا بعبد الله بن مسعود" أخرجه الترمذي

عن عمر ابن العاص أن رسول الله صلي الله عليه وسلم بعثه في جيش ذات السلاسل قال فأتيته فقلت له أي الناس أحب إليك؟ قال عائشة. فقلت: من الرجال؟ أبوها. قلت: ثم من؟ قال عمر أبن الخطاب. فعد رجالا.

عن علي ابن أبي طالب قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" رحم الله أبا بكر زوجني أبنته وحملني إلي دار الهجرة وصحبني في الغار وأعتق بلالا من ماله. رحم الله عمر ليقول الحق وإن كان مرا تركه الحق وماله من صديق. رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة. رحم الله عليا دار الحق معه حيث دار" أخرجه الترمذي. وقال حديث عن زيد أبن جيش قال :" سمعت عليا يقول:" والذي فلق الجنة وبرأ النسمة أنه لعهد النبي الأمي إلا مؤمن يبغضني إلا منافق". عن عبد الله بن عبد الله أبن بريررة عن أبيه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:"ما من أحد يموت من أصحابي بأرض إلا بعث الله قائدا ونورا لهم يوم القيامة". وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مدى أحدهم ولا نصيفه". وعن أبي هريرة نحوه أخرجه المسلم عن عبد الله أبن معقل المزني قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" الله الله في أصحابي لا تتخذونهم عرضا من بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم

ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذي الله فيوشك أن يأخذه" أخرجه الترمذي. وقال حديث غريب: قال بعضهم:

إن المجالس علي ثمان كل تنال منه خصلتان

تنال حكمة وعلم فأعلما من مجلس يجلس فيه العلما

بركة والزهد نيلا فعيا من مجلس تجلس فيه الأوليا

والصبر مع قناعة ذ أن جرا نيلهما من مجلس للفقرا

والأمرا جليسهم أساءا ما نا إلا الكبر والرياءا

وقد ينال الطمع والحرص من مجلس بالأغنيا يختص

وضحك ولعب شتان نيلهما من مجلس الصبيان

وقلة الدين ولهو بانا لمجلس للسفهاء كانا

والذل والعصيان كل بادي من مجلس النساء بيس النادي

آخر:

من لم يكن مستنكحا إذا سهي أو شك فليسجد ويصلح ما وهي

ومبتلي بالشك يسجد ولا يصلح عكس من بشك يبتلي

آخر:

لا تغضبن علي قوم تحبهم فليس ينفع الغضب

يا جائرين علينا في حكومتهم والجور أقبح ما يؤتي ويرتكب

لسنا إلي غيركم منكم نفر إذا جرتم ولا كن إليكم منكم الهرب

آخر:

لا تصحبن ملكا أو من يلوذ به وأن تري منهم عزا وتمكينا

يستخدمونك في لذات أنفسهم ويذهب العمر لا دنيا ولا دينا

وفي الحديث:" لعن الله الداخل فينا بلا نسب والخارج بلا سبب". والمعني والله أعلم أن من أدعي الشرف وهو ليس من ذالك فهو ملعون.

سمعت والدي رضي الله عنه سئل عن ثلاث مسائل:

الأولي: هل سئل الصبيان الصغار في قبورهم أم لا؟ قال نهم يسألون ولا يعذبون بل يلهمون الحجة

والثانية: هل يعذب أبناء فاطمة البتول عليها السلام أم لا؟ فقال أما في قبورهم فأهل المعاصي منهم في المشيئة فمن شاء الله عذبه ومن شاء عفي عنه وأما البعث فلا يعذب منهم أحد ولو أتي بذنوب أهل الأرض كلهم أو كما قال

والثالثة: ما تقولون رضي الله عنه فيمن أدعي الشرف ولم يكن شريفا؟ فقال أما الأول فإنه يعذب عذابا لا يعذبه أحد من العالمين. وأما الأبناء الذين لا علم عندهم بحقيقة الأمر فأولئك ما عليهم من سبيل بل يكرمون يوم القيامة إكراما لا يبلغ إكرام أهل البيت ولا يستوون مع من لم يعرف بتلك النسبة في الدنيا

إجلالا لقدر ذالك النسب الشريف الرفيع وللشافعي رضي الله عنه:

لا يحمل لمن يمن..... من الأنام عليك منه

واختر لنفسك حفظها واصبر فإن الصبر جنه

من الرجال علي القلو ب أشد من وقع الأسنه

من شرط المعروف أن لا يحتقر منه شيئا وإن كان قليلا نزرا إن كان الكثير معوزا وكنت عنه عاجزا فإن من حقر يسيره فمنع منه أعجزه كثيره فامتنع منه وأفعل قليل الخير أفضل من تركه. فقد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال:" لا يمنعكم من المعروف صغيره". وقال عبد الله بن جعفر: لا تستحي من القليل فإن المنع أقل منه ولا تجبن عن الكثير فإنك أكثر منه.

قال الشاعر:

أعمل الخير ما استطعت وإن كا ن قليلا فلن تحيط بكله

ومتى تفعل الكثير من الخيـــــــــــر إذا كنت تاركالأقله

علي أن المعروف ما لا كلفة علي مدليه ولا مشقة علي مسديه وإنما هو جاه يستظل به الأدنى ويرتفق به التابع.

قال الشاعر:

ظل الفتى ينفع من دونه وماله في ظله حظ

واعلم أنك لن تستطيع أن يسع جميع الناس معروفك ولا أن تواليهم إحسانك فاعتمد بذالك أهل الفضل وقصد به أهل الرعاية والوداد ليكون معروفك فيهم ناميا وصنيعك عندهم زاكيا. وقد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم:" إذا أراد الله بعبد خيرا جعل صنائعه في أهل الحفاظ". وقال حسان أبن ثابت رضي الله عنه:

إن الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع

فإذا أصنعت صنيعة فاعمل بها لله أو لذوي القربى أو دعي

وقيل في منشور: لا خير في معروف إلي غير عروف.
وقال الشاعر:

لعمرك ما المعروف في غير أهله وفي أهله إلا كبعض الودائع

فمستودع ضاع الذي كان عنده ومستودع ما عنده غير ضائع

وما الناس في شكر الصنيعة عندهم وفي كفرها إلا كبعض المزارع

فمزرعة طابت واضعف نبتها ومزرعة أكدت علي كل زارع

وفي الحديث: أن النبي صلي الله عليه وسلم:" الدنيا دار بلاء ومنزلة بلغة وعناء وقد نزعتها نفوس السعداء وانتزعت بالكره من أيدي الأشقياء. فأسعد الناس أرغبهم عنها وأشقاهم بها أرغبهم فيها فهي الغاشة لمن استصحبها والمغوية لمن أطاعها. الفائز من أعرض عنها والهالك من هوي فيها. طوبي لعبد أتقي ربه وقدم توبته وغلب شهوته من قبل أن تلقيه الدنيا إلي الآخرة فيصبح في بطن موحشة غبراء مدلهمة ظلماء لا يستطيع أن يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة ينشر فيحشر أما إلي جنة يدوم نعيمها أو إلي دار لا ينفد عذابها"

وفي الحديث: عن النبي صلي الله عليه وسلم:" إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني".

عن كميل بن زياد سئلت مولاي أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه فقلت: يا أمير المؤمنين أريد أن تعرفني نفسي؟ فقال: يا كميل وأي الأنفس تريد أن أعرفك؟ فقلت وهل هي الأنفس واحدة؟ فقال: إنها هي أربعة: النامية، النباتية، والحسية، الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الإلهية ولكل واحدة من هذه الخمس قوي وخاصيتان بالنامية النباتية لها خمس قوي ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومرتبة. ولها خاصيتان: الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبر والحسية الحيوانية لها خمس قوي سمع وبصر وشم وذوق ولمس. ولها خاصيتان: الرضي والغضب وانبعاثها من القلب. والناطقة القدسية لها خمس قوي: قوي فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة. وليس لها انبعاث وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الإلهية لها خمس قوي: بقاء وفناء ونعيم في شقاء وعز قي الذل وفقر في غني وصبر في بلاء ولها خاصيتان: الرضي والرضي والتسليم. وهذه هي التي مبدأها من الله وإليه تعود. قال تعالي:" ونفخت فيه من روحي " يأيتها النفس المطمئنة أرجعى إلي ربك راضية مرضية" والعقل وسط الكل.

وسئل علي كرم الله وجهه عن القدر فقال: طريق مظلم لا تسلكوه. ثم سئل ثانيا فقال: بحر عميق فلا تلجوه. ثم سئل ثالثا فقال سر الله فلا تتكلفوه لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه أوثق منه مما في يده.

حكي عبد الله بن المبارك كتب عمر بن عبد العزيز إلي الجراح أبن عبد الحكمي إن استطعت أن تدع مما أحل الله لك ما يكون حاجزا بينك وبين الحرام.

وقد اختلف أهل التأويل قوله تعالي:" فإن له معيشة ضنكا" قال عكرمة يعني كسبا حراما وقال أبن عباس هو إنفاق من لا يوفق بالخلق. وقال بعضهم من قل توقيه كثرت مساويه. وقال بعض البلغاء خير الأموال ما أخذته من حلال وصرفته في النوال. وشر الأموال ما أخذته من الحرام وصرفته في الآثام .....

.....

المال ينفد حله وحرامـــــــــه يوما ويبقي بعد ذاك آثامـــــه

ويطيب ما يجني ويكسب أهله ويطيب من لفظ الحديث كلامه

نطق النبي لنا به عن ربـــــه فعلي النبي صلاته وسلامـــــه

حكي عن..... قال الناس ثلاثة أصناف: أغنياء وفقراء وأوساط. فالفقراء موتي إلا من أغناه الله بعز القناعة والأغنياء سكارى إلا من عصمه الله تعالي بتوقع الغير وأكثر الخير مع الأوساط وأكثر الشر مع أكثر الفقراء والأغنياء لسخف الفقير وبطر الغني أه.

سمع رجل يقول: أين الزاهد في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فقال يا صاحبي قلب كلامك وضع يدك علي من شئت. الطرب خفة تصيب الرجل لشدة السرور أو شدة الجزع وليس في الفرح فقط. كما تظنه القامة. قال النابغة:

واراني والها في أثرهم طرب الواله أو كالمختبل

ومن كلام علي رضي الله عنه:" إذا امتلأ البطن من المباح عمي القلب عن الصلاح. قلت وكيف إذا امتلأ من الحرام الذي هو مجمع الإثم. قال صلي الله عليه وسلم:" لا عدوي ولا هامة ولا طيرة ولا صفر فالعدوى ما يظنه الناس من تعدي العلل والهامة ما كان يعتقده العرب الجاهلية من أن القتيل إذا طل دمه ولم يدرك بثأره صاحت هامته في القبر. والطيرة التشاؤم من صوت غراب ونحو ذالك. وأما الصفرة فهو كالحية يكون في الجوف يصيب الماشية وهو عندهم أعدي من الجرب. قال بعض..... من والنا خذنا من ماله ومن عادانا أخذنا رأسه. وقيل في الملوك: هم جماعة يستكثرون من الكلام رد السلام ويستقلون من العقاب ضرب الرقاب. قال بعض العارفين: القرين والسلطان والجند والرغبة كالفسطاط والعمود والأطناب والأوتاد. قال بعض الحكماء لأبنه:" يا بني خذ العلم من أفواه الرجال فإنهم يكتبون أحسن ما يسمعون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويقولون أحسن ما يحفظون"

قال أبوذر رضي الله عنه وعنا به:" يومك جملك إذا قدت رأسه أتبعك سائر جسده يريد إذا عملت في أول نهارك خيرا كان متصلا إلي آخره. قال بعضهم:

تري الفتى ينكر بعض الفتي ما دام حيا فإذا مات ذهب

جدبه الحرص علي نكتة بكتبها عنه بماء الذهب

ولبعض أولاد عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب

إذا كان دوني من بليته بجهله أبيت لنفسي أن تقابل بالجهل

وإن كان مثلي في محل من النهي أحذت بحلمي كي أجل عن المثل

وإن كنت أدني منه في الفضل والحجا عرفت له حق التقديم والفضل

غيره:

ولست كمن أخني عليه زمانه فبات علي أخدانه يتعتب

تلذ له الشكوي وإن لم يجد بها صلاحا كما يلتذ بالحك أجرب

وتبعضهم:

لنا صديق وله لحية طويلة ليست لها فائده

كأنها بعض ليالي الشتي طويلة مظلمة بارده

ولبعضهم في الاقتباس:

إن الذين ترحلوا نزلوا بعين ناظره

أسكنتهم في مقلتي فإذا هم بساهره

و لسا غر قيد؟؟؟

جاء ني الحب زائرا لي علي مهجتي عطف

قال بن الوردي فيه زارا لحس بليل وفزت منه بأنس

يا عاشقين حاذروا مبتسما من ثغره

فطرفه الساحران شككتهم في أمره

يريدان يخرجكم من أرضكم بسحره

قال بعض الحكماء:

ينبغي للعاقل أن يعلم أن الناس لا خير فيهم ويعلم أنه لا بد منهم فإذا عرف ذالك عاملهم علي قدر ما تقتضيه هذه المعرفة أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع. قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه:" أربع من خصال الجهل: من غضب علي من لا يرضيه وجلس إلي من لا يدنيه وتفارق إلي لا يغنيه وتكلم بما لا يعنيه. "لسان العاقل من وراء قلبه وعقل الأحمق من وراء لسانه.

الفائدة الثامنة عشر

أعلموا أيها الرجال أن الله أمركم برعاية حماه وأن حمي الله أشرع عليكم رعاية من حمي أموا لكم أعراضكم وهذا مما تعاميتم أي تغافلتم عنه اليوم وصار عندكم نسيا منسيا فصونوا أيها الرجال نساءكم وبناتكم وسرا ريكم واحرسوا هن حراستكم لأموالكم أو أشد لأنهن حرم الله جل وعلا لأن لقتال دون الحرم واجب بلا

خلاف وإياكم والإقتداء ببعض علماء الزمن فإنه إن أجتهد وأصاب فله أجران وليس لكم أنتم الإقتداء به فيما حظر الشرع بالنص وإن أجتهدوا خطأ كان كالسفينة لأن العالم مثلها إذا هلك هلك من أقتدي به والسفينة إذا غرقت غرق من كان فيها.

ولا يغرنكم الشيطان بأن تقولوا أن فلانا لم يحجب زوجته وبناته وهو قدوة وأعلموا أن القدوة لا يقتدي به إلا فيما جهل حكمه أو ضعفه بعض العلماء ولم يبلغ الغاية التي يرمي بها من الضعف فظهر لهذا العالم قوة في علم الحديث وتأويل القرآن العظيم ومدارك أقوال الفقهاء فهذا لا بأس بالإقتداء به إن شرب باطنه من قوله تعالي في أم الكتاب:" إياك نعبد وإياك نستعين" إياك نعبد بتة لننالك وخوفنا منك بامتثالنا لأمرك واجتنابنا لنواهيك ظاهرا وباطنا قال:

وحاصل التقوى اجتناب و امتثال في ظاهر وباطن بذا ننال

إياك نستعين أي نطلب منك العون الذي هو خلق القدرة علي الطاعة أي نسأل منك كل باعث علي ما يرضيك ويقرب منك وكل كاف عما يسخط ويبعد منك وتقديم المعمول فيهما موذن بالحصر أي يقول: لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك والمعني لا تخافوا غيري ولا تطمعوا فيه لأن غيري لا يضر ولا ينفع كيف يكون ذالك وأنا الضار النافع وهو المضر والمنفوع وكيف يكون ذالك وأنا الفاعل وهو المفعول به كيف يصنع الخوص نفسه أو يعين فيها لا يخلقون شيئا وهم يخلقون : ما أشهدتم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم . قال الشاعر:

يا نفس لا خوف مما الله مانعه ولا مرد لما يأتي به القدر

النفع والضر من تلقاء خالقنا والغير ليس له نفع ولا ضرر

وسبحان الله هل الحامل للناس علي صيانة ربات بيوتهم ونباتهم وعدم حجبتهم لنسائهم الحرائر خوف الخلق والطمع فيه والغالب علي الظن أنه مجموع الأمرين وكلاهما في غاية الذم والمقت من الله والحجب عنه والعجب منه يخافون الناس ويطمعون فيهم والله تعالي يقول :" قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا الآية.... فما أتخذ الحجبة في ماننا هذا إلا آل الشيخ محمد فاضل أبن مامين . فقد أمتثل هذا الولي المجدد رضي الله عنه الحجبة وأمد النساء بما مد هن الله تعالي في قوله:" وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولي" قال العالم العلامة والحبر الفهامة محمد فاضل أبن لحبيب رضي الله عنه وأرضاه : إن مما جدد الله علي يد الشيخ رضي الله تعبير منكر اجتماع الأجانب . وقد ورد في ذالك من الأحاديث النبوية والآيات القرآنية ما يدل علي أن تلك الشعيرة أولي ما يحدد من شعائر الإسلام وقد جددها بالحجبة وصيانة الحلائل عن التبرج فلقد وجد هذه الوظيفة طارت بها في الجو عنقاء المغرب فنفخت بها أقصي البلاد مما ليس من المشرق ولا المغرب يجددها أحسن تجديد حتى سدد أبنائه وتلامذته في طريقة الله أكمل تسديد . قلت إنما جدد هذا الوالد رضي الله عنه هذه الوظيفة حرصا منه رضي الله عنه علي إتباع رسول الله صلي الله عليه وسلم. قال تعالي :" وما أتاكم الرسول" الآية . وقال الشاعر:

وهل ترك الإنسان للدين غاية إذا قال قلدت النبي محمدا

وقال مالك رضي الله عنه:" **أن الخير كله في الإتباع والشر كله في الابتداع"** وقال بعض العلماء كما في الخاتمة وغيرها : أنه أنعقد الإجماع علي أن لا يجوز خروج النساء وتزينهن بحيث يراهن الرجال ويجدون رائحتهن أو يسمعون أصواتهن بتلذذ حتى منع الشرع الكريم خرجنهن لمجالس الذكر والعلم ولو فيما بينهن خوف انقلاب الطاعة معصية وحتى منع السفر لبلد جرت فيه العادة بعدم حجب النساء إن أمكن وإلا فليتحفظ جهده ولا يجو للزج أن يترك زوجته يدخل عليها الرجال . قال بعضهم:

يا سائل عن الديوث في المقال هو الذي يدخل بيته الرجال

علي نسائه وهن مظهرات لزينة الحلي غير ساترات

للساق والذراع والأعناق تبدو شعورهن للفساق

وقال بعض ذالك:

ثلاثة لا يدخلون أبدا جنات ربنا وفسقهم بدا

مدمن خمر وديوث الخاسر ومن تشبهت بمن يسافر

قال محمد اليدالي ومن المنكر الذي شاع اليوم وصار معروفا والعياذ بالله تعالي عدم الغيرة علي الأهل من الرجال الأجانب حتى كادوا أن يشابهوا أهل قرنباش علي ما قيل أنهم يقدمون أزواجهم للضيفان وهو هكذا في زمن محمد اليدالي الذي هو أقرب للخير لقوله صلي الله عليه وسلم :" خير القرون قرني إلخ" فسبحان الله أن من بدع المنخذة سنة اليوم أبتدال البيوت للداخل

والخارج حتى صار عدم حجب النساء عن الأضياف والآتي من كل جهة من تمام إكرامهم فيقولون فلان لا يحجب دونه ويتسخط علي فلان إذا حجب دونه فلا يخص الرجل بشيء من أمرأته إلا الجماع إذا كانت المرأة ذات دين أو مروءة فلا خصوصية . ومما تعاب به المرأة في زمننا كونها لا أخدان لها يأتونها مع الزوج فتقول الناس فلانت لا ارب للرجال فيها وذالك يؤدي إلي بعض زوجها لها فمن رأيتها أن تشتغل باكتساب أخدان يحبونها غلي زوجها فلا تزال المرأة تبذل جهدها في ذالك فإذا تم مرادها بهذا الغرض قالوا فعلت له : "الحيداب" بالحسانية ولم تعلم المسكينة أن ذالك ربما كان سببا لبغض الزوج لها بل وغيره من الخلق عنه لأن فيه سخط الله جل وعلا ومن طلب رضي المخلوقين بسخط الخالق سخط الله عليه وأسخط الخلق عليه ومن طلب رضي الخالق بسخط المخلوقين رضي الله عنه وأرضي الخلق عنه فلو طلب الناس رضي الله بسخط الخلق لرضي عنه وأرضي عنهم خلقه

علي قدرتقوي الله تأتي المواهب وتأتي علي قدر الذنوب المصائب

وكثيرا ما كانت المرأة في هذا الزمن تتحبب إلي الرجال الأجانب وهي

وكثيرا ما كانت المرأة في هذا الزمن تتحبب إلي الأجانب وهي متزوجة ليحبونها ويحببونها إ'لي زوجها ويحبون من ذالك

بناتها ولا يعيب عليها الرجل ذالك لظنه أن هذه منفعة عائدة عليه تؤدي إلي نكاح بناته وكثيرا ما نوى بعض أهل العلم في زمننا هذا يترك الرجال مع امرأته لينال شيئا من ذالك إما بقراءة عليه أو خدمته له أو سعي في حوائجه أو أعطائه شيئا من الدنيا إلا أظفره الله بحوائجه. والله أن هذا المنكر عظيم ومن أننكره علي فاعله من العلماء سخر الناس منه وقالوا: تظن فلانا يفعل غير جائزا لم يكن قدوة يقتدي به. قال:

لقد صار تغيير المناكر منكرا لدي دهرنا للئام من الورى

إذا قلت هذا لا يحل بشر عنا يقولون هذا ما قاله قط من دري

فكم من فقيه قد رأيناه قبل ذا ولم يحك هذا أن ذا القول مفترا

فسبحان الله أين هذا مما في كنون ونصه. وفي صحيح المسلم عن أبي هريرة أن رجل جاء إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أ رأيت أن جاء يريد أخذ مالي؟ فقال فلا تعطه مالك قال أريت أن قاتلني؟ قال قاتله. قال أ رأيت إن قتلني؟ قال فأنت شهيد. قال أ رأيت إن قتلته؟ قال هو في النار. رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وأبن حبان مرفوعا من قتل دون ماله فهو شهيد. قال النووي: والمدافعة عن الحريم واجبة بلا خلاف والمدافعة عن النفس بالقتل خلاف والمدافعة عن المال جائزة غير واجبة. فقوله صلي الله عليه وسلم: لا تعطه أي لا يلزمك أن تعطيه. وقوله صلي الله عليه وسلم في الصائل: هو في

النار، أستحق ذالك و قد يعفي عنه إلا أن يكون مستحلا بغير تأويل فإنه يكفر بغير تأويل والله اعلم. المراد منه ومن اغرب ما ابتلي الله به أهل زمن خروج مخبئات الخدور المتزينات بجميع الزينة المتزوجات وغيرها للطلب عرسا كان أم لا فيأتي كل أحد من فسقة الشيطان ليري هذه النساء المزففة المصقولة لإرادة لقائه ولا نكير عليه في ذالك ولا راد له عما هنالك ثم يجعل الإماء يأخذون بقرون النساء ويرفعن رأسهن ليراهن أهل المحفل ليتمكن الأخذ من رؤية الوجه والصدر والذراعين لإن ذالك أقوي للأ لتذاذ وتجعل النساء الحرائر يضربن الدفوف بأيديهن ويصفقن ويرقصن وهذا بمسمع ومرءي من الرجال قلانت شالت رأس النعامة ومي كلمة يقولونها لمن فأنت أهل ذالك الطبل في الحسن والملاحة ولا ينكر عليهم زوجها ولا أبوها ذالك بل يسرهم غاية السرور وإنا لله وإنا إليه راجعون

قال القاضي أبو القاسم أبي الورد أبن الورع : من ترك زوجة تمشي إلي عرس القرابة ومن يختص بها فإنها ليست بحرحة في شهادته وإن كان في عرس الأجانب فإنها جرحة إذا أدمنت ولاسيما إن كان في العرس ما لا يباح من التبرج وغيره. قال بعضهم:

أن بخروج زوجة زوج سمح فهو عاص فاسق مجرح

وساقط عن رتبة العداله . إلخ من الخاتمة لليدالي. وقلت: وأصل هذا كله عدم امتثال قوله تعالي:" يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهلكم نارا" فإن من له أدني معرفة بالعلم يعلم أن هذا تجرء علي حمي الله ودخول فيه بغير إذنه. وفي الحديث:" أن لكل ملك

حمي وأن حمي الله محارمه ولا يرد عن حمي الله وهو عبده لا يستعني عنه ساعة ولا يقدر أن يشذ عن سطوة قهره لحظة وإذا أخذ له عقال عنوة جرد سيف قدرته تخليصه فأثر ماله علي مال لله والله شديد ذو انتقام. ولله در الحاج عمر حيث يقول:

علي كل قطمير قتال وحسرة وما لمبيد الدين ناه ومكافح

فأصبح ميتا بين قوم كأنهم نواعم في أوصالها اللحم فادح

إذا كان ما في الكف دينا فكأسد وأن زيدا قبل راءفرابح

لكل قتيل نائحات ينحنه وليس علي دين المهيمن نائح

قال جل من قائل:" يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهلكم نارا".

قال في روح البيان:الوقاية بمعني الحفظ والحماية والصيانة. والمراد بالنفس هنا ذات الإنسان إلا النفس الأمارة. والمعني: أحفظوا وبعدوا أنفسكم أي ذواتكم من النار بترك المعاصي وفعل الطاعة وأهلكم بالنصح والتأديب والتعليم وهو كل ما في عيال الرجل ونفقته من المروءة والولد والأخ والأخت والعم وأبنه والخادم. ويفسر بالأصحاب أيضا ودلت الآية علي وجوب الأمر بالمعروف وللأقرب بالأقرب. وفي الحديث:" رحم الله رجلا قال يا أهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مساكينكم يتمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معهم في الجنة. وفي الحديث:" كلكم راع ومسئول عن رعيته" وهو بمعني الرعاية بمعني الحفظ، يعني كلكم ملتزم بحفظ ما يطالب به من العدل إن كان وليا. ومن عدم الخيانة إن كان موليا عليه. وكلكم مسئول عما التزم حفظه يوم القيامة : فالإمام علي الناس راع والرجل راع علي أهل بيته والمرأة راعية علي

زوجها وولده وعبد الرجل راع علي مال سيده والكل مسئول.
وقيل أشد الناس عذابا يوم القيامة من جهل أهله.وخص ألأهلين بالنصيحة مع أن حكم الإجابة كحكمهم في ذالك لأن الأقارب أولي لقربهم كما قال تعالي:" قاتلوا الذين يلونكم من الكفار" وقال **تعالي:" وانذر عشيرتك الأقربين" لأن شرائط الأمر والنهي قد لا توجد في حق الأجانب بخلاف الأقارب و لاسيما الأهل فإن الرجل سلطان أهله. مسائل الأولي قال تعالي:" قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم. روح البيان:الغض أطباق الجفن بحيث يمنع ولما كان ما حرم النظر إليه بعضا من جملة المبصرات تبعض البعض تبعض متعلقه تجعل ما يتعلق بالمحرم بعضا من المبصر وأمر بغضه. ويحفظون فروجهم عما لا يحل لهم ويستروها حتى لا تنظر ولم يستثن من الفرج إلا القليل النادر وهو فرج الزوجة والأمة ذالك. ذالك أزكي لهم أي أطهر لهم من دنس الرؤية. إن الله خبير بما يصنعون: أي لا يخفي عليه شيء فليكونوا علي حذر منه تعالي في كل حركة وسكون.**

وروي عن عيسي أبن مريم عليه السلام أنه قال:"إياكم والنظرة فإنها تزرع في القلب الشهوة. وفي النصاب النظرة الأولى عفو والتي تليها عمد. وفي الأرث: يا أبن آدم لك النظرة الأولي بال الثانية. وفي الحديث:" **أضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة أصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا ما ائتُمنتم عليه و أحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم"**

وفي الحديث:"بينما رجل يصلي إذ مرت به أمرأة فنظر إليها وأتبعها ببصره فذهبت عيناه وقل للمؤمنات يغضضن من

أبصارهن ويحفظن فروجهن: فلا ينظرن إلي ما لا يحل النظر إليه من الرجال وهي العورة عند أبي حنيفة واحمد وعند مالك ما عدي الوجه والأطراف والأصح مذهب الشافعي إنها لا تنظر إليه كما لا ينظر هو إليها. ويحفظن فروجهن بالتصون عن الزني وبالتستر ولا خلاف بين الأئمة في وجوب الستر العورة

المسألة الثانية: لا بد من ذكر العورة بالنسبة للنظر وهي من رجل مع مثله أو مع محرم ما بين سرة وركبة والسرة والركبة خارجتان. وأما الأجنبية فترى منه الوجه والأطراف كالقدمين والذراعين وما فوق المنحر. وعورة الأمة مع كل أحد ما بين سرة وركبة ولو كانت الأمة متلبسة بشائبة كأم ولد وكاتبة ومعتقة لأجل ومدبرة وكذا المعتق بعضها. وأما الحرة فعورتها للنساء المؤمنات سرة وركبة وأما الكافرة فلا ترى إلا وجهها وكفيها. وأما بنسبة إلي محرمها نسبا وصهرا ورضاعا فهو غير الوجه والأطراف الذراعين والقدمين وما فوق المنحر وهو شامل لشعر الرأس والذراع من المرفق. وأما العضد إلي المنكب فإنه يحرم فليس له أن يرى ثدييها ولا صدرها ولا ساقها. وأما عورتها بالنسبة إلي أجنبي مسلم ولو عبدها فهي غير الوجه والكفان فله رؤيتهما مكشوفين ولو شابة بلا عذر من شهادة أو طب إلا لخوف فتنة وقصد لذة فيحرم كنظر الأمرد كخلوة به وإن أمنت الفتنة. وأما إن خاف من نظر وجه المرأة فتنة فيحرم نظره وهل يجب عليها حينئذ ستر وجهها وهو الذي لأبن مرزوق قاله إنه المشهور ونقله الحاطب عن القاضي عبد الوهاب أو لا يجب. وإنما علي الرجل غض بصره وهو مقتضي نقل المواق وعياض

المسألة الثالثة: رأيت في بعض شروح الحديث:" والمرأة كلها عورة إل الوجه والكفين يعني مطلقا وكرر هذا اللفظ ليلا يظن أن ذالك خاص بالصلاة" ثم ركب ما بعله من الأحكام المتعلقة به قوله فلا يجوز للمرأة أن يراها أحد إل ذو محرم خاصة وهم الذين لا يجوز لهم نكاحها. قال الله سبحانه:" فل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم". ويجوز لمن لا يحل له نكاحها من النسب والرضاع أن يرى رأسها وأطرافها ويخلوا بها يعني يجلس مهعا وان لم يكن هناك أحد حيث لا يختشي ضرر وأمن من المقال وغيره وإلا فتقع الريبة ويكون الهرب متعينا. قوله: ولا يجوز ذالك للأجنبي يعني وإن كان مأمون الغائلة إلا كالشيخ الفاني والصغير الذي لا يعرف ما يراد بالنساء ولا يفهم ذالك إن خوطب فيه قوله وأما الوجه فلا يكون عورة يعني حيث لا يكون الشهوات متعلقة به وهذا يختلف باختلاف اصطلاح البلاد ولا كن الشرع هو الحاكم فلا يلزم المرأة ستر وجهها وإن سترته فهو أحسن قوله: إلا أن تكون جميلة أو صغيرة يعني مفتنة فلا يجوز أن تري يعني بل تستر كل شيء منها. قال النووي رحمه الله تعالي: والخلوة مع الشاب الجميل وإن أمنت فتنة. وهذا بناء علي سد الذرائع والله أعلم.

قوله: وإن كانت عجوزا يعني قاعدا عن النكاح جاز يعني أن تري قوله تعالي:" والقواعد من النساء" الآية. وقوله ويسلم عليها: يقال لها: ألسلام عليكم. قوله: ويسلم علي الصغير يعني لما كانت التهمة ولأن ذالك تعرض لها فيه ما لا يخفي وإنما يجوز ما ذكر للعجوز لأنها في حكم الرجل وأما إن كانت فيها فظة فلا يجوز

المسألة الرابعة: قدم الغض لأن النظر يزيد ألرنا ورائد الفساد وقد قرن تعالي النهي عن النظر إلي المحارم بذكر حفظ الفرج تنبيها علي عظم خطر النظر فإنه يدعوا إلي الأقدام علي الفعل. في الحديث:" النظر سهم مسموم من سهام إبليس. وقيل من أرسل طرفه أقتض حتفه.

وكان عيسي عليه السلام يقول:" غض بصرك فإنه لن يزني فرجك إلا ما رأي بصرك". وفي الحديث:" العينان تزنيان وزنا هما النظر: وفيه العينان تزنيان كما يزني الفرج. وفيه النظر إلي محاسن المرأة سهم من سهام الشيطان مسمومة فمن صرف بصره عنها رزقه الله عبادة يجد حلاوتها.

وعن عيسي عليه السلام:"إياكم والنظر فإنه يزرع في القلب الشهوة" وفي الخبر: من وسع علي نفسه في البصر وسع الله عليه في البصيرة" ويقال أن من أراد أن تقل وساوسه فليضبط النظر أي لا ينظر عيثا. ومن أراد أن لا يبتلي بخاطر النساء فليغض بصره.

وفي كتاب الترغيب والترهيب: لا يجوز النظر في زوجه المرأة ولو عجوزا سوداء. وفي الخبر: ما خلي رجل بأمرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما. وفي الحديث:" من فاكه أمرأة حرام قرن مع الشيطان في سلسلة ثم يؤمر بهما إلي النار". ولهذا حرمت الخلوة مع الأجنبية. أبو الحسن: ويعاقبان إن اختليا. ولو ادعيا الزوجية إلا أن يكونا طارء ين. وفي الحديث:" لا تدخلوا علي النساء قالوا يا رسول الله الحماء لا يستغني عن ذالك؟ قال الحماء الموت" أراد التفسير منه بذكر الموت هو الواعظ الأكبر. وفي الحديث:" لولا المرأة لدخل الرجل الجنة" وفي أبن شامة: إنه يحرم

النظر الأجانب من الرجال والنساء بعضهم إلي بعض ما لم يكن محرما بنسب أو الرضاع".

رو أن أم سلمة وميمونة رضي الله عن همان كانتا عند النبي صلي الله عليه وسلم فأقبل أبن أم مكتوم وهو رضي الله عنه شيخ كبير أعمي فقال النبي صلي الله عليه وسلم قوما فاحتجبا عنه. فقالت أم سلمة : أ ليس أعمي لا يبصرنا؟ قال أ فعميا وأن أنتما أ لستما تبصرانه؟ قلت عندي والله أعلم أن هذا الحديث أقوي دليل علي وجوب أمر الزوج تزوجته بما أمرنا الله به من غض البصر ولو لا ذالك ما أمر به صلي الله عليه وسلم بما فيه تكلف وهو لا يجب المتكلفين. وأما كون أبن أم مكتوم أعمي فذالك لا يسقط عنهن لأمر بغض البصر والله أعلم. وقد وجب هذا الحديث الإنحجاب عن الرجال وأبصارهن إليهم كما أوجب القرآن العظيم علي الجميع غض البصر ومما يختص به النساء. حديث قوله صلي الله عليه وسلم :" إذا نظرت المرأة إلي غير زوجها نظر شهوة سمر بين عينيها مسامير من نار ينظر إليها كل من حضر عرصة القيامة ويخص إلي الرجل قوله صلي الله عليه وسلم :" من فاكه امرأة لا تحل له ولا يملكها حبس بكل كلمة ألف عام في النار" وقال صلي الله عليه وسلم :" ما من رجل ملأ عينيه من حرام إلا وملا هما الله يوم القيامة من جمر جهنم

تتمة النظر إلي النساء علي أربع مراتب : في وجه يجوز النظر إلي جميع أعضائهن وهو النظر إلي زوجته وأمته وفي وجه يجوز النظر إلي الوجه والكفين وهو النظر إلي المرأة التي لا تكون محرما له و يأمن كل واحد منهما علي نفسه.

فلا باس بالنظر عند الحاجة ووجه. يجوز النظر إلي الصدر والرأس والساق والساعد هو النظر إلي أمرأة ذو رحم وذات رحم محرم مثل الأم والأخت والعمة والخالة وأمرأة ألأب وأمرأة ألإبن وأم المرأة سوا ء كان من قبل الرضاع أو قبل النسب.

وفي وجه لا يجوز النظر إلي شيء وهو أن يخاف أن يقع في الإثم إذا أنظر ولما كان النظر هو السلم للزني. قال الله جل وعلي :" قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم" وفي الآية إيماء إلي غض البصر موجب لحفظ الفرج. وإرسال البصر وعدم حفظه موجب للزني نعوذ بالله منه نظيره منه قوله تعالي :" يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وأعملوا صالحا. فإن أكل الطيبات موجب للعمل الصالح وهو يتوجه علي قول من يري الواو تفيد ترتيب فتكون الآية دالة علي حفظ الفرج مرتبا علي غض البصر و سبب عنه وأن عمل الصالحات مسبب عن تطييب القوت ومرتب

وورد في ذم الزني من الآيات والأحاديث ما لا يحصره النقل ولا الأنامل فمن ذالك قوله جل وعلي:" ولا تقربوا الزني إنه كان فاحشة وساء سبيلا" وقال تعالي:" الزانية والزاني فاجلدوا كل وا حد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله" يعني ولا ترحموهم إن الله غضب عليهم فاغضبوا لغضبه إن كنتم من حزبه وإلا عمكم وإياكم بعاقبة فإن لم يؤخذ الحد منهما في دار الدنيا ضربا بسياط من نار يوم القيامة علي رءوس الأشهاد ليفتضحا كما قال :" وليشهد عذابهما طائفتان من المؤمنين" في الدار الدنيا ليتوبا من خجل الفضيحة وليبلغ الحاضر الغائب فيتقيه.

قال صلي الله عليه وسلم :" أحذروا الزني فإن فيه ست خصال ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة. فأما اللواتي في الدنيا فإنه يورث الفقر ويذهب البركة ولا تحضره ملائكة الرحمة عند النزع ولا هل ينظر الله إليه بعين الرحمة. وأما اللواتي في الآخرة فسواد وجهه وغضب ربه وحره بسلسلة الكبرى علي وجهه"

روي أنه لما خلق الله الأرض والجبال قال أنا الله وبكة أفقر الزاني ولو بعد حين وأغني الحاج ولو بعد حين وأن أهل النار ليضجون من نتن فروج الزنات. قال صلي الله عليه وسلم :" أن الزنات ليأتون يوم القيامة وفروجهم تشتعل نارا يعرفون بنتن فروجهم يسحبون علي وجوههم إلي النار فإذا دخلوها ألبسهم مالك دروعا من نار لو وضع أحدهما علي جبل لذاب من حره وثقله ويأمن زبانية النار بتسمير أعينهم بمسامير من نار بنظرهم بها الحرام ويعقل أيديهم إلي أعناقهم فإنها كثيرا ما امتدت إلي الحرام ويقيد أرجلهم بقيود من نار فإنها طالما مشت إلي الحرام فيمتثلون أمره وأعينهم في جميع ذالك تكوي بمسامير من نار فينادون: يا معشر الزبانية أرحمونا وخففوا عنا من هذا العذاب. فيقولون: كيف نرحمكم وأرحم الراحمين غضبان عليكم؟ وقال صلي الله عليه وسلم:" من زني بعثه الله من قبره عطشانا جائعا عريانا باكيا حزينا مسودا وجهه مظلما في سلسلة من نار وعليه سربال من قطران لا يكلمه الله ولا يزكيه وله عذاب أليم. قال عليه الصلاة والسلام:" من زني بأمرأة متزوجة كان عليها وعليه الأمة يوم القيامة ويعطي الله جميع حسناته لزوجها ورد الله جميع سيئاته ويأمر بسوقه إلي النار حتى يكبه فيها علي منخره إن كان غير

عالما وإن كان الزوج عالما حرم الله عليه الجنة لأن الله تبارك وتعالي كتب علي باب الجنة : أنت حرام علي الديوث. و أن السماوات والأرضين ليلعن الديوث والزاني.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم **قال:" كتب علي أبن آدم نصيبه من الزني. مدرك ذالك لا محالة:" العينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه النطق واليد زناها البطش والرجل زناه الخطي والقلب يهوي ويتمني ويصدق ذالك الفرج أو يكذبهما. و في رواية لمسلم: واليدان تزنيان فزناهما البطش والرجلان تزنيان فزناهما المشي والفم يزني فزناه القبل. وفي رواية صحيحة العينان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يزني والطبراني بسند صحيح لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط أي بنحو إبرة أو مسلة وهو بسكر أوله فتح ثالثه من حديد خير له من يمس امرأة لا تحل.**

وفي الطبراني:" **إياكم والخلوة بالنساء. والذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما. ولأن يزحم رجلا خنزير متلطخ بطين أو حماة أو طين أسود منتن خير له من أن يزحم منكبه منكب امرأة لا تحل له.** الطبراني: لتغضن أبصاركم ولتحفظن فروجكم أو ليكشفن الله وجوهكم.

وفي الحديث:" يا علي إن كنزا في الجنة وأنا ذو قرينها أي مالك طرفيها السالك في جميع نواحيها تشيبها بذي القرنين فإنه قيل إنما سمي بذالك لقطعه الأرض وبلوغه قرن الشمس شرقا وغربا فلا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولي وليست لك الأخري

عن أبن مسعود قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" عن ربه عز وجل النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها مخافتي أبدلته إيمانا يجد حلاوته في قلبه وأحمد ما من مسلم ينظر إلي محاسن امرأة ثم يغض بصره الا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه.

قال البيهقي: إنما أراد أن صح والله أعلم أن يقع بصره إليها من غير قصد فيصرف بصره عنها تورعا

والأضبهاني: **كل عين باكية يوم القيامة إلا عين غضت عن محارم الله وعين سهرت في سبيل الله وعين بكت من خشية الله وعين كفت عن محارم الله.وفيه أضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: أصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وردوا إذا ائتمنتم وأحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم.**

وفيه: عن جرير: سألت ر سول الله صلي الله عليه وسلم عن نظر الفجأة قال أصرف بصرك. وصح ما من صباح إلا وملكان يناديان: ويل لرجال من النساء وويل للنساء من الرجال.

تنبيه: من عد مقدمتي الزني واللواط من الكبائر فسق صاحبه ورد شهادته ومن عده ليس كذالك لم يرد شهادته صاحبه ولم يفسقه إلا ذو عي. قال أقر الشيخان صاحب العدة علي الأشياء عدها صغائر منها النظر إلي ما يجوز النظر إليه من أجنبية وأمرد فقد أطلق الماوردي وغيره أنه أتعمد بشهوة لغير حاجة فسق ردت شهادته وكذا لو عاوده عبثا لا لشهوة فيه. قال الأذرعي والمختار أنه لا يفسق بذالك لمجرده إذا غلبت طاعته كما قررناه فلا يكون

ذالك كبيرة تخرج من العدالة نعم لو ظن الفتنة ثم أقتحم النظر فينظر كونه كبيرة. أه.

والأصح حرمة النظر في المرأة والأمرد ولو بلا شهوة وإن أمن الفتنة حسما لمادة الفساد ما أمكن إذ لو جاز نحو النظر ولو مع الأمن لجر إلي الفاحشة وأدي إلي الفساد فكان ألائق بمحاسن الشريعة الإعراض عن تفاصيل الأحوال وسد باب الفتنة وما يؤد إليها مطلقا. ومن ثم حرم أئمتنا لقلامة ظفر المرأة المنفصلة ولو مع يديها بناء علي الأصح من حرمة نظر اليدين والوجه لأنهما عورة من الحرة في الصلاة كذالك يحرم سائر ما أنفصل منها لأن رؤية البعض ربما جرت إلي رؤية الكل فكان ألائق حرمة النظر مطلقا أيضا كما يحرم ذالك علي الرجل للمرأة كذالك يحرم عليها أن تري شيئا منه ولو بلا شهوة ولا خوف فتنة نعم إن كان بينهما محرميه بنسب أو رضاعة أو مصاهرة نظر كل إلي ما عدي بين سرة الأخر وركبتيه وحلت الخلوة لإنتفاء مظنه الفساد وكذا لو كان عبدها وهو وهي تفتان عدلان ولا يكفي كونهما عفيفين عن الزني فقط بل لابد من صفة العدالة في كل منهما وليس الفاني والمريض العين والخصي والمجبوب كذالك. فيحرم علي كل من هؤلاء نظرها وعليها نظره مطلقا كالفحل وعلي ولي المراهق والمراهقة منعهما مما يمنع منه البالغ والبالغة وعلي النساء الاحتجاب منه كما يجب علي المسلمة العفيفية الاحتجاب عن الفاسقة تجرها إلي مثل قبائحها. أه.

تنبيه:جمح بنا قلم الإفادة في هذه المسألة والحاصل والفائدة أنه يجب علي الرجل صيانة نسائهم وحلائلهم من الأجانب.

وقال علي كرم الله وجهه:" ألا تستحبون الاتغارون يترك أحدكم امرأته تخرج بين الر جال تنظر إليهم وينظرون إليها. وكانت عائشة وحفصة جالستين عند النبي صلي الله عليه وسلم فدخل عليهم أبن أم مكتوم الأعمي لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال صلي الله عليه وسلم أفعميا وأن أنتما ألستما تنصران فكما يجب علي الرجل أن يغض طرفه عن النساء كذالك يجب علي المرأة أن تغض طرفها عن الرجال. و رأيت في ذهب الإبريز أن كل فرج في القرآن فهو ما حواه الفخذان إلا قوله تعالي:" قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم. إن الفرج هنا ما تفرج من أبواب الدار مخافة أن يصل منه نظر إلي الرجل إلي من في الدار من النساء أه. بالمعني.

تنبيهات:

التنبيه الأول: منها أدني ما يقع فيه الأجنبي من الذنوب إفساد المرأة علي زوجها. وقد ورد في ذالك من الوعيد ما يكفي. وقد رأيت في كتاب العهود للشعر أني أنه رضي الله عنه أنه حدثته امرأة ذات دين أنها تأملت محاسن أجنبي يوما أدخل لها وجهه من فروج الدار ولصق حبر من فلبها ونفر قلبها من زوجها وصارت كلما نظرت إلي شيء من محاسنه أساءها وأنكرته حتى أنها صارت تنظر إلي أسنانه فتمثلها بأقبح ما يكون وأظن أنه قال والله أعلم أنها مع هذا لم تعص الله فيه لدينها وورعها. فلما طال عليها تذكرت تلك النظرة لذالك الأجنبي فرجعت إلي التوبة والندم فما زالت كذالك حتى رد الله زوجها علي صورته الأولي في عينها والله أعلم.

وأما الوعيد فمنه ما أخرجه أحمد بسند صحيح واللفظ له والبزار وأبن حبان في صحيحه عن بريده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" ليس منا من حلف بلأمانة ومن خبب علي أمرء زوجته أو مملوكة فليس منا وأبو داوود والنسائي ليس منا من خبب امرأة علي زوجها أو عبدا علي سيده. ،أبن حبان في صحيحه: من خبب عبدا علي أهله فليس منا رواه بنحوه جماعة آخرون منهم أبو يعلي بسند صحيح ومسلم وغيره إن إبليس يضع عرشه علي الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة فيجي أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه ويقول نعم أنت ويلتزمه.

وفي الحديث أن النبي صلي الله عليه وسلم لعن من فعل هذا ولذالك عده العلماء أي فعله من الكبائر. أه

التنبيه الثاني: فيما يجب للزوجة علي الزوج. فأول من ذالك أن يؤدي إليها صداقها لقوله صلي الله عليه وسلم:" أيما رجل تزوج امرأة علي ما قل من المهر أو كثر وليس في نفسه أن يؤدي إليها حقها خدعها فمات ولم يؤد إليها حقها لقي الله يوم القيامة وهو زان. و أيما رجل استدان دينا وهو لا يريد أن يؤدي إلي صاحبه خدعة حتى أخذ ماله لقي الله وهو سارق. والبيهقي: من أصدق امرأة صداقا والله يعلم أنه لا يريد أداءه إليها فغرها بالله واستحل فرجها بالباطل لقي الله يوم القيامة وهو زان. وفي رواية أخري: له أيضا أعظم الذنوب عند الله زجل تزوج امرأة. فلما قضي حاجته منها طلقها وذهب بمهرها ورجل استعمل رجلا فذهب بأجرته

وآخر يثقل دابة عبثا. والطبراني أني بسند فيه متروك أيما رجل تزوج امرأة ينوي أن لا يعطيها من صداقها شيء يموت وهو زان.

التنبيه الثالث:المرأة كالأسير العاجز في يد الرجل ولهذا أمر صلي الله عليه وسلم بالوصية بهن: فقال استوصوا بالنساء خيرا فإنما هي عوان عندكم أي أسيرات. وقال: واتقوا الله في الضعيفين المملوك والمرأة. قال تعالي:" وعاشروهن بالمعروف" قال الزجاج النصفة في النفقة والبيت والإجمال في القول. وقيل هو أن يتصنع لها كما تصنع له.

ونقل القرطبي عن علمائهم أنهم استدلوا بهذا علي أن المرأة إذا لم يكفها إلا أكثر من خادم وجب. ثم غلط الشافعي وأبا حنيفة رضي الله تعالي عنهما في قولهما: لا يجب لها إلا خادم واحد إذ ما من امرأة في العالم إلا ويكفيها خادم واحد. فإن بنات الملوك التي لهن شأن كبير لا يكفي الواحدة منهن خادم واحد لطبخها وغسل ثيابها ويرد بأن تغليظ الأئمة بمجرد هذا الخيال هو عين الخيال، لأن الكلام إنما هو فيما يجب للزوج من حيث الزوجية. ومعلوم أن الواجب عليه من تلك الحيثية إنما هو ما تحتاجه المرأة في ذاتها وما يتعلق بها ولا شك أن هذا يكفي لتحصيله خادم واحد. وأما احتياجها للزيادة علي واحدة فإن كان الأمور التي تتعلق خارجة عن الزوجية فكفايتها عليها أو تتعلق به كذالك فكفايتها عليه لا من حيث الزوجية فظهر صحة ما قاله الإمامان وأتضح تغليط من غلطها وعلي كل حال فالأدب مع الأئمة هو الخير كله. وجاء عنه صلي الله عليه وسلم في ذالك أحاديث.

أخرج الطبراني الصغير والأوسط بسند رواته تقات أنه صلي الله عليه وسلم قال:" أيما رجل تزوج امرأة علي ما قل من أو كثر ليس في نفسه أن يؤدي إليها حقها لقي الله يوم القيامة وهو زان" الحديث الشيخان:كلكم راع ومسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته.الترمذي وصحه أكمل المؤمنين إيمانا وأحسنهم خلقا وألطفهم بأهله. وصحح أبن حبان:" خيركم خيركم لأهله. وفي رواية وأنا خيركم لأهلي.

وروي: أن المرأة خلقت من ضلع أعوج فإن أقمتها كسرتها فدارها تعيش بها. وفي رواية: استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج وأن اعوج الضلع علاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا.

وفي رواية: " يا رسول الله ما حق الزوجة أحدنا عليه؟ قال أن تطعمها إذا طمعت وتكسوها إذا اكتسبت ولا تضرب الوجه ولا تقبح أي لا تسمعها مكروها كقبحك الله زلا..... إلا في البيت.

وروي أنه صلي الله عليه وسلم في حجة الوداع بعد أن حمد الله وأثني عليه وذكر ووعظ : ألا فاستوصوا بالنساء خيرا فإنما هن عوان عندكم ليس يملكون منهن شيئا غير ذالك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة. فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح لإإن أطعن لكم فلا تبغوا عليهن سبيلا. إلا أن لكم علي نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا: فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون. ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن.

التنبيه الرابع: في حقه هو عليها: أبن ماجه و الترمذي وصححه: أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة. وأبن حبان في صحيحه: إذا صلت المرأة خمسها وأحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت الجنة من أي أبواب شاءت.

وفي الحديث: إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت الجنة من أي أبواب الجنة شاءت. وصح أنه صلي الله عليه وسلم قال:" لذات زوج أين أنت منه. قالت ماء الوه أي ما أقصره في خدمته إلا ما عجزت عنه. قال فكيف؟ أنت له فإنه جنتك أو نارك.

وعن عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله صلي الله عليه وسلم: أي الناس أعظم حقا علي المرأة؟ قال زوجها. قلت فأي الناس أعظم حقا علي الرجل؟ قال أمه.

وروي أن امرأة قالت: يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك. ثم ذكرت. مال الرجال في الجهاد من الأجر والغنيمة. ثم قالت: فمالنا من ذالك؟ فقال صلي الله عليه وسلم: أبلغي من رأيت من النساء أن طاعة الزوج واعترفا بحقه يعدل ذالك. وقليل منكن من يفعله.

وفي الحديث أنه أتي رجل بأبنته إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم، فقال: أبنتي هذه أبت أن تتزوج. فقال لها صلي الله عليه وسلم: أطيعي أباك. فقالت: والذي بعثك بالحق لا أتزوج حتى تخبرني ما حق الزوج علي زوجته. فقال حق الزوج علي ألزوجته لو كان به قرحة فلحستها وأنتشر منخراه صديدا ودما. ثم ابتلعتهما

أدت حقه. قالت والذي بعثك بالحق لا أتزوج أبدا فقال صلي الله عليه وسلم. لا تنكحوهن إلا بإذن أهلهن.

ويروي أن امرأة قالت للنبي صلي الله عليه وسلم و: أنا فلانة بنت فلان. قال قد عرفتك، ما حاجتك؟ قالت حاجتي إلي أبن عمي فلان العابد. قال قد عرفته. قالت يخطبني ، فأخبرني ما حق الزوج علي الزوجة، فإن كان شيئا أطيقه تزوجته. فقال من حقه أن لو سال منخراه دما وقيحا فلحسته بلسانها ما أدت حقه. لو كان ينبغي لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها إذا دخل عليها لما فضله الله عليها. قالت والذي بعثك بالحق لا أتزوج ما بقيت الدنيا.

وروي أنه كان بيت من الأنصار ولهم جمل يسنون عليه أي يسقون عليه الهاء من البئر وأنه استعصب عليهم فمنعهم ظهره وأن الأنصار جاءوا إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم وأخبروه بذالك وقالوا له قد عطش الزرع والنخل. فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم قوموا، فقاموا فدجلوا الحائط والجمل في ناحيته فمشي النبي صلي الله عليه وسلم نحوه فقالت الأنصار: يا ر سول الله قد صار مثل الكلب ونخاف عليك صولته. قال ليس علي منه بأس. فلما نظر الجمل إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم أقبل نحوه صار خر ساجدا بين يديه فأخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم بنا صيته أذل ما كان قط حتى أدخله في العمل. فقال له أصحابه يا رسول الله هذا بهيمة لا يعقل يسجد لك ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك قال لا يصح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجه لعظم حقه عليها. لو كان من قدمه

إلي مفرق رأسه قرحة تنبجس أي تتفجر بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه

وفي حديث صحيح: لو كنت آمر أحدا أن يسجد لأحدت النساء لأمر أن يسجدن لأزواجهن لما جعل الله عليهن لهم من الحق. قال له قيس أبن سعد رضي الله عنه: رأيت أهل الحيره يسجدون لمرزبان لهم فأنت أحق أن يسجد لك.

أبن حبان في صحيحه: عن أبن أبي أوفي رضي الله عنه قال: لما قدم معاذ أبن جبل من الشام سجد للنبي صلي الله عليه وسلم. فقال صلي الله عليه وسلم: ما هذا؟ قال يا رسول الله قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لبطارقتهم واساقفتهم فأردت أن أفعل ذالك لك فقال فلا تفعل فإني لو أمرت شيئا أن يسجد لشيء لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها. **والذي نفسي بيده: لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها.**

وفي حديث آخر. لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها. ولا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدي حق زوجها ولو سألها نفسها وهي علي ظهر قتب. وفيه : ألا أخبركم بنسائكم في الجنة؟ قلنا بلي يا رسول الله قال كل ودود والود إذا غضبت أو سيء إليها أو غضب زوجها. قالت هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمص حتى ترضي.

وفي الحديث:" لا يحل للمرأة تؤمن بالله أن تأذي في بيت زوجها وهو كاره ولا تطيع ولا تخرج وهو كاره ولا يطيع فيه أحدا وتعتزل في فراشه ولا تضربه فإن كان هو أظلم فلتأته حتى

ترضيه. فإن قبل منها فبها ونعمت وفبل الله عذرها وأبلج حجتها أي بالجيم أظهرها وقواها ولا إثم عليها. و إن هو لم يرض فقد أبلغت عند الله عذرها. الطبراني: أن حق الزوج علي زوجته إن سألها نفسها وهي علي ظهر قتب أن لا تمنعه نفسها. ومن حق الزوج علي الزوجة أن لا تصوم تطوعا إلا بإذنه. فإن فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها. ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه. فإن فعلت لعنتها السماء وملائكة الأرض وملائكة الرحمة وملائمة العذاب حتى ترجع.

والطبراني: بسند جيد: المرأة لا تؤدي حق الله عليها تؤدي حق زوجها كله ولو سألها علي ظهر قتب لم تمنعه نفسها. وصح لا ينظر الله تبارك وتعالي إلي امرأة لا تشاكه لزوجها وهي لا تستغني عنه. وصح: إذا دعي الرجل زوجته لحاجة فلتأته وإن علي التنور.

وروي الشيخان: إذا دعي الرجل امرأته إلي فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح. ورويا والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلي فراشه فتابي عليه إلا كان الذي في السماء أي أمره وسلطانه ساخطا عليها حتى يرضي عليها أي زوجها.

وفي حديث صحيح: ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبرا وعد منهم امرأة باتت وزوجها ساخط. وفي حديث ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ولا تصعد لهم إلي السماء حسنة وعد منهم المرأة الساقط عليها زوجها.

قال جامع هذه الورقات:

أَهْلُ التَّصَوُّفِ قَالُوا إِنَّ مَنْ رَغِبَا

فِي نَيْلِهِ اَلْوَصْلَ فَلْيَزْهُدْ فِيمَا رُغِبَا

Ahlou tassawoufi qaaloû inna mann raqibaa

fî néylihil wasla fal yazhoud fîmaa roughibaa

Les maîtres du soufisme ont enseigné que celui qui désire l'accomplissement, qu'il se détourne de ce qu'il désire.

فَكَيْفَ مَنْ يَشْتَهِي الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا

أَمْ كَيْفَ مَنْ يَشْتَرِي بِعِلْمِهِ ألذَّهَبَا

Fa kéyfa mann yachtahî dounyaa wa zînatahaa

am kéyfa mann yachtahî bi ilmihî zahabaa

Comment peut-on désirer le monde d'ici-bas, et ses merveilles,

ou bien , comment peut-on monnayer sa science contre de l'or ?

أَمْ كَيْفَ مَنْ لَا يَنَامُ أَلَّيْلَ مُرْتَقِبًا

لَيَّ اَلْعَمَائِمِ لِاسْتِحْقَاقِهِ ألرُّتَبَا

Am kéyfa mann laa yanaamou léyja mouraqibann

léyyal amaa-imi li stih-qaaqihî routabaa ?

Ou bien, comment peut-on s'empêcher de dormir la nuit, s'attelant,

à maîtriser la technique turbans, pour se convaincre ainsi, de l'accession aux dimensions mystiques.

أَمْ كَيْفَ مَنْ يَشْتَهِي حُورًا يُعَانِقُهَا
مَحْضَ التَّلَذُّذِ بِالْفَانِي الَّذِي ذَهَبَا

Am kéyfa mann yachtahî hoûrann you aaniqouhaa

mahda talazouzi bil faani lazî zahabaa

Ou encore, comment s'atteler au désire de jeunes femmes à étreindre, en quête de plaisir, en cette vie de finitude passagère ?

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَا تَطْمَعْ جُهُولَ بِهَا
وَصْلُ الْمَعَارِفِ أَوْ شُهُودُنَا حُجِبَا

Héyhaata héyhaat laa tatma' jahoûla bihaa

wasfoul ma-aarifi aw chouhoûdounaa houjibaa

Doucement, doucement, ignorant ; ne prétends pas , par ce monde, atteindre l'accomplissement des sciences, ou arriver à notre proximité voilée.

مَا دُمْتَ مُعْتَقِدًا خَيْرًا تُضَافُ لَهُ

أَوْ تَصْلِحُ الْفَرْضَ وَالْمَسْنُونَ وَ ألنُّدَ بَا

Maa doumta mou'-taqidann khéyrann toudaafou lahoû

aw taslihoul farda wal masnoûna a noudabaa

Tant que tu crois obtenir avec certitude, un bien qu'on t'attribue,

ou que tu accomplisse avec perfection, la prescription obligatoire, ou surérogatoire, ou recommandée.

وَكَابَدُوا الْبُأْسَ وَالضَّرَّاءَ فِيهِ مَعًا

لَا يَأْلَفُونَ بِهَا أَهْلًا وَلَا صُحُبَا

Wa kaabadoûl bou'-sa wa darraa-a fîhi ma-ann

laa yaalafoûna bihaa ahlann walaa souhoubaa

ils se sont refugiés dans et l'humilité et la tourmente,

et ne se sont alliés en elle, ni avec famille ni compagnie.

فَالْقَوْمُ قَدْ رَكِبُوا فَرْهَ ألنَّجَائِبِ مِنْ

غَزْمٍ وَحَزْمٍ لِكُلِّ مَطْلَبٍ طُلِبَا

fal qawmou qad rakiboû farha najaa-ibi minn

azminn wa hazminn li koulli matlabinn toulibaa

Les saints aspirants ont monté en excellents cavaliers, des montures en détermination et en prévoyance, pour obtenir toute sollicitude désirée.

حَتَّي إِذَا اسْتَيْئَسُوا أَوْ أَنَّهُمْ كُذِّبُوا

أَتَّي هُمُ نَصْرُنَا فَزَادَهُمْ تَعَبَا

Hattaa iza stay-assoû aw annahoum kouzziboû

ataa houmoû nasrounaa fa zaadahoum ta-abaa

Jusqu’ à ce qu’ ils se sont désespérés, et qu’ils ont pensé qu’ils ont été démentis, notre secours leur est apparu et a accru leur peine.

وَزُهْدُهُ لِاسْتِحْقَارِ النَّفْسِ لَا كَسَلٌ

وَلَا قُنُوطٌ فَذَا شَأْنُ لِمَنْ طَلَبَا

wa zouhdouhoû li stihaari nafsi laa kassajoun

walaa qounoûtoun fazaa cha’-nou limann talabaa

Et son détachement est pour mortifier l’âme et non pas par paresse, ni par désespoir ; ceci est la situation du prétendant.

Fin

وقائلها أيضا غفر الله له :

رجال الغيب مشهدهم عظيم به يسموا ذو الهمم العوال

بشرط العزم منهم مع مجد إلي أعلي مقامات الرجال

ولجامعه عفي الله عنه:

قال أبو عبد العزيز سعد أحمد من له العلي والمجد

حمدا لمن لديه علم السابقه والوقت والفناء ثم الا حقه

نسأله بجاه من أعطاه علوم ذي وزاده مناه

ثم الصلاة والسلام ما أحتوي ى علي المقامات جميعا أحتوي

توفيقنا في هذه للأ دب والغيب فيه دون سلب

هذا وأن شيخنا الزروق أفادنا فائدة تروق

ذكرها في شرحه الأسماء ليست لذي هند ولا أسماءي

هذا وأن القوم في الشهود أربعة فازوا بعرف العود

سابقة وقت فنا ولا حقه كل إلي شاكلة موا فقه

ففرقة هاموا بحكم السابقه هل سعدوا هناك يوم الفارقه

فالواسطي الندب قيل كملا ليلا يصيح وينوح مسجلا

لأنه سمع شادا أنشدا يا راهبي نجران بيتا مفردا

ذكره ذالك حكم الأزل فهكذا أحكامهم لم تزل

وفرقة هاموا بحكم الخاتمه تقطعت أكبادهم هل سالمه

لأنها الأمور بالخواتم عندهم ما هي باللوازم

وإنها مشهورة وقد يقال أن صفاء الوقت ليس للمآل

رب جنان نعمة أشجاره وأينعت وكملت أزهاره

بينا كذا أحيج بالرياح وغيرها من سائر الجواح

ورب من قد بهرت أنواره وشاع في بلادنا أخباره

وظن أنه ولي كامل وذو صفاء ووقار عامل

فسلب النعمة ثم طردا وغاب عنه كل ما له بدا

أعوذ بالله العظيم الأعظم من كل ما أصاب ذا من نقم

وفرقة قد شغلوا بالوقت وبأداء الفرض خوف المقت

واستغرقوا عن سابق ولاحق فالعارفين وقته وشاقق

ومثل ذاك الصوفي المستعمل ليس له ماض ولا مستقبل

وفرقة قد شغلوا بالحق عن بدء وختم مع وقت حيث عن

ونقلوا عن بعض هذي الطائفه مقالة صادرة عن عارفه

أني لمن موقت الأوقات ليس علي رق وقت يأت

وربما يزهدا المعني حتى يصير فانيا فيفني

أبو يزيد جاءه شخص يرتد قال له ليس هنا أبو يزيد

وقال ذاك الشخص ذا مجنون ليس له حال ولا فنون

وقد روي مثل ذا للشبلي أتاه من يقول أين الشبلي

فقال إذ فني عن فناه قد مات لا رحمه مولاه

فهذه أحوال من تغيبوا فيه لذا لأمره تنصبوا

فالله يولنا الذي أولاهم وزادنا علي علا علي علاهم

بجاه مورث الجميع طه صلي عليه الله ما أعصاها

وآله وصحبه والتابعين وشيخنا غوث لمكين أبن مامين

قال الشاعر:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والهوى لك لازم

تسر بما يفني وتفرح بالمني كما سر باللذات في النوم حالم

وشكرك فيما سوف تركه غبه كذالك في الدنيا تعيش النهائم

قال غيره:

أري الدنيا لمن هي في يديه عذابا كلما عليه لديه

تهين المكرمين لها بصغر وتكرم كل من هانت عليه

إذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما أنت محتاج إليه

قال غيره:

ألا إنما الدنيا كأحلام نائم وما خير عيش لا يكون بدائم

تأمل ذا ما نلت بالأمس لذة فأفنيتها هل أنت إلا كحالم

قال غيره:

تمتع من الأيام إن كنت حازما فإنك منها بين ناه وآمر

إذا أبقت الدنيا علي المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر

فلن تعدل الدنيا جناح بعوضة ولا وزن ذر من جناح لطائر

فما رضي الدنيا ثوابا لمؤمن ولا رضن الدنيا جزاء لكافر

قال غير:

مضي أمسك الأدنى شهيد معدلا ويومك هذا بالفعال شهيد

فإن تك بالأمس اقترفت اساءة فثن بإحسان وأنت حميد

ولا ترج فعل الخير منك إلي غد لعل غدا يأتي وأنت فقيد

قال غيره:

الخلق بجميع طرا ومفتري والحادثات فنون ذات أطوار

لا تعجبن لا ضداد إذا اجتمعت فالله يجمع بين الماء والنار

قال غير:

إن أخاك الحق من يسعي معك ومن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا ريب الزمان صدعك شتت فيك شمله ليجمعك

قال غير:

أحب من الأخوان كل موات وكل غضيض الطرف عن عثرات

يوافقني بكل شيء أريده ويحفظني حيا وبعد ممات

قال غيره:

أخاك أخاك فهو أجل ذخر إذا نابتك نائبة الزمان

وإن نابت اساءته فهبها لما فيه من الشيم الحسان

تزيد مهذبا لا عيب فيه وهل عود يفوح بلا دخان

نعم والله وها الله ما علمت بعيب ولله الحمد والشكر في أحد من إخوتي أبناء أبي بل والله أنهم لكرام وأبناء كرام أن يعلم البعض منا فيهم فيما بينهم وما بينهم مع الناس فليطالع الضياء المستبين في كرامات الشيخ محمد فاضل بن مامين. وكان الحاج بن المغداد رحمه الله تعالي يقول إذا فرغ من نظره:

أقول ذا وهو اليقين وقولي حق مستبين

أن الضياء المستبين هو الضياء المستبين

قال غيره:

اسمع ولا تغترر لما أقول فعي إن الطريق إلي الإله بالورع

وليكن طلبك للدنيا أضطرار وتذكرك في الأمور أعتبار

وسعيك لمعادك أبتدار

قال بعضهم:

حملت العصي لا الضعفي وجب حملها علي ولا أني تحنيت من كبر

ولا كنني ألزمت نفسي كملها لأعلمها أني مقيم سفر

القوة و رؤيتان لا يجتمعان : رؤية الله ورؤية الناس

وخوفان لا يجتمعان: الخوف من الخالق والخوف من الخلق

ليس فوق الله شيء ولا يحمله شيء وليس هو من شيء بل هو القاهر فوق عباده ليس كمثله شيء لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد.

محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم رجل ذكر من بني آدم وآدم من تراب والتراب من خلق الله. لم يدع ملك ولا جبار ولا كافر أنه خلقها وأبدعها وجعلها سبع طبقات.

ووالد محمد صلي الله عليه وسلم اسمه عبد الله أبن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. وأم محمد صلي الله عليه وسلم اسمها آمنة بنت وهب.

خلق الله الخلائق من بركته ورزقهم ويبعثهم بعد الموت لإظهار كرامته صلي الله عليه وسلم.

قال بعضهم:

العلم نور والجهالة حلك ومن سري في ظلمة الجهل هلك

لأنه ميراث الأنبياء فلم ينله غير الأتقياء

أفتقار أهل السماوات العلي إلي الله كأفتقار أهل الأرض إليه وحكم الله في الأرض كحكمه في السماء. لا كريم إلا الله يستر

العيوب ويكشف الكروب ويغفر الذنوب يفعل ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة.

الفائدة التاسعة عشر

في بعض الأنساب أعلم أن كتاب الزولجر عن الكبائر عد الأقرار بنسب بنسب كذبا أو جحده من الكبائر. قال أخرج أحمد والطبراني عن عمر أبن شعيب عن ابيه عن حذه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" كفر من تبرأ من نسب وإن دق أو أدعي نسبا لا يعرف" الطبراني في الأوسط من رواية الججا أبن أرطلت عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعلي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" من أدعي نسبا لا يعرف كفر بالله ومن أنتفي من نسب وإن دق كفر بالله. احمد:أن لله تعالي عبادا لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب اليم. قيل من أولئك يا رسول الله؟ قال متبرء من والديه راغب عنهما ومتبرء من ولده ورجل أنعم عليه قوم فكفر نعمتهم وتبرء منهم. والمراد الإنعام بالعتق. لخبر مسلم: من تولي قوما ليس بإذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. لا يقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف.أه.

تنبيه: ثبت بهذين الحديثين الصحيحين وما اشتملا عليه من هذا الوعيد الشديد جدا ما ذكرته وإن لم أر من صرح به من أن كلا من ذينك كثيرة وهو ظاهر لا مرية فيه لعظم ضر كل منهما

وما يترتب عليه من القبائح والمفاسد وتغيير ما شرعه الله لأن الولد إدا أنكر كذبا صار في حكم الأجنبي بالنسبة إلي الأحكام الظاهرة والأجنبي إذا جعل والدا يثبت له أحكام الوالد في ذالك من المضار والمفاسد ما لا يخفي. ثم رأيت الجلال البلقيني عد من الكبائر أدعاء الأب وهو يعلم أنه غير أبيه واستدل بخبر الصحيحين: من أدعي أبا في الإسلام يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام.÷ من كتاب الزواجر حرفا بحرف. أه.

فإذا تمهد هذا علمنا ولله الحمد أن آباءنا أورع وأصدق من أن يدخلونا في نسب غير نسبهم ولاسيما في نسب الشريف الذي زاد الوعيد فيه علي ما تقدم بدعائه وأخباره صلي الله عليه وسلم لأن دعائه فيه الخلاف. هل هو دعاء أو أخبار؟ فإن كان دعاء فهو مجاب لا محالة. وإن كان أخبار فهو حق لا مرية.

وقد قال صلي الله عليه وسلم:" لعن الله الداخل فينا بغير نسب والخارج منا بغير سبب"

وقد عد آباءنا أجدادهم إلي أن بلغ الحسن بن فاطمة بنت محمد سيد الأولين والآخرين الرباني والعالم الفرداني الشيخ محمد فاضل أبن لحبيب اليعقوبي نسبا الحوضي وطنا أنه أخذ من خط والدنا الشيخ محمد فاضل بن مامين أن مامين أبن الطالب أخيار بن الطالب محمد بن أجيه المختار أبن الطالب الحبيب بن الطالب أعل بن سيد محمد بن يحي الصغير بن سيد عال بن شمس الدين بن يحي الكبير القلقمي بن سيد محمد بن سيد عثمان بن ملاي أبي بكر بن سيد يحي بن عبد الرحمان بن أران أبن أتلان بن أجملان بن إبراهيم بن ملاي مسعود بن عيسي بن ملاي عثمان بن إسماعيل بن عبد

الوهاب بن يوسف بن عمر بن يحي بن عبد الله بن أحمد بن إدريس أبن إدريس بن سيد عبد الله الكامل بن الحسن المثني بن الحسن سبط رسول الله صلي الله عليه وسلم أبن علي كرم الله وجهه ورضي عنه أبن أبي طالب عم النبي صلي الله عليه وسلم وناصره وحاميه من أعدائه أعداء الله.

تنبيه: رأيت كتابا وهو بيدي الآن ولله الحمد ألفه بعض لعلماء المحققين رضي الله عنهم سماه : "أسني المطالب في نجاة أبي طالب"وعزربر أهينه بالحجج الواضحة والنقول الصريحة وذالك هو الذي يناسب فضل الله علي من حمي رسوله من أعداء الله. وأما الطعن في نسبنا الذي يري بعض أعدائنا فليس شيء ولله الحمد

وقد رأيت في نوازل الكصري أم من أدعي ولم يكن للناس معرفة ذالك من آبائه عزر ومن أنكر من كانت تلك النسبة معروفة عند آبائه كان هو المعزر والله ثم والله ما بلغنا في الحوض منذ خلقنا فيه إلي أن خرجنا منه أن فيه من ينكر شرفنا بل ما سمعنا به منذ خرجنا منه إلا من بعض أراذل كنانة لا من أشرافهم ولا من أهل العلم منهم بل كان أهل الدين منهم كباب أبن أحمد بن الشيخ سيد المختار وأهل العلم كالشيخ سيد محمد الخليفة بن الشيخ سيد المختار يحبون والدنا رضي الله عنه. فأما باب بن محمد فهو الذي كتب لشيخنا كتابا يذكر له فيه أنه رآ رسول الله صلي الله عليه وسلم يحمل أباه مامين علي عنقه الشريف وأنه أي باب أحمد: من أين لمامين أبن الطالب أخيار هذه الكرامة؟ فقيل له: إنها نالها إجلالا لإبنه الشيخ محمد فاضل. وأرسله يوما يخبره أنه رآ الملائكة

يغلقون ثقبا من السماء كان يصب البلاء علي الأضات التي يقال لها فنج وأن الملائكة صاروا يسمونها محموده لما نزلتها أنت.
فقال الوالد رضي الله عنه رضيت والتفت إلي جماعة وقال لهم لا تقولوا لها بعد اليوم إلا :محمود. فصار ذالك علما لها حتى تنوسي الاسم الأول.

وأما الشيخ سيد محمد الخليفة فقد فحط أهل تلك البلاد فحطا شديدا هلتك منهم شواش تلك الأرض كلها وكادت الأنفس أن تكون ذالك فتكلم الناس له علي وجه الإستغاثة فقال لا نسقي الأرض اليوم إلا بوجاهة وجه مشملة فم الخيمة. فقالوا من هو؟ قال الشيخ محمد فاضل بن مامين الشريف القلقمي. فأتي الوالد رضي الله عنه وقصوا عليه القصص. فنظم نظمه" حصن الطريد" الذي قال فيه :

يا رب بالحي المحي فجد لنا لأننا من ذنبنا ضيق بنا

أرزق لنا غيثا هنيئا ومري مباركا من الصواعق عري

فأجاب الله دعوته حتى أن الغيث أعتاد تلك الأرض كل سنة ولله الحمد والشكر فإذا تأملت هذا علمت أن حالنا مع كنا تة:

إذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانا علي لئامها.

وقد قلت أبياتا قبل مجيبا بها بعضهم وهي:

يا منكرا نسبتنا إلي الرسول لتتئد فأسغ ولا تكن جهول

فإننا أبناء فاطم البتول والحال شاهد وهو من العدول

نرو النبوة علينا لا يزول توارثت له فحول عن فحول

وقد بعثت أبياتا إلي والدي رضي الله عنه في حياته وهي:

إن كنت في رتبة تعلو بلا قدم عن كل منزلة تنال من قدم

لا غرو لي خالق يعطي بلا سبب بالفضل فضلني في العب والعجم

شيخ شيوخ أبي إن كنت جاهله محمد الفاضل ذو الجاه والكرم

من جده المصطفي بالإرث أكمله ياحبذا جده في الرسل والأمم

نسب آل سيد محمد خذته من خط محمد سالم العالم التقي والغوث الرباني الصمداني رضي الله عنه وأرضاه ونص كلامه: الحمد لله الذي تفضل علي بحسب اسقط دونه حسير انسب النسيب وفخر الأريب وبتناهي دونه محاسن الغريب فأمي أعني محمد أبن محمد سالم مولاتنا حفصة سيدنا ومولانا سيد محمد بن سيدنا عبد الله بن سيدنا المختار بن سيدنا محمد بن سيدنا أكنابر بن محمد بن أبي عنك لقب بنت له جميلة بن أعمي بن إبراهيم بن محمد بن يوسف بن زيد بن عبد النعيم بن عبد الواسع بن عبد الدائم بن أعمر بن زروق بن عبد الله بن عمر بن سعيد بن عبد الرحمان بن السلام بن عزور بن عبد الكريم بن خالد بن سعيد بن عبد الله بن أحمد بن إدريس بن إدريس بن الاله الكامل بن الحسن المثني بن الحسن السبط بن فاطمه بنت سيد الأولين والآخرين عليه أفضل صلاة المصلين وأزكي سلام المسلمين. أنتهي من خطه رضي الله عنه وأرضاه آمين.

القائل معارضا بعض السفلة الذين طعنوا في نسبهم

ألا بشروا بالنصر آل محمد علي كل مفقود الديانة مفسد

تلا شي بحمد الله ما قيل فيكم بحكم قضات العصر في كل مشهد

فما في أصطاء الكيرعار لعسجد وما في ارتكاب العصب عار لسبد

فكم من لئيم للكرام جانب كما جانب الجعلان رايحة الورد

يروي أنه وقع خلاف بين رجل منهم ورجل من أخوالهم آل بارك الله وتعامي محمد رضي الله عنه عن هذا ولم يدخل بكلمة حتى لقي رسول الله صلي الله عليه وسلم فإذا هو معرض عنه فأقبل يستعطفه ويتذلل له ويسأله عن موجب أعراضه عنه فأخبره صلي الله عليه وسلم أن سببه أعراضه عن نصرة أبنه يعني الرجل الذي من آل سيد محمد فأصبح محمد كاشفا عن عضديه واقفا غلي مقدم قدميه ناصر الرجل معضداله راميا التراب في أعين الناس كلهم. فسئل عن ذالك فقص الخبر فقام آل بارك الله جزاهم الله في إصلاح الشأن معه فصلح ولله الحمد وطفئت تلك الفتنة وهذا هكذا أخبرني به غير واحد ممن يوثق به والله أعلم.

نسب آل المولود الغناني نظرته بعيني رأسي في شجرة اليقين ووجدته في خط يقال أنه خط الشيخ سيد ونصه أن الشيخ سيد المختار أخبره أنه نقل من خط الشريف المجد السيوطي رضي الله عنه نسب المولود الغوناني ونص الأمة أنه المولد أبن محمد بن إبراهيم بن داوود بن إدريس بن عبد الرزاق بن عبد المالك بن قنون بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن عبد العزيز بن محمد

بن أحمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثني بن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه. وكتب أي الشيخ سيدي بيده أن النسب الصحيح لأن قنون إنما أخرجه من الملك عبد الرحمن داخل الأموي تغلب علي المغرب فغار إلي الأرض مغارة وغانة. وقال سيد محمد الخليفة أن مغارة بأرض سوس وغانة بجبل حسان وهو ءادرار قلت وهذا النسب رأيته بعيني بصري في شجرة اليقين إلا أني أظن أنه في شجرة اليقين أطول من هذا والله أعلم. ،أما قول بعض الناس أن ليمات ليس من أبناء المولود فهومن الطعن في لأنساب الذي لا تخلق منه هذه الأمة كما روي عن نبينا عليه الصلاة والسلام. فقد رأيت في كتابة كتبها الولي التقي العالم العلامة محمد فال أبن متالي يصحح نسب ليمات للمولود الغوناني ورأيت ذالك أيضا بخط محمد أبن الولي العارف التعقوني رحمه الله تعالي ،أخبرني بعض أبناء أبن ويك أن نسبة ليمات للمولود صحيحة. وقال لي أن المولود فعل بأبنائه عند موته ما كان يفعل بعض الصالحين بأبنائه قبله وهم تقسيم مزايا الباطنة عليهم فكل رجل من أبنائه خصلة يخص بها بإذن الله تعالي وأعطي للتمات الفهم أي سرعة هلاك من ظلمه وإلي الآن والله يحميهم بتلك الخصلة.

وأما نسب الطالب الأمين للمولود فلو أجد من صححها ولا من قوي حججها والأظهر لي أن الأصل في عرقهم الطيب: والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه.

وأما ليمات فاسمه محمد أبن المولود وكنيته ليمات ومعناها: لامات والله اعلم. وما بقي من نسبه إلا رجل واحد من أبناء عمه

ولم تقم له حجة. وقد ثبت أن خبر المولود لا يعتبر وأحرى إذا أعضد ذالك الطعن في الأنساب احبتبا منا ضلا عنا رجلين وجدهما يمزقان أعراضنا:

فممدوح ألفي مادح لا يضره إذا ذمه شخصان مدح الباطل

وأما نسب أبناء أبيير أخوالها فقد رأيت في خط يقال أنه خط الشيخ سيدي أيضا ونصه: أبيير أبن محمد بن عبد الجبار بن بركن بن هداج بن عمران بن مغبر بن أدي بن حسان بن عقيل بن موسي بن نحمد بن عبدالله ين جعفر بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. وهذا نسب صحيح من شجرة الأنساب. ويروي من سلف عن خلف والحمد لله ولا ينكره إلا حسود والحسود لا يسودأه. من خط قيل أنه خط الشيخ سيدي بن الهيب رحمه الله تعالي ورضي الله عنه. والذي كان عند الناس قاطبة صحة هذا النسب لجعفر بن ابي طالب رضي الله عنه. وكان العالم كاشف بن محمد بن محمد الأمين يقول عازيا إلي بعض التأليف المتأخرين أن نسبة المغافرة إلي جعفر أبن أبي طالب كذب بل هم أبناء جعفر الحمير. وأظن أن التأليف الذي عزي له ذالك لإبن الحاج إبراهيم. لا كن الأول أكثر وأشهر وأفشي في الناس وهو في بعض كتب التاريخ كما رأيت بخط بعض العلماء. فقد رأيت بخط العالم سعد

بن اليعقوبي قلت والذي قال سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم رحمه الله تعلي في تأليف يسر الناظرين في روضة النسرين.

تنبيه: أعلم أن المغافرة قديما وحديثا ينتسبون لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه. لا كن قال ابن خلدون في تاريخه أن ليس

ذالك بصحيح يعني أنساب أولاد جسان لجعفر. ثم قسمهم: فقال حسان أبن عقيل بن معقل ثوم وقف. لا كن مع جزمه أنهم من عرب اليمن أعني محطان. وأستظهر أنهم من قضاهة. فعلي هذا يكون أولاد حسان وإدو عيش لأن إدو عيش لمتونه من حمير هذما عليه جمهور أهل التاريخ ما عدي الحـــلل الموشية في التواريخ المراكشية فإنه جعل لمتونه من البربر بن حام والبربر القبط قبيلة فرعون لعنها الله تعالي واخو السودان. قال الناظم:

القبط والبربر والسودان أولاد حام ذالك البيان

والعرب والروم وفارس أولاد سام.

قال الناظم:

عرب الروم ثم فارس اعلمن أولاد سام فيهم الخير سكن

والترك والياجوع و ماجوح والصقالبة أولاد يافث

قال الناظم:

ياجوج والترك مع الصقالبه ليافث لا خير فيهم قاظذطبه

يعني أنه لم يخرج منهم نبي

وقد ترجم أبن خلدون بني حسان بقوله: ذوو حسان عرب سوس يعني أنهم كانوا بسوس فاشتغلوا في الفساد فوقعت بينهم وبين بني مرين أمراء ذالك الوقت حروب فأجلوهم من السوس إلي تخوم الصحراء أي طرفها مما يلي سوس الصحراء.

وفي لمتونة يقول الناظم:

لمتون بطن خرجت من حميري تباعدت أنسابهم من مضري

لا كن أنتقل لمتونة من المشرق إلي المغرب. في حديث يطول شرحه خالطوا البربر فصار لهم لسان البربر معروفا عند هذه البلاد بكلام زناقة وتزيوا بزيهم فصار الرجال يضفرون رءوسهم علي الحالة المخصوصة التي يقال لها الكطاية من المغافرة. من كان إدوعيش أخواله. أنتهي كلام سيد عبد الله حرفا بحرف.

قلت كان العالم الماهر ذو التحرير والتدقيق والغوص في البعيد من العلوم والقريب والجلي منها والغريب محمد فاضل أبن لحبيب يصحح نسبة المغافرة لجعفر بن أبي طالب ولذالك لا يحل ولا يجوز سبهم ولو عصوا وبدلوا. ولنا تثبت تلك النسبة عندي من ذالك العالم المحقق. قلت:

جزي الله بلإحسان أمي فإنها أتت بي من أب له العز والفضل

ولي مرب لا يباري عناية وفضلا وما في الكون حتما له عدل
وبالفوز والرضوان يجزي لوالدي كما أختار لي أما لها الحلم والبذل

كريمة نفس ما تزان بريبة كما ساد أصل البعل ساد لها الأصل

ولو لا خوف التطويل الممل لتتبعنا أنساب زمننا حتى لا يبقي من أنسابهم شاذة ولا فاذة إلا وذكرناها ولا عن الحاجة لم تدع إلي ذالك **والصحيح أن من كان تقيا أستغني عن النسب ومن كان شقيا فهو إلي غير النسب أحوج منه إلي النسب**. قال تعالي:" يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي" الآية

وفي الخبر: إذا كان يوم القيامة نادي مناد من قبل الله : **يا أيها الناس إني جعلت نسبا وجعلتم نسبا. فجعلت أكرمكم أتقاكم فأبيتم الآن تقولوا: فلان أبن فلان خير من فلان بن فلان. فاليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم. أين المتقون.**

ومن كلام الحكماء: **من تأخر به علمه لم يسرع به حسبه.**

فيروي أن رجلا وقف علي زين العابدين بن الحسين بن علي كرم الله وجهه ورضي عنه فوجده يبكي بكاء شديدا. فقال له: أرفق بنفسك فإنك فلان بن فلان وجدك رسول الله صلي الله عليه وسلم. فقال له صدقت يا أخي ولا كن أين أنت من قوله تعالي :" فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا هم يتساءلون" فقال الرجل صدقت أنت ولله درك.

وقع بين الحسن رضي الله عنه وأخيه محمد أبن الحنيفة لحاء ومشي الناس بينهما فكبت إليه محمد أبن الحنيفة أما بعد: فإن أبي وباك علي أبن أبي طالب رضي الله عنه لا تفضلني ولا أفضلك وأمي امرأة من بني حنيفة وأمك فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت محمد صلي الله عليه وسلم. فلو ملئت الأرض بمثل أمي لكانت أمك خيرمنها. فإذا قرأت كتابي هذا فاقدم حتى تترضاني فإنك أحق بالفضل مني والسلام.

قد يرضي الرب علي العبد مما يغضب به علي غيره إذا أختلف مقامهما وفي الذكر الحكيم تنبيه علي ذالك ألا تري قصة إبليس وآدم كيف تراهما اشتركا في إسم المعصية والمخالفة عند من يقول به ثم تباينا في الاجتباء والعصمة. أما إبليس فأبسل عن

رحمة الله وقيل أنه من المبعدين. وأما آدم فقيل فيه: ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدي. وفي الحديث:" لو لم تذنبوا الخلق لله خلقا يذنبون فيغفر لهم إنه هو الغفور الرحيم" وفي الحديث:" ولو لم تذنبوا لخفت عليكم بما هو شر من الذنوب" قيل: وما هم يا رسول الله؟ قال العجب.

وفي كتاب العرجاء من الأحياء قال خلالي المطاف ليلة وكانت ليلة مطيرة مظلمة فوقفت في الملتزم وقلت: يا رب أعصمني حتى لا أعصيك أبدا. فهتف بي هاتف من البيت : يا إبراهيم أنت تسألني العصمة وكل عبادي المؤمنين يطلبون ذالك فإذا أعصمته فعلي من تفضل ولمن عفوا. أه.

وقال صلي الله عليه وسلم :" لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن فعليها يبلغ الخير وبها ينجوا من الشر أنه إذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت لعن الله أعصانا لربه مرأة الدنيا حلاوة الآخرة

قال سيد المرسلين وأشرف الأولين والآخرين صلوات الله عيه وعلي آله أجمعين في خطبة خطبها وهو علي ناقته العضباء:" يا أيها الناس كان الموت فيها علي غيرنا كتب و كان الحق فيها علي غيرنا وجب وكان الذين نشيع من الأموات سفرعما قليل إلينا راجعون نبوئهم اجداثهم وناكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة طوبي لمن أنفق ما أكتسبه في غير معصية وجالس أهل الفقه والحكمة وحالف أهل الذلة والمسكنة طوبي لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريرته وعزل عن الناس شره طوبي لمن أنفق

الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله وسعته السنة ولم تستهوه البدعة.أه.

وفي تفسير النيسابوري رحمه الله تعالي: وهو الذي يقبل التوبة عن عباده. ما صورته قيل علامة التوبة هجران إخوان السوء وقرناء الشر ومجانبة البفعة التي باشر فيها الذنوب والخطايا وأن يبدل بلإخوان إخوانا وبالأخدان أخدانا وبالبقعة بقعة ثم يكثر الندامة والبكاء علي ما سلف منه والأسف علي ما ضيع من أيامه ولا تفارقه حسرة علي ما فرط وأهمل في البطالات ويري نفسه مستحقة لكل عذاب وسخط.أه.

وفي الحديث:" من سكت نجا ومن أمثالهم لو كان الكلام فضة كان السكوت ذهبا. أه. وري أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال:"إذا ظننتم فلا تحققوا وإذا حسدتم فلا تبغوا وإذا تطيرتم فأمضوا وعلي الله فتوكلوا.

وقال الشاعر:

طيرة الناس لا ترد فضاء فاعذر الدهر لا تشبه بلوم

إن يوما تخصه بسعود والمنايا ينزلن في كل يوم

ليس يوم إلا وفيه سعود ونحوس تجري لقوم وقوم

وحكي عن عكرمة قال كنا جلوسا عند أبن عباس رضي الله فمر طائر يصيح فقال رجل من القوم خيرا قال أبن عباس لاخير ولا ضير. وقال لبيد:

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ولا زا جرت الطير ما الله صانع

روي أبو هريرة قال **قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" في الإنسان ثلاثة: الطيرة والظن والحسد.** فبخرجه من الطيرة أن لا يرجع ومخرجه من الظن أن لا يتحقق ومخرجه من الحسد أن لا يبغي. وروي عنه صلي الله عليه وسلم قال: كفارة الطيرة التوكل علي الله وقال في منثور الحكم الخير في ترك الطيرة وليقل أن عارضه في الطيرة ريب أو خامره فيها وهم ما روي عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال:" من تطير فليقل اللهم لا يأتي بالخير إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الفائدة المتممة العشرين

في فضائل وفواضل الذكر بلا إله إلا الله

والعزم إن شاء الله تعالي ختم هذه المجموع بفائدة بلا إله إلا الله ومعانيها وأسرارها لعل تعالي يختم لنا ولأحبائنا وتلا مذتنا وأبنائنا ونسائنا ووالديهم وجميع المسلمين بها.

لا إله إلا الله هي الكلمة في قوله تعالي :":وألزمهم كلمة التقوى" الآية

لا إله إلا الله هي الصواب في قوله تعالي:" لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا"

روي أنه صلي الله عليه وسلم قال:" أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء استغفر الله ثم تلي صلي الله عليه وسلم: فأعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات.

وروي أنه صلي الله عليه وسلم قال :"أن الله تبارك وتعالي خلق ملكا من الملائكة قبل أن يخلق السماوات والأرض وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله مادا بها صوته لا يقطعها ولا يتنفس فيها ولا يتممها فإذا أمر أسرا فيل بالنفخ في الصور وقامت القيامة تعظيما لله.

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" مازلت أشفع إلي بي ويشفعني وأشفع أليه ويشفعني حتى قلت يارب شفعني فيمن يقول لا إله إلا الله. فقل يا محمد ليست لك ولا لا لأحد. فو عزتي وجلالي لا أدع أحدا في النار قال لا إله إلا الله.

وقال سيفان الثوري سألت جعفر أبن محمد عن حم عسق فقال: الحاء حلمه والميم ملكه والعين عظمته والسين سناؤه والقاف قذرته. يقول الله عز وجل: بحلمي وملكي وعظمتي وسناء وقدرتي لا أعذب بالنار من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وروي عن موسي عليه السلام قال يا رب علمني شيئا أذكرك به قال قل لا إله إلا الله. قال إنما أردت شيئا تخصني به. قال يا موسي لو أن السماوات السبع ومن فوقهن في كفة ولا إله إلا الله

في كفة لمالت بهن لا إله إلا الله. وقال بعض المفسرين: ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة: أنها لا إله إلا الله إليه يصعد الكلم الطيب لا إله إلا الله وتواصوا بالحق لا إله إلا الله

قل إنما أعظكم بواحدة لا إله إلا الله وقفوهم إنهم مسئولون.

عن قوله لا إله إلا الله: بل جاء بالحق وصدق المرسلين هولا إله إلا الله يثبت الله الذين آمنوا في الحيات الدنيا وفي الآخرة هو لا إله إلا الله. ويضل الله الظالمين عن قوله لا إله إلا الله

وعن عمر قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو علي كل شيء قدير كتب له ألف ألف حسنة ومحي عنه الف الف سيئة وبني له بيتا في الجنة.

قال الرازي في النكتة. ينبغي لأهل لا إله إلا الله أن يخلصوا في أربعة أشياء حتى يكونوا من أهل لا إله إلا الله التصديق والتعظيم والجلالة والحرصة. فمن ليس من أهل لا إله إلا الله فهو منافق ومن ليس له التعظيم فهو مبتدع ومن ليس له الجلالة فهو مراء ومن ليس له الحرمة فهو فاجر وكذاب.

وعن محمد أبن كعب القرظي قال قال موسي: إلهي أي خلقك أكرم عليك؟ قال الذي لا يزال لسانه رطبا من ذكر. قال لإأي خلقك أعلم؟ قال الذي يلتمس إلي علمه علم غيره. قال فأي خلقك أعدل قال الذي يقضي علي نفسه كما يقضي علي الناس. قال وأي خلقك أعظم حرما؟ قال الذي ينتهي وهو الذي يسألني ثم لا يرضي بما قسمت له.

تنبيه:كل من لا إله إلا الله ولا إله إلا هو كلمة توحيد لوروده في القرآن أن بخلاف لا إله إلا الرحمن فإنه ليس بتوحيد مع أن إطلاق الرحمن علي غيره تعالي جائز نعم الأولي غير توحيد إلا لم يشتهر به التوحيد أصالة بخلافهما.

قال أهل التحقيق أن كلمة التوحيد لا إله إلا الله إذا قالها الكافر تنفي عنه ظلمة الكفر وتثبت في قلبه نور التوحيد. وإذا قالها المؤمن تنفي عنه ظلمة النفس وتثبت في قلبه نور الوحدانية. وإن قالها في كل يوم ألف مرة فبكل مرة تنفي عنه شيئا لم تنفه عنه في المرة الأولي. فإن مقام العلم لا ينتهي إلي الأبد.

وفي الحديث:" جلوسك عند حلقة يذكرون الله خير من عبادة ألف سنة كما في مجالس حضرة الهدائي قدس الله سره. والذكر يوصل إلي حضرة المذكور وشهوده في مقام النور. قال الله تعالي:" يا أيها الذين آمنوا أذكروا الله ذكرا كثيرا سبحوه بكرة وأصيلا" . و قال في روح البيان: أذكروا الله بما هو أهله من التهليل والتحميد والتكبير ونحوها.

والذكر إحضار شيء في القلب وفي القول وهو الذكر عن نسيان وهو حال العامة أو إدامة الحضور والحفظ وهو حال الخاصة إذ ليس لهم نسيان واصلا وسلم عند مذكور هم مطلقا ذكرا كثيرا في جميع الأوقات ليلا ونهارا صيفا وشتاء وفي عموم الأمكنة برا وبحرا سهلا وجبلا وفي كل الأحوال سفرا وحضرا صحة وسقما سرا وعلانية قياما وقعودا وعلي جنوبكم وفي الطاعة بالخلاص وسؤال القبول والتوفيق وفي المعصية بالامتناع منها و بالتوبة والاستغفار و في النعمة بالشكر والشكر بالصبر فإنه ليس

للذكر حد معلوم كسائر الفرائض ولا لتركه عذر مقبول إلا أن يكون المرء مقلوبا علي عقله واجوال الذاكرين متفاوتة بتفاوت أذكارهم. فذكر بعضهم بمجرد اللسان بدون فكر

في مذكوره ومطالعة آثاره بعقله وبدون حضور مذكوره ومكاشفة أطواره بقلبه وبدون أنس مذكوره ومشاهدة أنواره بروحه وبدون فنائه في مذكوره ومعاينة أسراره بسره وهذا مردود مطلقا. وذكر بعضهم باللسان والعقل فقط يذكر بلسانه ويتفكر مذكوره ويطالع آثاره بعقله لا كن ليس له الحضور والأنس والفناء المذكور وهو ذكر الأبرار مقبول بالنسبة إلي الأول. وذكر بعضهم باللسان والعقل فقط بدون الأنس والفناء المذكور وهو ذكر أهل البداية المقربين مقبول بنسبة إلي ذكر الأبرار وما تحته. وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب والروح والسر جميعا وهو ذكر أرباب النهاية من المقربين والأنبياء والمرسلين والأولياء الأكملين وهو مقبول مطلقا وللإرشاد إلي هذه الترقيات.

قال صلي الله عليه وسلم:" إن هذه القلوب لتصدع كما يصدع الحديد. قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة كتاب الله وكثرة ذكر الله. فبكثرة ذكر الله يترقي السالك من مرتبة اللسان إلي ما فوقها من المراتب العالية ويصقل مرءات القلب من ظلماتها وأكدارها.

ثم إن ذكر الله وإن كان يشمل الصلاة والتلاوة والدراسة ونحوها إلا أن أفضل الأذكار لا إله إلا الله فلاشتغال به منفردا مع

الجماعة محافظا علي الآداب الظاهرة والباطنة ليس كالاشتغال بغيره. قال بعضهم الأمر بالذكر الكثير إشارة إلي محبة الله تعالي يعني أحبوا الله لإن النبي صلي الله عليه وسلم:" من أحب شيئا أكثر من ذكره: فأوجب الله محبته بالإشارة دون العبارة الصريحة لأن أهل المحبة هم ألأحرار عن رق الكونين والحر تكفيه الإشارة لم يصرح بوجوب المحبة لأنها مخصوصة بقوم دون سائر الخلق كما قال الله تعالي:" فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه: فعلي هذا :فاذكروني أذكركم: يشير إلي: أحبوني أحبكم. وقوله:" وسبحوه: أي نزهوه تعالي عما يليق به.

قال في المفردات الشيخ المر السريع في الماء وفي الهواء والتسبيح تنزيه الله وأصله المر السريع في عبادات الله. وجعل ما في العبادات قولا كان أو فعلا أو نية بكرة وأصيلا أي أول النهار وآخره. وقد يذكر الطرفان ويفهم منهما الوسط فيكون المراد: سبحوه في جميع الأوقات خصوصا في الوقتين المذكورين المفضلين علي سائر الأوقات لكونهما مشهودين علي ما دل عليه قوله عليه السلام:" يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وأفراد التسبيح من بين الأذكار لكونه العمدة فيها من حيث أنه من باب التجلية.

و في الحديث:" أربع لا يمسك عنهن جنب سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله و الله أكبر. فإذا قالها الجنب فالمحدث أولي فلا منع من التسبيح علي جميع الأحوال إلا أن الذكر علي الوضوء والطهارة من آداب الرجال. وفي كشف الأسرار: وسبحوه: صلوا له بكرة يعني صلاة الصبح وأصيلا يعني الصلاة العصر.

وفي الخبر من أستطاع منكم أن لا يغلب علي صلاة الصبح قبل طلوع الشمس ولا غروبها فليفعل. وقد ذكرت صلاة الصبح في التنزيل بقوله جل وعلي:" إن قرآن الفجر كان مشهودا: يعني تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار. ويقال أنها صلاة الوسطي.

و في الحديث: ما عجت الأرض إلي ربها من شيء كعجيجها من دم حرام أو غسل زني أو نوم عليها قبل طلوع الشمس" والله تعالي يقسم الأرزاق وينزل البركات ويستجيب الدعوات فيما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس فلا بد من ترك الغفلة في تلك الساعة الشريفة.

وفي الحديث:" من صلي الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالي حتى تطلع الشمس ثم صلي ركعتين كانت له كأجر حجة تامة" و من هنا لم تزل الصوفية المتأدبون يجتمعون علي الذكر بعد صلاة الصبح إلي وقت صلاة الإشراق فلذكر في هذا الوقت أثر في النفوس وهو أولي من القراءة كما دل عليه قوله عليه السلام:" قعد يذكر الله علي ما في شرح المصابيح ويؤيده ما ذكره في الغنية من أن الصلاة علي النبي عليه السلام والدعاء والتسبيح أفضل من قراءة القراءة في الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها. وذكر في المحيط أنه يكر الكلام بعد انشقاق الفجر أيضا إلي طلوع الشمس وقيل إلي ارتفاعها وهو كمال العزيمة.

قال بعض الكبار إذا قارب طلوع الشمس يبتدء بقراءة المسبعات وهي من تعليم الخضر عليه السلام علمها إبراهيم التميمي وذكر أنه تعلمها من رسول الله صلي الله عليه وسلم وينال بالمداومة عليها جميع المتفرق في الأذكار والدعوات وهي عشرة

أشياء سبعة سبعة الفاتحة والمعوذتين وقل هو الله أحد وقيل يا أيها الكافرون وآية الكرسي وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم وعلي آله